جامعة القاهرة
كلية الآثار

١٧ ينايـر ١٩٧٦

١

مجلة كلية الآثار: تصدرها سنويا كلية الآثار - جامعة القاهرة

كلية الآثار
جامعة القاهرة

١

العدد الأول ١٩٧٥

تصدرها سنويا كلية الآثار ـ جامعة القاهرة

المراسلات باسم : الدكتورة عميدة كلية الآثار جامعة القاهرة ـ الجيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

بيد القارىء الكريم العدد الأول من مجلة كلية الآثار بجامعة القاهرة ، وهدف المجلة نشر آثار الحضارة المصرية خلال عصورها التاريخية ، وتراث الحضارة الاسلامية لا سيما فيما يتصل بالعمارة والفنون وشتى المجالات العلمية الشبيهة. وها هى صفحات مجلتنا ندوة للعلماء المتخصصين ليتبادلوا الآراء والأفكار وخاصة فيما يكتشف حديثا فى الحفائر التى ينهض بها علماء الآثار فى البلاد العربية .

ويسر لجنة تحرير مجلة الآثار أن ترحب بأبحاث العلماء لنشرها ، وستعنى اللجنة بما يصل اليها من المقالات والدراسات . هذا وستبعث الى كل صاحب مقال ينشر عددا من المجلة ؛ وخمسة وعشرين فصلة من المقال على سبيل الهدية

وستصدر مجلتنا مرة كل سنة مؤقتا فى شهر نوفمبر ؛ ونرجو أن يحقق الله أملنا فتصدر مرتين سنويا ; والله مع العاملين

عن لجنة تحرير
مجلة كلية الآثار

الدكتورة سعاد ماهر محمد
عميدة كلية الآثار

السيف المنسوب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم

والموجود مع مخلفات الرسول بمشهد الإمام الحسين رضوان الله عليه بالقاهرة

للدكتورة سعاد ماهر محمد
عميدة كلية الآثار - جامعة القاهرة

كان من توفيق الله أن هيأ من الأسلوب ما أتاح لى أن أعيش بضعة أشهر مع المخلفات النبوية ، فقد طلبت الى وزارة الأوقاف فى سنة ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م ، أن أكتب عن تلك الآثار الشريفة الموجودة بمشهد الامام الحسين رضى الله عنه .

وكأنما أرادت الأقدار أن تشرفنى مرة أخرى بدراسة بعض المخلفات النبوية التى لم أكن قد تناولتها فى دراستى السالفة الذكر ، الا وهو السيف المحفوظ بمسجد الامام الحسين بالقاهرة الذى كلفتنى وزارة الأوقاف بدراسته . وأنه ليسعدنى أن يكون لى شرف دراسة هذا السيف ، فأملأ العين والقلب منه ، بل واليدين تيمنا به حسا ومعنى .

وقد نهجت فى بحثى ودراستى للسيف السابق الذكر ، المنهج الأثرى والتاريخى ، وعلى ضوء هذين المنهجين استطعت أن أصل الى ترجيح رأى أو قول ، أعتقد أنه أقرب مايكون اتفاقا مع المنطق والواقع .

على أن المتصدى للكتابة عن هذا السيف المنسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم لابد له أن يتناول بالبحث والدراسة السيوف المتعددة التى تركها الرسول معتمدا فى ذلك على كتب السيرة والمراجع التاريخية ، وذلك من الناحية التاريخية ، أما من الناحية الفنية والاثرية فقد كان من المفيد بل والضرورى أن نتناول بصفة عامة دراسة تأريخ السيوف التى ترجع الى عصر الرسول وصدر الاسلام من ناحية المواد الخام وطريقة وأماكن صناعتها ومميزاتها التى تفردت بها

أما عن السيف الذى بين أيدينا وموضوع هذا البحث فهو من بين المخلفات النبوية الموجودة بالقاهرة والتى أجمع كل من كتب عنها من المؤرخين (١) على أنها كانت عند بنى ابراهيم بينبع ، والتى قيل أنهم تلقوها بالميراث عن أجدادهم الأولين فى أجيال متعاقبة تمتد الى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . وفى القرن السابع الهجرى اشترى هذه المخلفات من بنى ابراهيم ، وزير مصرى اسمه الصاحب تاج الدين من بنى حنا ، ثم نقلها الى مصر وبنى لها رباطا (٢) على النيل ، عرف فيما بعد برباط الآثار وسماه ابن دقماق (٣) بالرباط الصاحبى التاجى نسبة الى الصاحب تاج الدين ، ويعرف الآن باسم (أثر النبى) .

ويحدثنا السيوطى (٤) فى القرن الحادى عشر الهجرى عن الرباط فيقول: ولم يزل الرباط عامرا مأهولا بالمصلين والزوار حتى تبدلت الدول واختلت الأحوال فنقلت منه الآثار الشريفة خوفا عليها من السراق وتغيرت معالمه بتجديد بنائه .

ويضيف المؤرخ حسن بن حسين المعروف بابن الطولونى فيقول أن السلطان الغورى بنى القبة المواجهة لمدرسته للآثار النبوية . وقد نقل عنه على مبارك (٥) النص التالى : « وبرز أمره الشريف بعمارة قبة معظمة تجاه المدرسة التى

(١) المقريزى فى كتابه الخطط والآثار؛ القلقشندى فى صبح الاعشى ، ابن كثير فى البداية والنهاية والسيوطى فى حسن المحاضرة ؛ على مبارك فى الخطط التوفيقية ، ابن بطوطة فى رحلته .

(٢) الرباط نوع من المبانى العسكرية التى يسكنها المجاهدون الذين يدافعون عن الدين الاسلامى بحد السيف ؛ وكانت الاربطة منتشرة فى صدر الاسلام قبل أن يستتب الأمن وتأمن الدولة الاسلامية على حدودها ولما زالت الصفة العسكرية عن الربط أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية .

(٣) الانتصار لواسطة عقد الامصار ص ١٠٢ .

(٤) حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٤٨ .

(٥) الخطط التوفيقية جـ ٢ ص ٢٤ .

أنشاها بخط الشرابشين (١) ؛ كما رتبها بنظره الشريف ليكون فيها ما خصه الله تعالى من تعظيمها بالآثار النبوية وغير ذلك من مصاحف وربعات » .

وقد بقيت الآثار النبوية بقبة الغوري أكثر من ثلاثة قرون حتى كانت سنة ١٢٧٥ هـ فرئي نقلها الى المسجد الزينبي ، فقد ذكر السيد محمود البيلاوى (٢) « أقول وقد استمرت الآثار النبوية بقبة الآثار الى سنة ١٢٧٥ هـ وبعـد ذلك نقلت الى مسجد السيدة زينب رضى الله عنها وبقيت به قليلا كما أخبرنا بذلك ثقاة الشيوخ الكبراء ثم نقلت بموكب حافل الى خزينة الأمتعة بالقلعة واستمرت بها الى سنة ١٣٠٤ هـ ثم نقلت الى ديوان عموم الاوقاف . وفى سنة ١٣٠٥ هـ نقلت الى سراى عابدين ثم أمر الخديو توفيق باشا أن تنقل الى المسجدالحسينى فأعد لها (مكان) فخيم وهو دولاب جميل الصنع فى الحائط الشرقى للمسجد من الجهة القبلية .

ثم يضيف السيد البيلاوى فيقول : « واستمرت الآثار الشريفة بالدولاب السالف الذكر حتى أمر الخديو عباس حلمى الثانى سنة ١٣١١ هـ بانشاء قاعة خاصة لمخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتقع هذه القاعة وراء الحـائط الشرقى للمسجد الحسيني والحائط الجنوبى للقبة ، وهى باقية فيها الى اليوم »

***

لقد أطنب كتاب السيرة (٣) فى الحديث عن السيوف المنسوبة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وذكروا لكل سيف اسما يخصه ، منها البتار والمعصـوب والمخذم والرسوب والحتف . كما كان للنبى سيف يعرف بالقلعى (٤) أصـابه من سلاح بنى قينقاع ؛ كما كان له كذلك سـيف آخر ورثه عن أبيه اسـمه المعورف (٥) .

---

(١) سوق الشرابشين هو سوق صناعة الخلع الذى عرف فيما بعد بسوق الغورية .

(٢) التاريخ الحسينى ص ٣٦ .

(٣) ابن سيد الناس : عيون الأثر فى فنون المغازى والسير .

(٤) نسبة الى قلعة تعرف باسم (كل) توجد شرق الهند فى بنغالة الحالية تشتهر بصناعة السلاح .

(٥) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٨٦ .

وكان أشهر أسياف النبى ذلك الذى غنمه يوم معركة بدر من العاص بن منبه السهمى بن الحجاج وقد مات كافرا فى المعركة • ومنذ ذلك اليوم أصبح هذا السيف هو السلاح المفضل الذى لايفارقه فى حرب من حروبه • وقد سمى ذلك السيف باسم « ذو الفقار » وذلك لحزوز فيه مثل فقرات الظهر كانت فى وسطه • وقد انتقل « ذو الفقار » بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم الى على ابن أبى طالب ثم صار لبنيه حتى انتهى الى محمد بن عبد الله بن الحسن بن على ، فلما خرج على الخليفة أبى جعفر المنصور وأيقن الموت ناوله لرجل من التجار كان له عليه أربعمائة دينار ، وقال « خذه فانك لاتلقى أحدا من آل أبى طالب الا أخذه وأعطاك حقك » فاشتراه منه جعفر بن سليمان العباس لما ولى المدينة ثم أخذه منه الخليفة المهدى وانتقل الى الهادى ثم للرشيد •

ويروى أن الرشيد أعطاه ليزيد بن فريد لما خرج لقتال الوليد بن طريف • واذا صح هذا فلا ريب فى أن الخلفاء استردوه منه أو من ورثته لأنه كان بعد ذلك عند المعتز بن المتوكل •

ومن السيوف التى اشتهرت فى الجاهلية صمصامه عمرو بن معدى كرب ذكره بعض أصحاب السير فيما صار الى النبى صلى الله عليه وسلم من السيوف، كما ذكره فريق آخر على أن عمرا أهداه الى خالد بن سعيد بن العاص عامل الرسول على اليمن •

على أننى لا أجد تضاربا فى الروايتين ، فمن المؤكد آن السيف المعروف بالصمصامة كان يملكه عمرو بن معدى كرب فى الجاهلية ، وهو من السيوف التى ضرب بها المثل فى كرم الجوهر وحسن المنظر والمخبر والمضاء ، فلما أسلم عمرو أهداه لعامل الرسول صلى الله عليه وسلم — خالد بن سعيد بن العاص — الذى أعطاه بدوره للرسول صلوات الله عليه وبذلك أصبح من سيوفه الكثيرة التى غنمها أو أهديت له •

وتاريخ (١) الصمصامة بعد وفاة الرسول تاريخ طويل لا داعى لذكره ، انما الذى يعنينا فى هذا المقام هو ما ذكره المؤرخ ابن نباتة (٢) فى كتابه « سرح

(١) ابن الأثير : الكامل ، صبح الأعشى جـ ٢ ص ١٣٣ ؛ نهاية الأرب جـ ١ ص ٢١٣ •
(٢) ابن نباتة · سرح العيون •

العيون » عند الحديث عن أخبار الخليفة العباسى المتوكل على الله ، أن السيف المعروف باسم الصمصامة كان عنده فدفعه الى باغر التركى فقتله باغر به لما غدر به الاتراك ، ومن عند باغر انقطع خبره .

ويقول أحمد تيمور (١) : ثم انتقل الصمصامة كما انتقل ذو الفقار بعد ذلك الى الفاطميين بمصر حتى نهبت خزانة سلاحهم وقسمت بين الأمراء الذين ثاروا على الخليفة المستنصر بالله ، كبنى حمدان وشاور وغيرهما (٢) . ويعلق عبد الرحمن زكى(٣) على نص المقريزى فيقول : « ويحتمل أن تلك السيوف قد وصلت الى الفاطميين عن طريق الشراء من بعض تجار العراق » .

وقد وصف الطبرى الصمصامة بأنها صفحة موصولة من أسفلها مسمرة بثلاثة مسامير تجمع الوصلة .

ومن السيوف المنسوبة للرسول صلوات الله عليه السيف المعروف باسم الغضب كان قد أعطاه اياه سعد بن عبادة (٤) . وكان سعد صحابيا انصاريا وكان نقيب بنى ساعده ، ذكره بعض كتاب السير فيمن شهد بدرا ، ولم يذكره ابن عقبة ولا ابن أسحق فى البدرين ، وذكره فيهم الوافدى والمدائنى وابن الكلبى .

وهو صاحب راية الانصار فى المشاهد كلها ، ويصفه ابن الأثير فيقول : كان وجيها فى الانصار ذا رياسة وسيادة وكان سيدا جوادا يعترف قومه له به . وكان يحمل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، كل يوم جفنة مملوءة ثريدا ولحما تدور معه حيث دار ويقال لم يكن فى الأوس ولا فى الخزرج أربعة يطعمون يتوالون فى بيت واحد الا سعد ابن عبادة ، وله ولأهله فى الجود أخبار حسنة .

وقد نظم عبد الحى بن شمس (٥) الأفاق أبو المكارم عبد الكريم الفاس ، أحد الشعراء القدامى سيوف الرسول فى ثلاثة أبيات من الشعر قال :

---

(١) أحمد تيمور : الآثار النبوية ص ٢٦ .
(٢) المقريزى : الخطط والآثار ج ١ ص ٤١٧ (بولاق) .
(٣) الدكتور عبد الرحمن زكى : السيف فى العالم الاسلامى ص ٤١ .
(٤) ابن الأثير : أسد الغابة (حرف السين) .
(٥) ابن هذيل : حلية الفرسان وشعار الشجعان ص ١٨٦ .

لها دينا من الاسياف تسع | رسوب والمخدم ذو الفقار
قضيب حتف والبتار عضب | وقلعى ومأثور الفجـــار
وحكمتها تناسب آى موسى | وكل للعــدا سبب البوار

من هذه الأبيات يتبين لنا أن عدد سيوف الرسول التى عرفت واشــتهرت فى التاريخ بأسمائها تسعة ، ومن بين هذه الاسياف المشهورة السيف الذى ورد فى كتب السيرة ان الصحابى سعد بن عبادة قد أهداه للرســول صــلى الله عليه وسلم وهو الذى عرف باسم العضب .

والعضب (١) ، معناه السيف القاطع البتار ، كما يقال للشاة عضباء اذا انكسر قرنها أو شق اذنها . وكانت للرسول صــلى الله عليه وســلم ناقة تلقب بالعضباء لنجابتها لا لشق أذنها . وليس من المستبعد أن تكون الناقة قد سميت بهذا الاسم بعد أن أهدى الى الرسول صلوات الله عليه : السيف العضب البتار . فأطلق عليها صفته لجودته وحدته وشهرته .

ومن المعروف أن بعض الآثار النبوية (٢) ومخلفات بعض الخلفاء والصحابة محفــوظة فى متحف طوب قابو سراى فى اســـتانبول . ويعـــلق على ذلك عبد الرحمن (٣) زكى فيقول : ولا ندرى مدى احتمال نسبتها الى أصحابها .

أما عن كيف وصلت هذه المخلفات النبوية الى تركيا ، فيقول بعض مؤرخى الدولة العثمانية ، أن تلك الآثار كانت عند أمراء مكة وقيل أن الشريف بركات أمير مكة بعث بها الى السلطان سليم الأول مع ولده ابن نمى فحملها السلطان الى الاستانة .

وذهب فريق آخر من المؤرخين الى القول بأنها كانت لدى الخلفاء العباسيين الذين كانوا بمصر فتسلمها السلطان سليم من المتوكل على الله محمد بن يعقوب آخر الخلفاء العباسيين بمصر .

واذا تتبعنا تاريخ صناعة السيوف فى العصور القديمة ، لوجدنا أن الهند كانت من أقدم بلدان العالم التى عرفت الحديد ، كما أنها كانت من أوائل الدول

---

(١) المصباح المنير : حرف العين .
(٢) الآثار النبوية ص ٧٣ .
(٣) السيف فى العالم الاسلامى ص ٤٢ .

التى عرفت الافادة منه وخاصة فى صناعة الصلب الذى استعمل فى صناعة النصال (١) على أنه يبدو أن العصر الذهبى لصناعة الحديد فى الهند كان فى العصور الوسطى الأولى وخاصة فى القرنين الخامس والسادس الميلادى • فقد أطنبت المراجع التاريخية فى ذكر ما بلغه صناع الصلب فى الهند ومدى ما وصلوا اليه من الدقة والاتقان فى هذه الصنعة حتى أصبح الصلب مادة طيعة فى أيديهم فشكلوها حسب رغباتهم • ولعل خير ما يؤيد ما ذكره المؤرخون من علو منزلة الصناع الهنود فى هذا الميدان ، الأعمدة الحديدية القائمة فى أهم ميادين دهلى ونيودهلى ، ونذكر منها العمود المعروف باسم (Lat) (٢) فى مدينة دهلى بالقرب من (قطب منار) الذى لم يظهر عليه أية آثار للصدأ رغم مرور ١٥٠٠ عام تقريبا على صنعه (٣) •

وكانت الهند طوال العصور الوسطى مصدرا هاما لحاجيات أسواق الشرق الأوسط من الحديد الصلب ، فقد أجمعت المصادر التاريخية على أن النصال الدمشقية كانت تصنع من حديد مناجم كوناساموزدروم Kona Samusdrum فى حيدر اباد ، وكان ينقله الفرس الى دمشق ، وكانت دمشق تعتنى بانتقاء الخامة الجيدة ويغسلونها ويحمصونها أحيانا ثم يوقد عليها بالفحم الخشبى فى أوان من الفخار ثم يتركونها لمدة طويلة لتبرد ببطء ، وبعد ذلك تبدأ عملية الطرق والتسقية وغيرها من العمليات ، ليصنعوا منها النصال الجيدة ، ويضيف Goodale فيقول : « وكان الخليط الذى يصنعونه من الحديد يحتوى على قليل من عناصر غير فلزية مثل الكبريت والفوسفور والسليكون كما يحتوى على قليل من النحاس الأحمر (٤) •

وجاء فى كتاب صناعات دمشق القديمة (٥) ، أن دمشق كانت تستورد الفولاذ الهندى الذى يحتوى على قليل من الالومين والسلكا ، لتصنع منه النصال الكريمة التى اشتهرت بشدة صلابتها ومرونتها وفرندها البديع الشكل

---

(١) احمد تيمور ص ٧٣ ؛ عبد الرحمن زكى ص ٤٢ •

(٢) Goodale : Chronology of Iron and Steel p. 15.

(٣) وجاء فى وصف هذا العمود فى كتاب السيف فى العالم الاسلامى ص ٧٢ مايلى : هذا العمود عبارة عن قطعة من الحديد الصلب المطاوع تزن حوالى (١٧) طنا وتشمل ثمانين قدما مكعبا من المعدن وقطر العمود حوالى ٤٢ سم فى القمة الى ثلاثين سم •

Krishman : Indian Minerals vol. VI pp. 114-115.

(٤) Goodlale : Chronology of Iron and Steel p. 26.

(٥) عيسى اسكندر معلوف : صناعات دمشق القديمة ص ٣٨٨ (المجمع العلمى العربى) •

واللون • ويضيف عيسى اسكندر المعلوف فيقول : وقد عرف الجوهر الدمشقى باسم الجناوى أو الجنون •

ويذكر المؤلف الكندى (١) السيوف الدمشقية عند حديثه عن أنواع السيوف ومميزات كل منها فيقول : عرفت السيوف الدمشقية بجودتها منذ القدم وامتازت نصالها بقطعها الجيد اذا كانت على سقايتها الأصلية • والسيوف الدمشقية أقطع السيوف المولدة •

أما عن شكل السيوف ، فتحدثنا المراجع (٢) على أن السيف المستقيم كان هو السيف السائد بين أسلحة الحضارات القديمة ، وان هذا السيف استعمل فى شبه الجزيرة العربية زمن الجاهلية وفى صدر الاسلام • وتنقسم السيوف المستقيمة عند المسلمين الى نوعين ، سيوف مستقيمة ذات حد واحد وسيوف مستقيمة ذات حدين •

ويضيف الكندى فيقول ، وتنسب السيوف المستقيمة الى صدر الاسلام ؛ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوشح بالسيف فى عنقه بواسطة حماله (٣) وذلك على الطريقة العربية المتبعة فى عصره •

ويقول عبد الرحمن زكى (٤) : ان السيوف الاسلامية التى وصلت الينا والتى تنسب الى الحقبة الأولى أى صدر الاسلام قليلة ربما لايتجاوز عددها خمسة سيوف محفوظة اليوم فى متحف طوب قابو سراى فى استانبول ، ومن أهم هذه السيوف ، سيف مستقيم النصل ينسب الى الصحابى سعد بن عبادة •

وقد امتازت النصال الاسلامية على غيرها من سيوف العالم القديم والوسيط بظاهرة فنية تعرف باسم جوهر السيف أو فرندة (٥) ولم يقتصر المسلمون على

---

(١) يعقوب بن اسحق الكندى : السيوف وأجناسها (مخطوطة بدار الكتب رقم ٩٢٢٣ أدب مكتبة ليدن بهولندا رقم ٢٨٧ انظر أيضا عبد الرحمن زكى : السيوف وأجناسها فى رسالة الكندى – مجلة كلية الآداب ، جامعة القاهرة جـ ٢ ديسمبر ١٩٥٢ ص ١ – ٣٦ •

(٢) Cowper : The Art of Attack p. 128.

(٣) الزرقانى : شرح المواهب جـ ٤ ص ٣٣٥ •

(٤) السيف فى العالم الاسلامى ص ١٢٤ •

(٥) يقول الجواليقى فى كتابه المعرب ص ٢٤٣ : الفرند فارسى معرب وهو جوهر السيف وماؤه وطوائفه •

لفظى الجوهر والفرند كناية عن مميزات نصال سيوفهم بل تعددت الألفاظ ، مثل الأثر والسفسقة .

ويشرح لنا الدكتور عبد الرحمن زكى (١) معنى الجوهر أو الفرند من الناحيـة الفنيـة فيقول : الفرند فى اصطلاح صناعة السيوف عبارة عن تموجات ترى على صفحات النصال على شبه عقد متناسقة متقاربة متلاصـقة ، أو كبقع يستدير بها خانات متعددة تخال لعين الرائى أنها مؤلفة من ألوف الفولاذ الدقيقة ممتزجة بمعدن آخر يختلف عنها لونا (شكل ٤) . ويضيف عبـد الرحمن زكى فيقول : وربما ظهرت تلك التموجات متراكبة بعضها فوق بعض ، ومنظمة مع كثرتها على هيئة اشكال هندسية ذات ترتيب أنيق واحكام بديع .

ويقسم عبد الرحمن زكى الجوهر الى أربعة أنواع مشهورة ، هى الدمشقى أو الشامى والايرانى والهندى والارناؤدى . وقد تناول كل نوع من تلك الأنواع الأربعة وتكلم عن مميزاته ، ويهمنا فى مجال سيوف الرسول صلى الله عليه وسلم أن نعرف مميزات الجوهر الدمشقى الذى يعرف أيضا باسم الجوهر الحنون .

ومن أهم خصائص الجوهر الدمشقى انه يمتاز بأشـكال بقعه الهندسية المحكمة كتموجات رائعة (شـكل ١ ، ٢) . كما يمتاز باشراق لونه المـائل الى البياض مع عدم قبوله للصدأ كسائر أنواع الجوهر. كذلك يمتاز بلينه ولدانته ، مع نعومة حبوبه المتقاربة المسام وذات لون رمادى مائل الى البياض (شكل٣) . والجوهر الدمشقى اذا طرق نصله Tempered أو أعيد تحضيره watered ظهر فيه الجوهر حسنا بخلاف غيره من الجواهر الأخرى .

أما عن مقبض السيوف الاسلامية القديمة فقد كان بسيطا وكثيرا ما يكون من الخشب ويندر أن يصل الينا مقابض للسيوف الاسلامية القديمة لأنها كانت تستبدل بمقابض أخرى عندما تقع غنيمة أو يصيب التلف بعض أجزائهـا . وفى أسفل المقبض توجد حديدة معترضة على الغمد تعرف باسم الواقية شكل (٤) ، وأبسط وأقدم أشكال الواقعية ما كانت على هيئـة صليب ولذلك سـميت فى الانجليزية Cross-Guard وكان طـرفا الواقيـة فى السـيوف الاسـلامية القديمة يتجهان الى أسفل (لوحة رقم «٢») .

---

(١) السيف فى العالم الاسلامى ص ١٦٦

وبدراسة السيف المنسوب الى النبى صلى الله عليه وسلم ، من الناحية الأثرية والفنية يتبين لنا أولا انه يتكون من نصل مستقيم ذى حدين يبلغ طوله ١٢٥ سم وعرضه فى أعرض آجزائه ٤ سم وذلك عند الواقية وعرضه فى الوسط ٣ سم وعند طرفه المدبب يبلغ عرضه ٧٥رسم لوحة رقم (١) •

وبفحص النصل بالمعمل الكيمائى قسم الصيانة بمصلحة الآثار ، اتضح لنا أنه مصنوع من الصلب الهندى الذى يتكون من الحديد المعروف باسم Magnctite ويرجح أن يكون من صناعة دمشق للأسباب التى سيرد ذكرها فى التقرير المعملى • ويمتاز فرند النصل باحتوائه على تمميش Etching شكل (١) الذى يعرف Damask Pattern كما ظهر بالفحص وجود تجويفات حادة (أو شق) فى بعض أجزاء النصل نتيجة استعماله فى المعارك •

ومقبض السيف بسيط ويتكون من الخشب ومثبت فى نهاية النصل بواسطة ثلاثة مسامير وفى نهاية المقبض توجد الواقية وهى على شكل صليبى يتجه بطرفيه الى أسفل (لوحة رقم «٢») •

والسيف محفوظ فى غمد من الخشب المغلف بغلاف من الجلد الرقيق (لوحة رقم «١») طبع على طرفه المدبب زخارف وكتابات بماء الذهب ؛ وأسلوب الزخارف وكذا الكتابة يؤكد على أنه ليس الغمد القديم بل انه مستحدث ويرجع الى القرن التاسع أو العاشر الهجرى أى انه صنع فى العصر المملوكى وليس من المستبعد أن يكون السلطان الغورى هو الذى جدد الغمد كما جدد غلاف المصحف المنسوب الى سيدنا عثمان عندما نقل مخلفات الرسول صلى الله عليه وسلم من رباط الآثار الى قبته التى بناها أمام مدرسته بحى الغورية لوحة رقم (٣ ، ٤) •

ونص الكتابة على أحد الجوانب (لوحة رقم «٣») .

ونص الكتابة على الجانب الثانى (لوحة رقم «٤») .

وبفحص السيف بالمهجر المكبر (الميكروسكوب الثنائى العينية) تبين وجود نص من الكتابة العربية محفورة على أحد جوانب النصل ، ظهر بوضوح أنها محفورة فى معدن السيف ولها نفس قدمه حيث ظهر وجود الصدأ وتآثر المعدن بفعل الزمن ويبلغ طول هذه الكتابة ٥ر٣ سم .

وبدراسة أسلوب خط الكتابة تأكد لدينا أنها مشتقة من الخط النبطى أصل الكتابة العربية ، فهو يشبه الى حد ما أسلوب خط نقش حران المؤرخ سنة ٥٦٨م آخر مراحل الانتقال من الخط العربى الحجازى ، وان كان خط السيف متطور بعض الشىء ، كما يشبه الخط المحفور على شاهد القبر الذى عثر عليه فى أسوان ويرجع الى سنة ٣١هـ/٦٥٠م وان كان خط الشاهد أكثر تطورا من خط السيف (شكل) وعلى ذلك يمكن ارجاع أسلوب خط السيف الى الفترة الزمنية التى تقع بين التاريخين ، أى اننا نستطيع تأريخ أسلوب الخط الى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم سنة ١٠ هـ/٦٢٩م .

ويمكن قراءة النص كالآتى : — (محمد رسول الله من سعد بن عبادة) — (شكل «٤») .

ولذلك فاننى أستطيع القول بأن السيف يرجع الى عصر الرسول ، ومن المرجح أن يكون هو السيف الذى أهداه سعد بن عبادة الانصارى للرسول صلى الله عليه وسلم ، والذى سمى بالعضب نسبة الى الشق الموجود به الذى سبق الاشارة اليه .

وفيما يلى التقرير المعملى الذى قام به الدكتور صالح أحمد صالح مدير مركز دراسة وصيانة الآثار المصرية .

أولا : الفحص الأولى :

عند فحص سـطح المعدن بعدسـة تكبير صغيرة ظهرت بعض منـاطق بلون رصاصى فاتح يعطى تأثير الطلاء بالفضة وباقى سطح المعدن غير لامع ولا يظهر عليه مثل هذا التأثير ، حيث توجد طبقة رقيقة على السطح تختلف فى سمكها وفى لونها من مكان لآخر حيث تلاحظ وجود اللون الأحمر الدموى والأصفر والبنى وكلها لمواد من ناتج صدأ الحديد ، وظهرت بوضوح أيضا فى بعض أجزاء حافة النصل تجويفات حادة الجوانب نتيجة لتقابل السيوف فى القتـال مما يؤكد أن السيف سبق استخدامه فى معارك ، كذلك تبين بالفحص وجود نص من الكتابة العربية على أحد جوانب السيف محفورة فى السطح •

ثانيا ــ الفحص بالميكروسكوب ثنائى العينية :

وبفحص السـيف بالميكروسـكوب المذكور تأكد من عدم وجود أى آثار لطلاء الفضة وأن المناطق التى أعطيت هذا الايحاء لم تتكون عليها نواتج صـدأ وبقيت على ما يقارب حالتها الأولى بعـد التصنيع والتلميع ، أما باقى السـطح فتغطيه نواتج الصدأ وظهرت بوضوح تام بلوراتها المختلفة الشكل واللون منهـا بلورات شفافة بلون أحمر بلون الدم وبلورات غير شفافة بلون بنى وآخر أصفر، كما يوجد العديد من بلورات المواد الترابية التى من أهمها بلورات السيلكا ، ومعدن السيف فى حالة جيدة جدا من الحفظ باستثناء طرف مقدم النصل حيث يظهر بوضوح التآكل وضعف المعدن وكثافة الصدأ •

كما تم فحص الكتابة الموجودة على أحد جانبى النصل وظهر بوضوح أنهـا محفورة فى معدن السيف ولها نفس قدمه حيث ظهر وجود الصدأ وتأثير المعدن بفعل الزمن على حواف الحروف ، وقد تم تصوير النصل لتسـهيل مهمة قراءته وقد تم أخذ عينة من على سطح السيف لدراسة مكونات نواتج الصـدأ وكذلك للتأكد من وجود الطلاء من عدمه وذلك بقشـط السـطح بمشرط حاد ، كذلك أخذت عينة من طرف النصل حوالى ٢×١ مم وتمثل المعـدن وما عليه من نواتج الصدأ وذلك لاتمام عملية الفحص والتعرف على مكونات السبيكة وخواصها •

ثالثا ـ التحليل الكيماوى :

نظرا لضآلة العينة المأخوذة فقد أمكن تحليل العينة تحليلا كيفيا فقط للتعرف على المعادن المكونة للسبيكة وكذلك نواتج الصدأ دون النظر لنسبها المئوية ومن ثم أمكن الوصول الى النتائج التالية :

	السبيكة	نواتج الصدأ
الحديد	20 + ve	5 + ve
الفضة	— ve	— ve
القصدير	— ve	— ve
الزنك	— ve	— ve
الرصاص	+ ve	+ ve
النيكل	+ ve	+ ve
المنجنيز	+ ve	— ve
الكروم	+ ve	— ve

وهذه النتيجة تؤكد بوضوح عدم وجود طلاء بالفضة بسطح السيف وان وجود معادن أخرى ومن أهمها النيكل ولو بنسبة ضئيلة تعطى للسبيكة صلابة خاصة فى حين أن وجود معادن مثل الكروم والمنجنيز لها أهمية فى تحسين بعض الخواص الطبيعية مثل المرونة للسبيكة .

رابعا ـ التحليل والدراسة بالأشعة السينية :

(أ) نواتج الصدأ :

وبكمية غاية فى الصغر من مادة الصدأ أمكن أخذ فيلم بالأشعة السينية لها وبعد حساب الانعكاسات واستخراج النتائج أمكن التعرف على المكونات التالية مرتبة طبقا لنسبة وجودها :

١ ـ بيتاهيماتيت المائية B. Hydrohematite B-FE ooH

٢ ـ الجوشيث Goethite H Fe °2

٣ ـ السيلكا Quartz Si °2

وآثار ضئيلة من بعض المعادن الموجودة بالمواد الترابية ، والمركبين الاولين من المركبات الخاصة بصدأ الحديد ولم تظهر نواتج صدأ للمعادن الاخرى نظرا لضآلة نسبتها فى السبيكة ، والجوثيت هو المركب الذى ظهر على سطح المعدن فى صورة بللورات شفافة حمــراء اللون فى حين تختلف لون وشــكل مركب البيتاهيماتيت المائية وان كان يغلب عليه لون البنى فى شكل بللورات معتمة غير واضحة الشكل .

(ب) السبيكة المعدنية :

ومن ابرة صغيرة أقل من المليمتر فى العرض وحــوالى المليمتر فى الطول أمكن تثبيتها فى كاميرا الاشعة السينية وتم تسجيل الانعكاسات الصادرة منها على فيلم أشعة وبعد القياس واستخراج النتائج أمكن الوصول الى أن تركيب السبيكة يشابه الى حد كبير سبيكة الصلب المحتوى على نســبة ضــئيلة من الكربون ونسب ضئيلة من المعادن الأخرى مثل النيكل والكروم والمنجنيز .

كذلك تميزت الوحــدة الأســاسية Unit Cell للتركيب البللــورى للسبيكة بتغير واضح فى أبعادها الثلاثة عن معدن الحديد نتيجة لوجود المعادن الأخرى التى تؤدى الى تحسين مواصفات السبيكة ، والمعروف ان مثل هــذه المعادن تضاف حاليا بنسب مختلفة لانتاج سبائك الصلب المتنوعة المواصــفات وللاغراض التى تتطلب مثل هذه المواصفات وان كان يعتقد أن وجود مثل هذه المعادن فى السبيكة جاء بطريق المصادفة حيث أن صناعة سبائك الصلب بالمعنى المعروف حاليا لم تكن معروفة فى ذلك الوقت وان كان هذا لاينفى تمتع سبيكة السيف بخواص سبيكة الصلب المحتوى على نسبة ضئيلة من الكربون .

خامسا ــ الفحص بالميكروسكوب المعدنى للتركيب السطحى للسبيكة :

بعد ازالة نواتج الصدأ على العينة بواسطة حامض الايدروكلوريك المخفف مع التسخين وبعد غسلها جيدا أمكن تثبيتها على شريحة زجاج ومن ثم تلميعها وفحصها تحت الميكروسكوب المعدنى لدراسة تركيب وشكل حبيبات الســبيكة وقد ظهر هذا الترتيب فى صورة خطوط ضيقة متوازية بطول السطح وحبيبات دقيقة مستديرة منتشرة بين الخطوط الطولية ، وهذا التركيب من التركيبــات النادرة والمسماة باسم البيرليت Pearlite ، كذلك ظهر على سطح السبيكة

قبل التلميع نمط خاص من التنميش Etching Battern وهذا التنميش كان ظاهرا عند فحص سطح السيف نفسه سـواء بالعدسة أو بالميـكروسكوب ثنائي العينة •

سادسا ــ مناقشة النتائج :

من التحاليل والدراسات التى أجريت يظهر أن نوع السبيكة المصنوع منها السيف هى من النوع المعروف حاليا باسم سبيكة الصلب المحتوية على نسـبة ضئيلة من الكربون Low-Carbon Steel ومثـل هـذا النـوع من السبيكة يحتوى على نسب متفاوتة وان كانت صغيرة من المعادن الاخرى طبقا للمواصفات المطلوبة ، ومن هذه المعادن الكروم ، النيكل ، والمنجنيز وبعض العنـاصر الغير فلزية مثل الكبريت والفوسفور والسليكون •

وبمقارنة ذلك بالنتائج التى تم الوصول اليها نجد أن سبيكة السيف تحتوى على مثل هذه المكونات والمعلوم أن صناعة الصلب بمعناها المعروف حاليا بدأت فى أواخر القرن التاسع عشر ــ حوالى سنة ١٨٩٠م •

ومما لا شك فيه أن صناعة الحديد بالنوع المعروف حاليا باسم الحـديد المطاوع وصناعة سبيكة الصلب وخاصة المستخدمة فى تشغيل الادوات والأسلحة عرفت من قديم الزمن فى بلاد عديدة ، وقد اختلف المؤرخون فى تحـديد موعد بدئها فى كل من هذه البلاد وان كان يمكن القول بأنه مابين القرن الخامس عشر الى القرن الخامس قبل الميلاد ازدهرت هذه الصناعة فى بلاد بعينها وان كانت الصناعة لم تكن مقصودة بذاتها أو مفهومة للصانع وذلك لأن المعالجات الخاصة بالحديد المطاوع سواء الحرارية أو التقسية والسقى والتلميع تتم للوصول الى مواصفات أفضل طبقا للاستخدامات ، وكانت اضافة الكربون للحـديد المطاوع للحصول على الصلب تتم أثناء المعالجة الحرارية دون علم أو فهم من الصـانع نفسه وبالنسبة للعناصر الفلزية فلم يكن فى الغالب للصانع أى دخل فى وجودها فى ذلك الوقت وكانت تعتمد على الشوائب الموجودة فى خامة الحديدالمستخدمة والتى تميز سبيكة عن أخرى طبقا لخام المنطقة أو البلد التى تصنع فيها السبيكة

وابتداء من القرن الخامس قبل الميلاد كانت الهند من أهم البلاد التىتصنع الصلب وكذلك الصين وارمينيا ، وكانت سبائك الهند بالذات تصل فى صورة

أقراص يبلغ قطرها حوالى ٥ بوصات ـ وسمكها نصف بوصة وتزن حوالى ٢ رطل وكان يطلق عليها أقراص ووتز Wootz Cakes الى سوريا واليمن وبعض البلاد الاخرى حيث توجد مراكز التعدين ومن أشهرها دمشق التى اشتهرت بصناعة السيوف حيث كانت تجرى عمليات اعادة صهر هذه الاقراص وتشغيلها وتشكيلها بعد العديد من العمليات المعقدة ، والخاصة بالمعالجات والتقسية والسقى والتلميع والتنميش Etching والاخيرة تعطى السطح نمط خاص من التنميش عرف باسم Damask Pattern هذا ويدل النمط ولون السبيكة على درجة جودة السيف ، وكان هذا النوع من الصلب يعرف باسم الفولاذ الدمشقى Damascened Steel

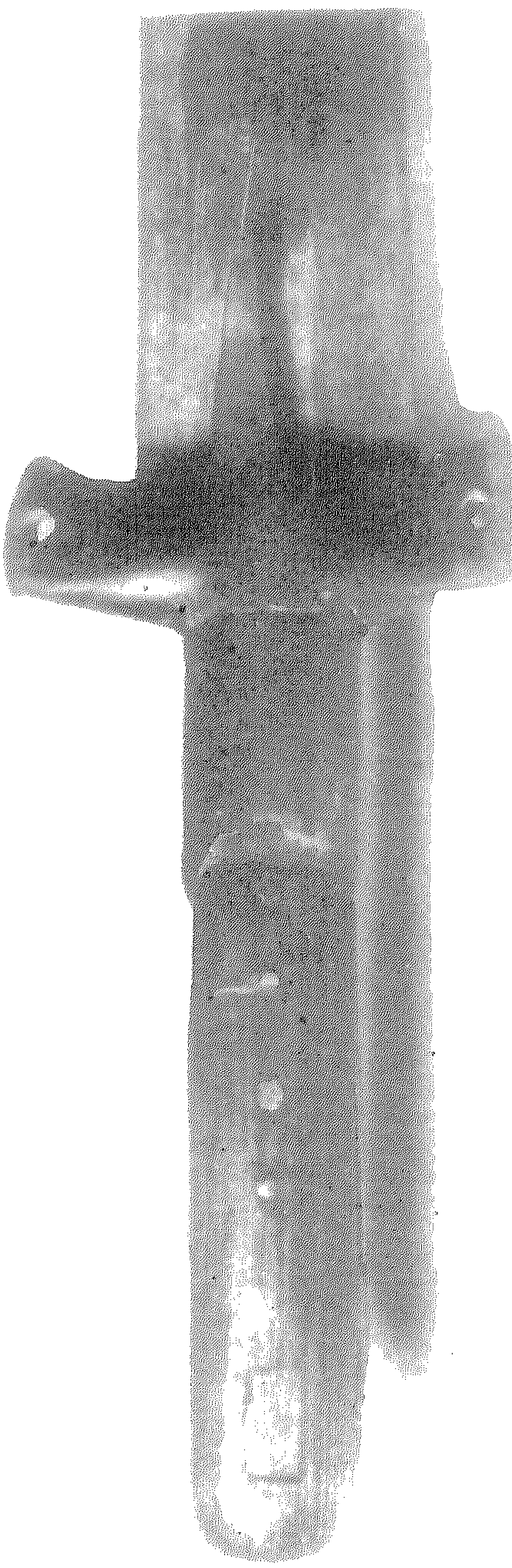
وبمقارنة التركيب الحبيبى لسبيكة السيف وتركيب بنيتها والنمط الخاص بها بما يقابلها بما عرف عن الفولاذ الدمشقى فانه يمكن القول أنه ربما كانت هذه السبيكة تنتمى الى مثل هذا النوع من الصلب •

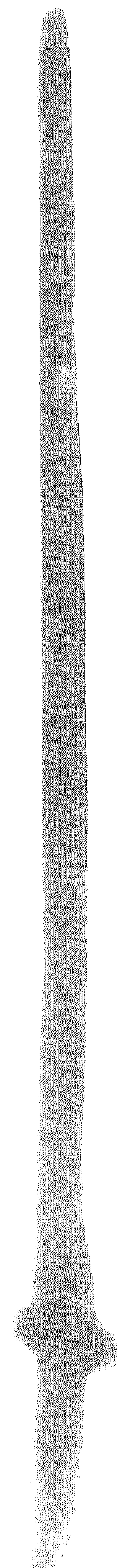
وحيث أن خام الحديد الذى يصنع منه الصلب فى الهند هو من النوع المعروف باسم المجنيتيت Magnetite وهذاالاخير يحتوى فى كثير من الاحيان على العناصر الفلزية مثل التى وجدت فى سبيكة السيف بعكس الخامات الاخرى بالمناطق الاخرى • وهذا يرجح صناعة السبيكة بالهند • أما بالنسبة لصناعة السيف فانه لما سبق ذكره يرجح أن يكون فى دمشق •

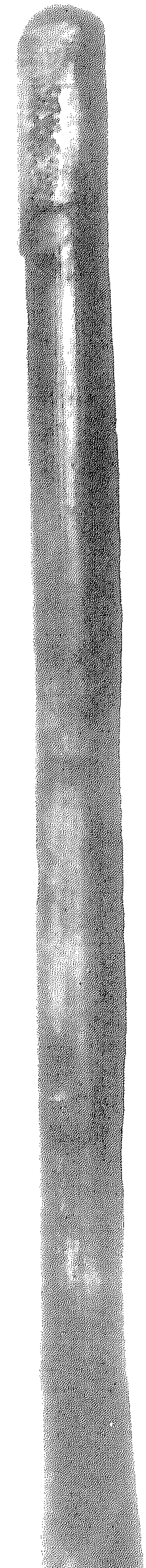
ولم يكن ممكنا تقدير عمر السيف حيث أن الطريقة الميسرة لهذا النوع من الدراسة هى طريقة الكربون ـ ١٤ المشع والتى تتطلب أن تكون العينة من المواد العضوية أو ذات الاصل العضوى ، ورغم أن مقبض السيف عليه كسوة من الخشب الا أنه اتضح انها مجددة وحتى فى حالة وجود الكسوة الأصلية فانه لا يمكن اجراء مثل هذه الدراسة لانها تتطلب عينة كبيرة ستؤدى فى هذه الحالة الى تشويه المقبض •

ولهذا فانه يمكن الاعتماد على النص من الكتابة العربية المحفور على سطح النصل والموجودة صورته بالتقرير لتحديد عصر الكتابة وبالتالى الى عصر السيف •

ومن ثم فاننا نستطيع ان نخلص الى رأى راجح وهو نسبة هذا السيف الى سعد بن معاذ الذى أهداه الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء فى كتب السيرة •







لوحة رقم (١) نصل السيف وجرابه الجلدى

لوحة رقم (٢) : شكل الواقية Cross Guard


لوحة رقم (٣) : يبين أحـد وجهى
الجراب الجلدى للسيف


لوحة رقم (٤) : يبين الوجه الثانى
لجراب الجلدى للسيف

شكل (١) : فيلم الأشعة السينية المأخوذة لنواتج الصدأ المتكونة على سطح المعدن

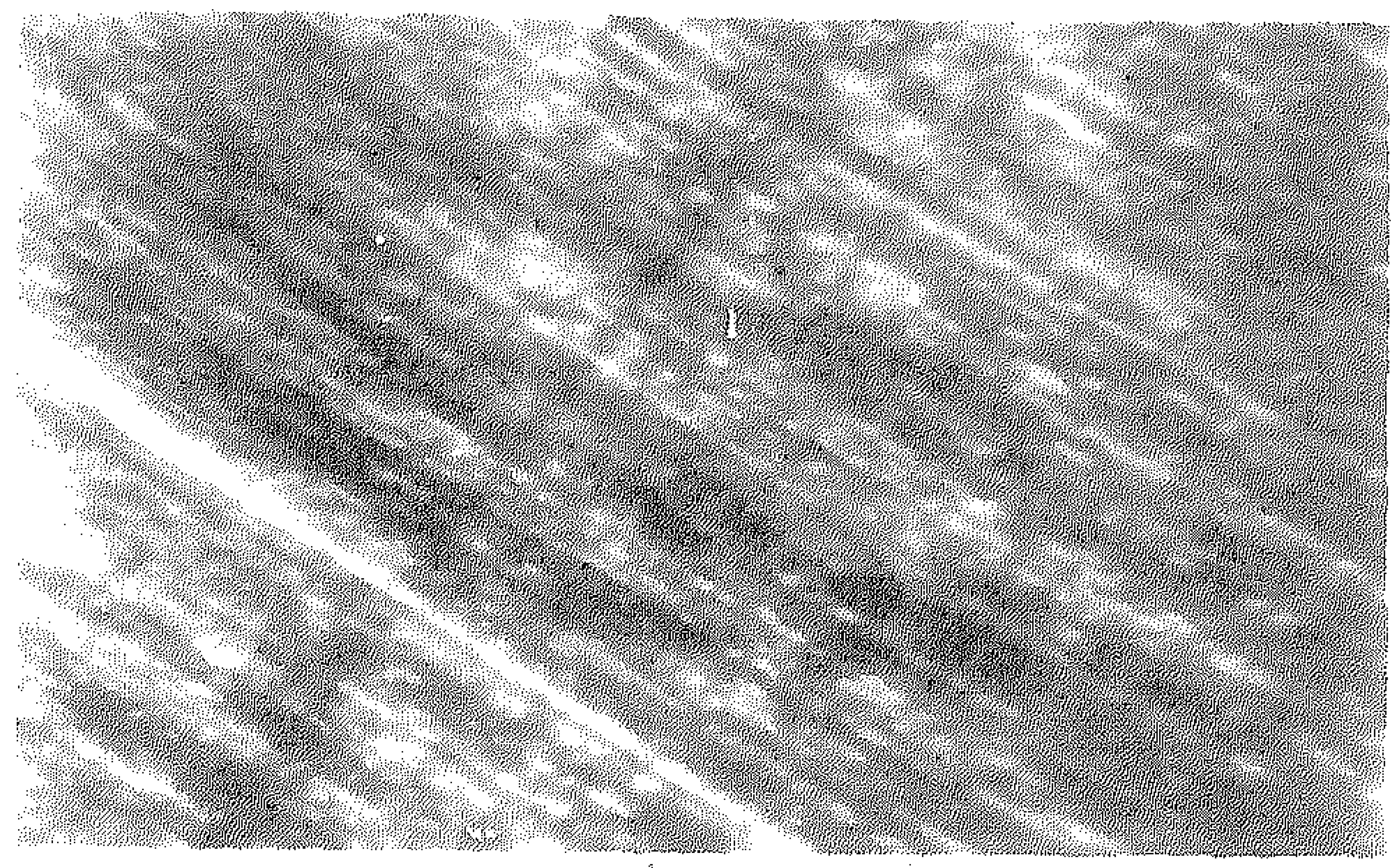


(أ) : انعكاسات الأشعة السينية لصلب حديث من نوع Low-Carbon Steel والمحتوى لنسب مقارنة للنسب التى تحتويها سبيكة السيف من الفلزيات

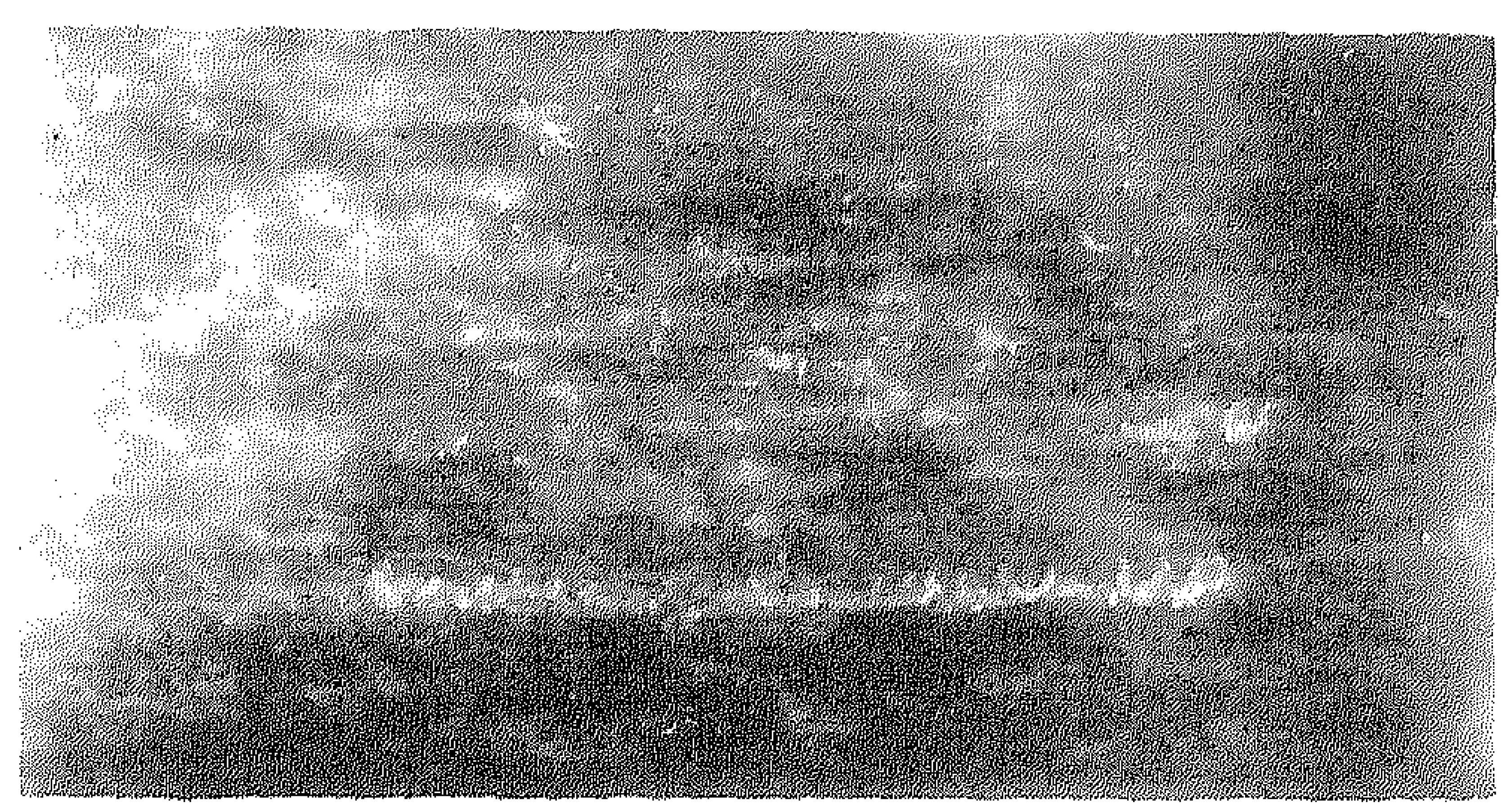


(ب) : انعكاسات الأشعة لسبيكة السيف

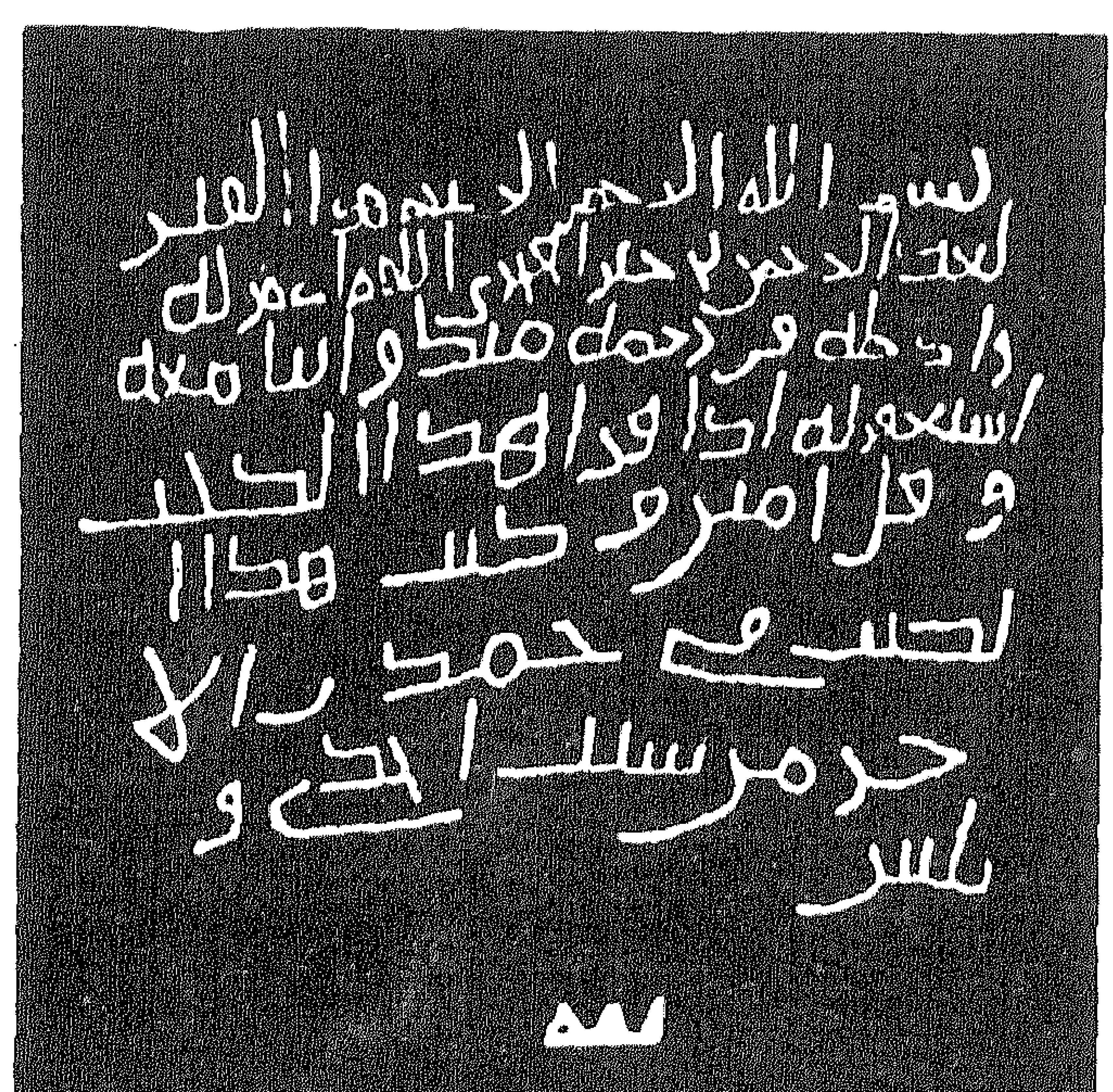
شكل (٢) : فيلم الأشعة السينية المأخوذة لسبيكة السيف



شكل (٣) : النمط النمشى لسطح السبيكة والتركيب الحبيبى للسبيكة



شكل (٤) النص من الكتابة العربية المحفور على سطح النصل ٠



شكل (٥) شاهد قبر يرجع الى ٣١ هـ

علاقة الصين بديار الإسلام

للدكتورة سيّدة اسماعيل كاشف
رئيسة قسم التاريخ
بكلية البنات - جامعة عين شمس

يرجع الاتصال بين الصين والعالم الاسلامى الى عهد « أسرة تانغ » التى حكمت الصين بين عامى ٦١٨ ـ ٩٠٥ م • وتروى المراجع الصينية أن محمدا عليه الصلاة والسلام بعث خطابا الى ملك الصين « تايتسونج » من ملوك أسرة تانغ فى سنة ٦٢٨ م ليهديه الى الاسلام ، بل ان بعض الروايات الصينية تذكر أن الملك « تايتسونج » هو الذى أرسل وفدا الى النبى عليه الصلاة والسلام ليطلب منه أن يبعث اليهم من ينشر الاسلام وتعاليمه فى الصين فأجابه عليه السلام الى طلبه ؛ وبعث مع الوفد ثلاثة من صحابته ؛ وهم قيس ووقاص وقاسم ، فتوفى الاولان منهم فى الطريق ؛ أما الثالث فقد أكرمه ملك الصين وأحسن ضيافته ؛ وأرسل الملك ثلاثة آلاف من جنود الصين مقابل ثلاثة آلاف من العساكر العرب، وبنى لهم مسجدا فى العاصمة لنشر الاسلام ، كان نواة هذا الدين فى تلك البقاع (١) •

---

(١) الأستاذ الصينى المسلم «محمد تواضع» : الصين والاسلام (القاهرة ١٣٦٤ هـ) ص ٦١ •

ويفسر الرواة والمؤرخون الصينيون سبب اهتمام ملك الصين تايتسونج بأمر النبى عليه الصلاة والسلام ، أن هذا الملك رأى فى منامه فى السنة الثانية لحكمه الموافقة ٦٢٨ م حيوانا مفترسا يهاجمه ، وبينما هو لايجد مخرجا من مأزقه هذا اذ برجل وقور يرتدى طيلسانا ويلبس عمامة بيضاء ، وبيده مسبحة قد أخذ يدافع عنه • ولما أصبح الصبح جمع الملك جميع وزرائه وأمرائه وقص عليهم رؤياه ، فقال قائل منهم : ان الحيوان المفترس رمز لثائر سيثور فى البلاد ، وأما الرجل الوقور فهو نبى من الانبياء ، وقد ولد فى جزيرة العرب • ومعنى الرؤيا أن بلاد الصين لا يدوم أمنها وصلاحها بدون بركة هذا النبى العظيم (١) •

وقد أشار المؤرخون الصينيون (٢) الى الدين الجديد فى « مملكة المدينة » وذكروا مبادىء الاسلام قائلين : انها تختلف عن مبادىء بوذا ، وأن أتباعها لا تماثيل فى معابدهم ولا أصنام ولا صور • وأضافوا الى ذلك أن فريقا من المسلمين قدموا الى « كنتون » فى فاتحة أسرة تانج وحصلوا من أمبراطور الصين على الاذن بالبقاء فيها ، واتخذوا لأنفسهم بيوتا جميلة تختلف فى طرازها عن البيوت الصينية ، وكانوا يطيعون رئيسا ينتخبونه من بينهم (٣) •

وفى بعض الأساطير عند المسلمين من أهل الصين أن الملك الأول من ملوك أسرة « صى » (٥٨٩ – ٦١٧ م) والملقب « وين تى » رأى فى ليلة من الليالى نجما باهرا فأمر رئيس الكهنة أن يتكهن له فوجد ذلك دليلا على ظهور رجل عظيم الشأن فى بلاد العرب • فأرسل الملك رسولا للتحقق من هذا الأمر • فوصل الرسول الصينى بعد سنة كاملة الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وطلب منه أن يسافر بنفسه الى الصين ، فاعتذر اليه وبعث معه أربعة من صحابته منهم خاله سعد بن أبى وقاص • وروى أن رسول ملك الصين رسم صورة رسول الله سرا ، ولما رأى ملك الصين صورته عليه الصلاة والسلام سر بها كثيرا وعلقها على حائط بلاطه ليسجد له ، فمنعه سعد بن ابى وقاص ، ولما سأله الملك عن السبب أجاب:

---

(١) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٦١ •

(٢) المرجع السابق ص ٨ و ٦١ – ٦٢ ؛ E. Bretschneider : On the knowledge possessed by the Ancient Chinese of the Arabs and Arabian Colonies (لندن ١٨٧١) ص ٦ ، Th. Arnold : The Preaching of Islam (الطبعة الثالثة لندن ١٩٣٥ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥ •

(٣) انظر : P. Dabry de Thiersant : Le Mahométisme en Chine باريس ١٨٧٨ ؛ ج ١ ص ١٩ – ٢٠ ؛ والدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام (القاهرة ١٩٤١) ص ٨ •

أن رسول الله يمنعنا من عبادة الصور والتماثيل ، وانه لا عبادة الا الله وحده • وقد أعجب الملك بهذا المبدأ وأمر ببناء جامع فى كانتون وسماه « خواى شينغ » أى « الشوق الى النبى » • وهذا الجامع موجود الى الآن ، ويقال أن سعد بن أبى وقاص كان أول من بشر بالاسلام فى الصين ، ويقال انه توفى فيها ودفن فى ظاهر مدينة كانتون بقبر لا يزال ينسب اليه (١) •

ونحن نعرف من المصادر العربية أن سعد بن أبى وقاص لم يذهب الى الصين أبدا ، والمعروف فى التاريخ الاسلامى أن سعدا حضر غزوة بدر والحديبية ، وكان بطل موقعة القادسية ، وحين ظهر النزاع بين على ومعاوية بقى محايدا • وتوفى بالعقيق على عشرة اميال من المدينة المنورة فى سنة ٥٤ هـ ، ويذكر الرواة أن مروان بن الحكم صلى عليه وأنه دفن بالبقيع •

اما سعد بن أبى وقاص أو « وقاص » الذى ذكرت المراجع الصينية أنه بشر بالاسلام فى الصين فتذكر المراجع الصينية أنه عاد الى بلاد العرب عن طريق البحر ثلاث مرات ، فى المرة الاولى للكتب الدينيـــة ، وفى الثانية لنسخة من القرآن الكريم ولاستشارة النبى عليه الصلاة والسلام فى مسألة الدعوى والارشاد فى الصين ، فقال له الرسول خذ معك ما نزل من الآيات ، وسأبعث اليك الآيات التى سأتلقاها من الوحى ، وذهب فى المرة الثالثة لعيادة الرسول حين ســـمع بمرضه ثم رجع الى الصين بنسخة كاملة من القرآن •• وقد توفى بكانتون ، وله مقبرة هناك باقية الى الآن •

وقيل أيضا أن سعد بن أبى وقاص بنى جامعا فى عاصمة الصين حينئذ وهى جانغ آن ، ثم أنشأ مسجدين أخرين أحدهما فى كيانغ نيننغ «نانكين»، والآخر فى كانتون ، واشتهر جامع كانتون باسم « واى شن تزى » ، أى« جامع الذكرى للنبى عليه الصلاة والسلام » ، وطبيعى أن صاحب الضريح لا يزال مجهولا عند المؤرخين ، وقد يكون اسمه مشابها لاسم سعد بن أبى وقاص (٢) •

ولم يتفق كتاب الصين القدماء على سنة وصول الاسلام الى الصين ، كما أنهم لم يتفقوا على أول من جاء بالاسلام الى الصين •

---

(١) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٦١ ــ ٦٢ دكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٩ ؛ الأستاذ الصينى المسلم «محمد مكين» نظرة جامعة الى تاريخ الاسلام فى الصين وأحوال المسلمين فيها (المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٥٣ هـ) ص ٦ ــ ٩ •

(٢) انظر الأستاذ الصينى المسلم «بدر الدين حى الصينى» : العلاقات بين العرب والصين (مكتبة النهضة المصرية ــ الطبعة الاولى ١٩٥٠) ص ١٥٤ ــ ١٥٨ •

والظاهر من الروايات التى ذكرها المؤرخون الصينيون أنها لا تقوم على أساس علمى صحيح • فالبعض يزعم أن الاسلام دخل الصين منذ عهد أسرة « صى » أو « صوى » ، أى بين سنة ٥٨٩ و ٦٠٥م ، ويمكننا الرد على هذا بأن النبى عليه الصلاة والسلام كلف بالرسالة بعد سنة ٦٠٥ م ، أما السنوات التى بين ٦١٨ و ٦١٦ م فقد شغل الرسول فيها بالدعوة الى الاسلام وبمناهضة كفار قريش • ولم يوجه الرسول عليه الصلاة والسلام الدعوة خارج شبه الجزيرة الا فى أواخر السنة السادسة للهجرة ، وهى توافق ٦٢٧ م ، ونلاحظ أن ابن هشام لم يذكر فى سيرته أى شىء عن ارسال النبى عليه الصلاة والسلام كتابا الى الصين يدعو الى الاسلام ، وان كان هذا لا ينفى نفيا مؤكدا وجود أى اتصال بين المسلمين والصين فى حياة الرسول عليه الصلاة والسلام (١) •

وقد روى عن النبى عليه الصلاة والسلام أنه قال : « اطلبوا العلم ولو فى الصين » • واذا كنا لا نستطيع أن نجزم بصحة هذا الحديث ونسبته الى الرسول عليه الصلاة والسلام فاننا نستدل منه على أن العرب كانوا يعرفون الصين كما كانوا يدركون بعدها عنهم •

★ ★ ★

ولم تكن علاقة الصين بالعرب وليدة العصر الاسلامى، بل بدأت قبل الاسلام بقرون • وكانت علاقة غير مباشرة أولا ثم تطورت الى علاقة مباشرة قبل ظهور الاسلام ، وقد توثقت تلك العلاقة فى العصر الاسلامى • والمعروف أن أسرة « تسين » التى حكمت من ٢٤٦ ــ ٢٠٧ ق•م وحدت البلدان الصينية وجعلت منها أمة واحدة • واتصلت الصين بالممالك المجاورة مثل بلاد الترك والهند وايران وغيرها • فظهرت اسمها فى العالم ، وعرفت بلاد الصين من ذلك الحين باسم « الصين » عند العرب و « جين » عند الهنود والفرس والاتراك و China فى اللغات الأفرنجية ، وكلها محرفة عن كلمة « تسين » (٢) •

ومن الثابت أنه منذ القرن الثانى قبل الميلاد اتصلت الصين بطريق القوافل بالبلاد التى تقع غربها ، وكانت كلمة (البلاد الغربية) فى تاريخ الصين القديم تعنى البلاد التى تقع فيما وراء حدود الصين الغربية من التركستان الى البحر الأسود • وكانت قوافل الصين تتقابل مع قوافل ايران والعراق وبلاد آسيا

---

(١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٥٢ ــ ١٥٣ •

(٢) محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٥ •

الغربية فى بلاد ما وراء النهر مثل بخارى ، وقد يتصل تجار غرب آسيا بالصين مباشرة ولا يكتفوا بمقابلة تجار الصين فى بلاد ما وراء النهر . وكانت آخر محطة يصل اليها التجار شرقا هى مدينة « سى آن » عاصمة الصين القديمة وغربا مدينة « خيوا » عاصمة ايران .

أى أن الصينيين اتصلوا بايران مباشرة بطريق البر عن طريق بلاد التتار أو تركستان ، كما اتصلت العراق وأرمينيا والقسطنطينية بالصين بواسطة ايران . ومن المحتمل أن تجار العراق أو الشام ومصر زاروا بلاد الصين مع القوافل التجارية التى كانت تتردد الى « سى آن » بين حين وآخر (١) .

والمعروف أن تجارة الحرير بين الصين وروما وبيزنطة كانت تمر بايران وبلاد الجزيرة آتية من وسط آسيا . وظلت هذه التجارة فى يد الايرانيين عدة قرون . وكان الصينيون والايرانيون قبل الاسلام بمدة طويلة يعجب كل منهم بالموضوعات الزخرفية على المنسوجات فى البلد الآخر ويعمل على محاكاتها ، فتخرج مصانع النسيج أقمشة صينية نفيسة ذات زخارف ساسانية ، وأقمشة ايرانية ذات زخارف صينية ، بل ان فى القصص والأساطير الايرانية ما يدل على أن صناعا من الصين كانوا يعملون لبعض ملوك الدولة الساسانية فى صنع التحف والتماثيل ، ولم يضعف اتصال ايران بالصين حين نقصت تجارة المنسوجات الحريرية بسبب تربية دودة القز فى بيزنطة منذ منتصف القرن السادس الميلادى (٢) .

وقد جاء في عدة مواضع من الشاهنامة للشاعر الايرانى الفردوسي ذكر التحف الواردة من الصين . من ذلك اشارة الى جارح أسود ، كان أكرم الجوارح على الملك بهرام ، وكان الخاقان ملك الصين قد أهداه اليه « مع جملة من الهدايا والتحف وسائر ما يجلب من أرض الصين » (٣) .

والراجح أنه حتي القرن الثاني بعد الميلاد كانت الصين تتصل مباشرة وبواسطة البر بالبلاد التى فى غربى آسيا ، خصوصا ايران وكانت علاقتها بروما وبيزنطة علاقة غير مباشرة . ولكن التجار الرومان والبيزنطيين جهدوا بعد ذلك فى انشاء رابطة مباشرة مع تجار الصين بحرا فى القرن الثانى الميلادى .

---

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٨ ـ ٩٣ .

(٢) راجع الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ، ص ٧ ،

E. Diez : Die Kunst der Islamischen Vôlker, XVII ص

(٣) انظر كتاب الشاهنامة (طبعة الدكتور عبد الوهاب عزام) ج ٢ ص ٨٨ ؛ والدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢١ ـ ٢٢ .

وكانت موانىء الشام ومصر هى طريق الاتصال بين الرومان والبيزنطيين من جهة ، وبين الصين من جهة أخرى • وذلك عن طريق البحر الأحمر وخليج فارس ومالابار وسرنديب وسومطرة وملقا وتونكين ، ومن ثم الى أقرب المرافىء بجنوبى الصين • وتعرف مصر فى المراجع الصينية باسم بلاد « هاى سى » أى بلاد غرب البحر ، وكان نهر النيل معروفا عند الصينيين كذلك ، وكانت الاسكندرية معروفة لديهم باسم « كسند » (١) •

ومما يبين اتصال مصر بآسيا الوسطى والأقاليم الغربية من الصين الزخارف القبطية التى ترى على قطعة من جلد كتاب عثرت عليه فى مدينة خوتشو ، البعثة العلمية الألمانية التى قامت بالحفائر فى طرفان وغيرها من المراكز الفنية فى بلاد التركستان الصينية ، كذلك لوحظ أن بعض الرسوم والتزاويق البوذية فى طرفان عليها مسحة مصرية قديمة ، مما يمكن تفسيره بأن أولئك الفنانين فى غربى الصين وصلهم شىء عن الفن المصرى القديم (٢) •

وتشهد الكتابات الأثرية والوثائق التاريخية بازدهار التجارة بين الشرق والغرب منذ العصور القديمة ، وتعددت السلع التى كانت تنقل من أسواق الصين والهند وبلاد العرب والحبشة وافريقية الشرقية الى بلاد الشام ومصر والامبراطورية الرومانية • والمعروف أن الطرق التجارية الأساسية بين الشرق والغرب فى العصور القديمة والعصور الوسطى كانت ثلاثة ، فكان هناك الطريق البرى الذى كان يأتى من الصين الى نهر أكسوس (جيحون) ويلتقى بالطريق البرى الذى يسير فى الجبال من الهند الى نهر جيحون ، ويتفرع بعد ذلك عند بخارى أو سمرقند ، ويؤدى فرع منه الى شمالى بحر قزوين ثم نهر الفلجا ، ويسير الثانى الى جنوبى بحر قزوين فالبحر الأسود عند طرابيزون والقسطنطينية ، وكان هذا الطريق يعبر الجبال العالية والمسافات الطويلة ، فلم يكن يصلح الا لنقل السلع الصغيرة الحجم والغالية الثمن •

---

(١) انظر :

Hirth (F.) and Rockhill (W.) : Chau Ju-Kua (St. Petersburg, 1911) p. 5
Hirth (F.) : China and the Roman Empire pp. 175, 180—181 (Leipzig 1885)

وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٢ ــ ١٤ •

(٢) انظر الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٧ ــ ٨ وما ذكره من مراجع وما أشار اليه من اشكال •

أما الطريق الثانى فكان بحريا فى جزء كبير فكانت السفن تأتى من الصين والهند الى اليمن مباشرة أو الى عمان حيث تنقل السلع بالقوافل الى اليمن . كان من عيوب هذا الطريق المسافة الطويلة التى كان على السفن أن تجتازها فى عرض المحيط الهندى من ساحل الهند الى البحر الأحمر . وقد أمكن التغلب على هذا العيب حين كشف الملاحون امكان الافادة من الرياح الموسمية ، وكانت السفن التى لا تفرغ السلع فى اليمن بل تتقدم فى البحر الأحمر تلاقى صعوبة كبيرة فى الملاحة فى هذا البحر ، وكان علاج هذا أن تتجنب السفن الملاحة فى القسم الشمالى من هذا البحر ، وأن تتجه الى بعض الموانىء المصرية الواقعة فى غربى البحر الأحمر مثل برنيقة Berenice مقابل مدينة أسوان ، وذلك فى العصور القديمة ومثل عيذاب فى العصر الاسلامى . أما أقدم هذه الطرق وأعظمها شأنا فكان الطريق الأوسط بين الطريقين السابقين ، وكان الجزء البرى فيه يبدأ عند الخليج الفارسى (أو خليج البصرة أو الخليج العربى) أو من احدى المدن على دجلة أو الفرات ثم تنقل البضائع بطريق الصحراء الى دمشق ، ومنها الى موانىء الشام على البحر المتوسط أو الى مصر .

* * *

ونحن نعرف أنه بعد وفاة الأسكندر الأكبر المقدونى سنة ٣٢٣ ق . م ، قام النزاع بين خلفائه ودامت الحروب الأهلية بينهم نحو أربعين عاما ثم تمخضت عن استقرار الحكم لثلاثة من قواده هم : بطليموس الذى أسس دولة البطالمة فى مصر وأنتيجونوس Antigonus الذى حكم فى مقدونية وبلاد اليونان ، وسلوقس Seleucus الذى أسس دولة السلوقيين فى الشام وبلاد الرافدين وايران ، ولكن نفوذ السلوقيين لم يلبث أن زال عن ايران وضعف اهتمامهم بالجزء الشرقى من امبراطوريتهم ، ثم انتهى نفوذهم فى العراق نحو سنة ١٣٥ ق . م وأصبح مقصورا على الشام ، وكان ذلك بسبب قيام دولة ايرانية نحو سنة ٢٥٠ ق . م تسمى دولة البارثيين أو الفرثيين Parthians قامت فى هضبة ايران ، ثم مدت نفوذها الى العراق وظلت تحكم الى أن خلفتها الدولة الساسانية سنة ٢٢٦ بعد الميلاد . كما أن الحاميات اليونانية فى وادى سيحون وجيحون فى بلاد التركستان لمست ضعف العناية التى يوجهها السلوقيون الى هذا الاقليم ، فاستقلت نحو سنة ٢٦٠ ق . م وأسست دولة صغيرة هى دولة بكتريا Bactrea (أو دولة البخت) ومدت سلطانها الى الأقاليم الشمالية الغربية من الهند واستطاعت أن

تعيش على احتكار التجارة الواردة من الصين وآسيا الوسطى ولكنها لم تستطع الصمود أمام ضغط البارثيين فسقطت فى القرن الثانى قبل الميلاد .

وعمل ملوك البارثيين فى ايران والعراق على تحويل جزء كبير من تجارة الهند والصين الى الطرق البرية والى طريق الخليج الفارسى ، ولكن التجار اليونان فى مصر والشام عملوا على تنشيط التجارة مع الشرق بطريق البحر الأحمر ، وعنى البطالمة فى مصر بتشجيع التجارة بين الموانىء المصرية على البحر الأحمر والبحار الجنوبية وأصلحوا الطرق بين وادى النيل والموانىء المصرية على البحر الأحمر ، كما أصلحوا القناة التى كانت تصل الفرع البلوزى (١) من فروع النيل فى الدلتا بالبحيرات المرة وخليج السويس ، وشيدوا السفن التى كانت تسير فى البحر الأحمر الى خليج عدن حيث تلتقى بالملاحين والتجار من العرب الجنوبيين والهنود . ولما تم استيلاء الرومان على الشرق الأدنى نحو سنة ٣٠ق.م زادت العناية بتجارة الشرق وظل التنافس قويا بين الامبراطورية الرومانية والامبراطورية الايرانية فى السيطرة على التجارة بين المحيط الهندى والبحر المتوسط .

وفى بداية العصر الرومانى كانت سيطرة العرب الجنوبيين على المدخل الجنوبى للبحر الأحمر من القوة بحيث استطاعوا الاحتفاظ باحتكار الوساطة بين التجار القادمين من مصر أو موانىء البحر المتوسط ، والتجار القادمين من الشرق؛ فكانوا يمنعون كل فريق من أن يجاوز خليج عدن للاتصال رأسا بالفريق الآخر؛ فكانت البضائع تخزن فى الموانىء العربية ؛ ثم يتولى التجار العرب نقلها ، ولكن الرومان لم يصبروا طويلا على هذه الوساطة فسيروا السفن يحرسها الجنود .

ويبدو أن البحارة العرب كانوا يستخدمون الرياح الموسمية فى الملاحة من خليج عدن الى الساحل الهندى ، ولكن الاستعانة بهذه الرياح لم تكن معروفة للملاحين الرومان قبل منتصف القرن الأول الميلادى ، فلما فطنوا اليها قضى ذلك على سيطرة العرب الجنوبيين على التجارة بين الشرق والغرب ، ونمت التجارة بين مصر (التابعة للرومان) والهند رأسا . والظاهر أيضا أن الملاحة البحرية لم تكن منظمة قبل عهد الساسانيين (٢) .

---

(١) نسبة الى مدينة بلوزيوم Pelusium القديمة أو الفرما على البحر المتوسط شرقى بورسعيد الحالية .

(٢) Hadi Hassan : A History of Persian Navigation (London, 1928) p. 54.

ومنذ القرن الخامس الميلادى تقدمت الملاحة بين غربى آسيا وشرقيها على يد ملاحين من الهنود والعرب والفرس والصينيين ، وأدى ذلك الى الملاحة فى عرض المحيط من جزيرة سرنديب الى ملقا (الملايو) وجاوة والموانىء الجنوبية فى الصين وكانت النتيجة لزوال احتكار العرب لتجارة الشرق ان ضعف شأن الموانىء التجارية فى شبه الجزيرة مثل عدن وجرة (الجرعاء) ثم دب الاضمحلال الى بلاد اليمن ٠

وقد اتسعت التجارة بين الصين والهند ، وبين موانىء البحر المتوسط فى القرن السادس الميلادى بطريق سرنديب (سيلان) وزاد اتساعها فى القرن السابع الميلادى ، وأصبح ثغر سيراف على الخليج الفارسى مركزا لتوزيع البضائع الصينية فى ايران وبلاد العرب ، وقد ذكر المسعودى أن سفن الصين والهند كانت ترد فى نهر الفرات الى ملوك الحيرة (١) ويروى البلاذرى (٢) أن عتبة بن غزوان حين فتح الأبلة (٣) كتب الى عمر بن الخطاب يعلمه ذلك ويخبره أن الأبلة فرضة البحرين وعمان والهند والصين ٠

وقد ذكر المسعودى (٤) أن خالد بن الوليد حين فتح الحيرة زمن أبى بكر، خاطب عبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغسانى وقال له : ما تذكر ؟! قال : « أذكر سفن الصين وراء هذه الحصون » ٠

***

وكان أقدم اتصال سياسى بين الصين والشرق الاسلامى بطريق البر ، اذ أن يزدجرد كسرى فارس فر بعد انتصار العرب فى موقعة نهاوند الى الصين ، وكان فراره نذيرا للامبراطور الصينى « تانغ تائى جونغ » بتقدم القوة الجديدة الناهضة من بلاد العرب نحو الشرق الأقصى ، ويظهر من المراجع الصينية أن امبراطور الصين كان يعطف على آخر الورثة لعرش الأكاسرة ، فوعده بأن يمده

---

(١) المسعودى : مروج الذهب (طبع مصر سنة ١٣٤٦ هـ) ج ١ ص ٦٢ ؛ الدكتور زكى محمد حسن: الصين وفنون الاسلام ٠ ص ٧

(٢) فتوح البلدان (القاهرة ١٣١٩ هـ و١٩٠١م) ص ٣٤٩

(٣) الأبلة ؛ بضم أوله وثانيه وتشديد اللام وفتحها : بلدة على شاطىء دجلة فى زاوية الخليج الذى يدخل الى مدينة البصرة ، وهى أقدم من البصرة ، لأن البصرة مصرت أيام عمر بن الخطاب (ياقوت : معجم البلدان ـ الطبعة الأولى ـ طبع مطبعة السعادة سنة ١٣٢٣ هـ ـ ج ١ ص ٨٩ ـ ٩٠

ويقول جلازر أن Apologus أبو لوجوس هى الأبلة عند العرب و Ubulum فى النقوش الاكادية ؛ ولم تكن بعيدة عن مدينة المحمرة وهذه تبعد نحو ٧٥ ك ٠ م عن شاطىء الخليج الفارسى ٠

انظر Glaser (E.) : Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens (Berlin 1890) vol. 2 pp. 188-189

(٤) مروج الذهب ج ١ ص ٦٢

باعانات عسكرية ولوازم حربية ، وكان لهذا الوعد أثر بالغ فى نفس يزدجرد ، اذ رجع مع جماعة من عساكر التتار الذين كانوا يعترفون بسلطة امبراطور الصين آملا بذلك أن يستعيد سلطانه وأملاكه التى استولى عليها العرب (١) غير أن يزدجرد لم يتح له فرصة الاشتباك ثانية مع العرب ، اذ غدر به أهل مرو ، وقتل فى سنة ٣١ هـ (٦٥١ م) (٢) .

وتذكر المصادر العربية أن فيروز بن يزدجرد كتب الى امبراطور الصين يسأله المساعدة فى صد غارة العرب الذين فتحوا بلاده ، ولكن امبراطور الصين أبى (أن يقدم اليه المدد العسكرى المطلوب محتجا ببعد الشقة (٣) .

أما المصادر الصينية فتذكر أن امبراطور الصين تانغ كاوجونغ » (تانج كاوتشونج) الذى ارتقى عرش الصين بعد أبيه « تانغ تائى جونغ » رحب بفيروز ابن يزدجرد وأسكنه فى عاصمته . وكان لفيروز ابن باسم جده أى يزدجرد ، وكان فى نية « تانغ كاوجونغ » أن ينصبه ملكا على ايران بعد وفاة فيروز ، لكنه فشل فى محاولته لأن العرب كانوا قد تقدموا فى آسيا الوسطى وتمكن حكمهم فيها ، فضلا عن بعد المسافة وعدم انتظام المواصلات ، فاكتفى امبراطور الصين بالانعام عليه بلقب « ملك ايران » وولاه ولاية من ولايات تركستان التى كانت جزءا من مملكة جده (٤) .

وقد قيل فى هذه المناسبة ان امبراطور الصين من أسرة « تانج » أرسل الى المدينة مندوبا من قبله للدفاع عن قضية فيروز ، وليتبين قوة الجماعة الاسلامية الفتية ، وقيل أيضا أن الخليفة عثمان بن عفان أرسل أحد قواد العرب لمرافقة السفير الصينى فى عودته سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) وان امبراطور الصين أكرم وفادة هذا القائد ، ويعتقد بعض المؤرخين أن دخول الاسلام فى الصين بدأ منذ ذلك الحين (٥) .

***

---

(١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٣ ــ ٢٤

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٢٣ ــ ٣٢٤

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٦٤ ؛ ج ٥ ص ٧٣ (الطبعة الأولى بالمطبعة الحسينية المصرية) .

(٤) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٢ ــ ٣٣

(٥) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٩ ؛ محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٨ ؛ ٦٢ ــ ٦٣ ، بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٦٠ ، ١٨٠

وبالرغم من الاختلافات حول تاريخ وصول الاسلام الى الصين ، وأول من جاء بهذا الدين اليها ، فأكبر الظن أن وصول الاسلام الى الصين بحرا كان أسبق من وصوله برا ، وذلك على يد التجار الذين ساروا فى الطريق البحرى الذى كانت تتبعه السفن التجارية •

وتؤكد المصادر الصينية وصول وفد رسمى من العرب الى عاصمة الصين فى خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٠ هـ (٦٥١ م) بطريق البحر ، وقد يكون دخول الاسلام فيها بعد وصول هذا الوفد (١) •

***

وفى عهد الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦ ــ ٩٦ هـ = ٧٠٥ ــ ٧١٥ م) بدأت مرحلة جديدة فى العلاقات السياسية والدبلوماسية بين العرب والصين • اذ بلغت الدولة الأموية فى عهد هذا الخليفة الذروة فى التوسع شرقا وغربا • وقد زحف القائد العربى قتيبة بن مسلم الباهلى الى آسيا الوسطى بأمر من والى العراق الحجاج بن يوسف الثقفى • فقاد قوة جديدة من العرب الى خراسان ، وكانت له فيها حروب وفتوح ، ثم عبر نهر جيحون (اموداريا Oxus) وحارب أتراك ما وراء النهر الذين لم يكونوا قد خضعوا بعد لحكم العرب ، برغم هزيمتهم قبل ذلك على يد قواد قبله • وقد أعز الله قتيبة بفتح سمرقند التى كانت مليئة بالمعابد الوثنية وكان له الفضل فى انشاء أول مسجد هناك ، وفى تحطيم أصنامها ، وأعقب قتيبة ذلك النصر بفتح بخارى وتأسيس جامع معروف باسم « جامع قتيبة » لا يزال باقيا الى يومنا هذا • وتوالت انتصارات هذا البطل العربى فى اقليم ما وراء النهر فغزا بيكند ، وكش ، والشاش (طشقند اليوم) ، وفرغانة ، وأشروسنة (٢) • ثم فتح قتيبة كاشغر فى التركستان الصينية ، وهى أقرب المدن الى الصين (٩٦ هـ = ٧١٥ م) ، وأرسل الى امبراطور الصين « بوانغ جونغ » وفدا مع رسالة يطلب منه الطاعة والجزية (٣) • وقد ذكرت المصادر العربية أن ملك الصين قال لهبيرة بن مشمرج الكلابى زعيم الوفد العربى « انصرفوا الى صاحبكم فقولوا له ينصرف ، فانى قد عرفت حرصه وقلة أصحابه

---

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٥٨ ــ ١٥٩ ؛
Bretschneider : On the knowledge possesses, pp. 9 and 46.
وأقرا عن انتشار الاسلام فى الصين مقال الأستاذ «هارتمان» فى دائرة المعارف الاسلامية ؛ مادة «الصين» Hartmann

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٤٢٦ ــ ٤٢٨

(٣) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٧

والا بعثت عليـــكم من يهلكم ويهلكه » فأجاب هبيرة : « كيف يكون قليـــل الأصحاب من أول خيله فى بلادك وآخرها فى منابت الزيتون ؟! وكيف يكون حريصا من خلف الدنيا قادرا عليها وغزاك ؟) وأما تخويفك ايانا بالقتل فان لنا آجالا اذا حضرت فأكرمها القتل !! فلسنا نكرهه ولا نخافه » قال : « فما الذى يرضى صاحبك ؟! قال : « انه قد حلف أن لا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ملوككم ويعطى الجزية » قال : « فانا نخرجه من يمينه ، نبعث اليه بتراب من تراب أرضنا فيطأه ، ونبعث ببعض أبنائنا فيختمهم ، ونبعث اليه بجزية يرضاها » « فدعا بصحاف من ذهب فيها تراب ، وبعث بحرير وذهب وأربعة غلمان من أبناء ملوكهم ، ثم أجازهم فأحسن جوائزهم ، فساروا ، فقدموا بما بعث به ، فقبل قتيبة الجزية وختم الغلمة وردهم ، ووطىء التراب » (١) .

والواقع أن مجهودات قتيبة بن مسلم الباهلى العظيمة ، ومن جاء بعده من القواد العرب زمن الأمويين جعلت اقليم ما وراء النهر يندمج بامبراطورية الاسلام الناشئة . وكان ذلك فاتحة لاتصـــال العالم الاســـلامى بأواسط آسيا وبالجنس التركى الذى اتيح له بعد ذلك أن يكون ذا شـــأن عظيم فى شـــئون الدولة الاسلامية . وخاصة فى العصر العباسى ، كذلك كان لقتيبة بن مسلم ومجهوداته الفضل فى أن تصبح بخارى وسمرقند واقليم خوارزم مراكز للثقافة العربية ، ولنشر الاسلام فى آسيا الوسطى ، كما كانت مرو ، ونيسابور فى خراسان .

وقد زادت فتوحات قتيبة بن مسلم من الاتصال بين الدولة الاسلامية وبين الصين فى أشكاله المختلفة سواء أكان سياسيا أو تجاريا أو دينيا أو فنيا أو ثقافيا .

والمعروف أن العرب حين فتحوا فرغانة فى اقليم ما وراء النهر وجدوا فيها شيئا كثيرا من بدائع التحف الصينية . ولا غرو فان هذه الأقاليم تقع على مقربة من حدود الصين ، وكان أهلها متصلين بالصين منذ العصور القديمة ، كما أن صناعا من الصينيين كانوا بين الأسرى الذين وقعوا فى يد العرب حين فتحوا تلك الأصقاع (٢) .

وقد ذكرت المراجع التاريخية أن قتيبة بن مسلم الباهلى رضى بهدية امبراطور الصين ، اذ وصل اليه حينئذ خبر وفاة الخليفة الوليد بن عبد الملك ، وبيعة أمراء

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك (حوادث سنة ٩٦ هـ) ج ٨ ص ١٠٠ – ١٠١
(٢) الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٩

دمشق لسليمان بن عبد الملك ، وكان سليمان بن عبد الملك يحقد على قتيبة وغيره من الزعماء الذين استشارهم الخليفة الوليد فى عزله عن ولاية العهد فوافقوا الخليفة على عزله . وقد تحقق ظن قتيبة اذ أرسل الخليفة سليمان بن عبد الملك يعزل قتيبة ، وما لبث قتيبة أن قتل .

وقد توقفت فتوحات العرب الى الشرق الأقصى بعد مقتل قتيبة وتخلصت الصين بذلك من غزو العرب لها . لكن الصين لم تستطع مقاومة نفوذ الدين الاسلامى الذى كان ينتشر بسرعة الى أواسط آسيا مع الفتوحات . ومن الراجح أن بعض أهالى تركستان الصينية قد اعتنقوا الاسلام زمن قتيبة .

ولم تغفل المراجع الصينية القديمة الكلام عن حركة ظهور الاسلام وعن العرب ، والاسلام الذى أخذ يتقدم الى آسيا الوسطى والى الهند فى عصر بنى أمية (١) . وكان من الذين أسلموا من أهالى آسيا الوسطى فى أواخر القرن الأول الهجرى وأوائل القرن الثامن الميلادى الأواغرة أو شعب أويغور ، أو الأويغوريون ، وهم فرع من التتار كانت لهم علاقات سياسية مع الصين بعد زمن قتيبة ، أى بعد توقف الفتح العربى فى الشرق ، وهم آباء المسلمين الصينيين(٢).

***

وتشهد المصادر الصينية بوجود جموع من المسلمين فى الصين فى عهد أسرة « تانج » ، وكان معظمهم من التجار الذين نزلوا الثغور . ولا عجب فقد كانت التجارة بين الشرق والغرب فى يد المسلمين الى نهاية القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، وكان التجار المسلمون يبحرون من الخليج الفارسى الذى كانوا يسمونه فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) الخليج الصينى (٣) ، ويعبرون المحيط الهندى مارين بسرنديب (سيلان) وجزائر البحار الجنوبية الى أن يصلوا موانى الصين التجارية . وقد قل مجىء الصينيين أنفسهم الى الخليج الفارسى منذ بداية القرن التاسع الميلادى وزاد سفر العرب الى البحار الجنوبية (٤) .

والواقع أن هذا الطريق البحرى الذى يمتد من الخليج الفارسى الى موانىء

---

(١) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٤٦ ـ ١٤٧

(٢) بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٠ ـ ٣١ ؛ ٣٦

(٣) Ph. Walter Schulz : Die persisch-Islamische Miniaturmalerei الجزاء الأول ص ٤٨

(٤) راجع W. Heyd : Histoire du Commerce du Levant (Leipzig 1923) ص ٣٩ ج ١ *

الصين كان أول طريق استعمله الانسان بانتظام قبل التوسع الأوربى فى القرن السادس عشر الميلادى • ولا ننسى أن الفضل فى قيام وازدهار تجارة بحرية بين الخليج الفارسى والصين فى العصر الاسلامى يرجع الى قيام امبراطوريتين عظيمتين على طرفى الطريق • فقد كان العالم الاســلامى زمن الأمويين يمتد من اسبانيا وجنوب فرنسا الى حدود الصين (٤١ ــ ١٣٢ هـ = ٦٦١ ــ ٧٤٩ م) •

وظل العالم الاسلامى متحدا قويا بعد ذلك حوالى قرن أو يزيد تحت ظل الخلفاء العباسيين فيما عدا اسبانيا وشمال أفريقية (١٣٢ ــ ٢٥٧ هـ = ٧٥٠ ــ ٨٧٠ م) •

أما فى الصين فقد ملكت أسرة تانج ٦١٨ ــ ٩٠٦ م على امبراطورية متحدة حتى آخر أيامها •

ونلاحظ أيضا أنه قد اتيح للعرب بفتح السند على يدى قواد الحجاج بن يوسف الثقفى بعد سنة ٩٢ هـ = ٧١٠ م الاســتيلاء على ميناءى الديبل (١) والمنصورة (٢) الهامين ، وبذلك اقتربوا من الشرق الأقصى •

***

وقد ذكرت المراجع الصينية أن سفارة بعثت من دمشق فى سنة ٩٨ هـ = ٧١٦ م من قبل أمير المؤمنين سليمان بن عبد الملك لتقديم الهدايا الى امبراطور الصين • وقد حملت هذه السفارة معها عباءات منسوجة بخيوط من الذهب ، وعطور وعقيق وأشياء نفيسة غير ذلك ، وقد وصف أعضاء هذه السفارة بلادهم وقدموا بيانا كافيا عنها ، وأنعم امبراطور الصين على السفير برتبة الفارس من الدرجة الأولى ، ثم ودعه باحترام كبير واكرام عظيم (٣) •

وكان الصينيون يطلقون على العرب كلمة « تاشى » ، وقد تكون هذه الكلمة محرفة عن كلمة « تاجر » العربية ، ذلك لأن معظم العرب الذين دخلوا الصين

---

(١) الديبل عند مصب نهر السند ، ولا يعرف مكانها على وجه التحديد (انظر مادة «ديبل» فى دائرة المعارف الاسلامية) ؛ أما ياقوت فيقول أنها مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند (معجم البلدان ج ٤ ص ١١٨) •

(٢) قد تكون المنصورة هى حيدر باد على نهر السند الآن • **أنظر**
H.M. Elliot : The History of India
(لندن ١٨٦٧ م ــ) الجزء الاول ص ٣٦٩ ــ ٣٧٤ ، وانظر دائرة المعــــارف الاســـلامية مادة «المنصورة» •

(٣) E. Bretschneider : On the knowledge possessed .... p 61

كانوا تجارا ، وقد تكون كلمة « تاشى » منقولة عن كلمة « تازى » الفارسية التى يطلقها الفرس على العرب (١) أما كلمة « تازى » الفارسية فهى مأخوذة من كلمة تاجك فى البهلوية (٢) •

ونحن نعرف من المراجع الصينية أن سبع عشرة سفارة وردت من العرب الى عاصمة الصين زمن الأمويين ، وخمس عشرة زمن العباسيين (٣) •

والمعروف أن هذه السفارات لم تكن كلها واردة من مقر الخلافة من دمشق أو بغداد ، اذ أن كلمة « تاشى » كانت تطلق على كل العرب ، أو جميع سكان الامبراطورية الاسلامية ولذا كانت السفارات من عاصمة الخلافة أو من أمراء آسيا الوسطى وغرب الهند وبلاد ما وراء النهر • فمثلا نسمع عن سفارتين وردتا الى الصين فى سنة ١٠٧ هـ = ٧٢٥ م وكان « سليمان » رئيسا لهاتين السفارتين وكان يرافقه ثلاثة عشر عربيا ، والراجح أن هاتين السفارتين لم تكونا الا من منطقة قريبة من بلاد الصين ، لأن ورودهما فى مدى شهرين لا يمكن أن يكون من دمشق الى « جانغ آن » عاصمة الصين ، ويظهر من تاريخ العرب فى آسيا الوسطى أن « سليمان » هذا هو « سليمان بن أبى السارى » الذى اشترك فى محاصرة بلد « خجند » القريبة من كاشغر تحت قيادة سعيد بن عمر الحراشى ، وكان ذلك فى سنة ٧٢٣م ، ولعل أسد بن عبد الله بعثه الى الصين فى سنة ٧٢٥م/١٠٧ هـ (٤) •

كذلك وردت الى الصين سفارة فى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م من قائد عربى اسمه « جنيد » ، وكان « جنيد » من بين الذين اشتركوا فى فتح بخارى وسمرقند للمرة الأخيرة تحت امارة نصر بن سيار فى خلافة هشام بن عبد الملك الأموى • ويرى الأستاذ « جب » Gibb أن جنيدا اتصل بأمبراطور الصين فى آخر عهده بسمرقند فى سنة ١١٥ هـ = ٧٣٣ م • ويظهر من اسم رئيس هذه البعثة وهو «مسلم ترخان » أن أصله من الترك (٥) •

---

(١) محمد ثواضع : الصين والاسلام ص ٦٢•

(٢) انظر هرتمان M. Hartumann فى مقال China فى دائرة المعارف الاسلامية ومما ذكره ان الصيغة الفارسية مأخوذة من Tayyâyê «عرب طيىء» فى الأرامية •

(٣) بدر الدين حى الصين : العلاقات بين العرب والصين ص ١٨١ •

(٤) انظر Gibb : The Arab Conquests of Central Asia pp. 63, 67.

(٥) Gibb : Ibid p. 79. :

كذلك نرى أنه بعد أن استقر نصر بن سيار فى سمرقند بعث عدة سفارات الى الصين فى سنة ٧٤٤ م / ١٢٧ هـ ، ٧٤٥ / ١٢٨ هـ ، ٧٤٧ م / ١٣٠ هـ ، وذلك لأنه شعر أن حكومة ما وراء النهر تحتاج الى تدعيم من الطبقات المتوسطة خصوصا طبقات التجار والمزارعين ، وقد أراد نصر تنظيم العلاقات التجارية بين تلك البلاد وبين الصين (١) •

وقبل زوال الخلافة الأموية سنة ١٣٢ هـ = ٧٤٩ م فر بعض الشـيعة فى خراسان من الاضطهاد ، وأقاموا فى جزيرة بأحد الأنهار الكبيرة فى الصين تجاه أحد الموانىء ، وقد ذكر هذه الرواية المروزى فى القرن السادس الهجرى (حوالى ٥١٤ هـ) ، والثانى عشر الميلادى (حوالى ١١٢٠ م) ، ويصف المروزى (٢) الجالية بأنها كانت لا تزال قائمة ، وانها كانت تشتغل بالوساطة فى التجارة بين أهل الصين والأجانب •

وتسجل لنا أيضا الكتابات الاباضية المتأخرة نقلا عن مصادر وثيقة رحلة تاجر اباضى الى الصين حوالى منتصف القرن الثامن الميـلادى ، وكان يدعى أبا عبيدة ، ويرجع أصله الى عمان ، وقد اشترى فى الصين بعض خشب الند (٣)

والمعروف أن منطقة ما وراء النهر كان يسود فيها القلاقل ، وعدم الاستقرار منذ مقتل قتيبة بن مسلم الباهلى ، وذلك بسبب الخلاف الذى ظهر بين القواد من ناحية وبين القبائل العربية من ناحية أخرى ، واشتد هذا الخلاف فى آخر عهد بنى أمية ، وقد سعى الصينيون الى تقوية نفوذهم فى بعض مدنها ، وكان طمع الصينيين فى وضع يدهم على اقليم الشاش فيما وراء النهر هو الذى دفعهم الى الاصـطدام مع قوات العرب هنـاك ، اذ اشـتبكت القوات الصينية بقيـادة « كاوشيان كى » ضد « زياد بن صالح » الذى كان قد بعثه أبو مسلم الخراسانى لقمع ثورة شريك بن المهدى هناك ، وقد انتصر العرب على الصينيين فى «تالاس» فى سنة ١٣٤ هـ / ٧٥١ م •

---

(١) Gibb : Ibid p. 92.

(٢) أنظر المروزى Al-Marwazi (Sharaf al-Zaman Tahir) : On China, the Turks and India. ed. V. Minorsky نشره ف• مينورسكى (لندن ١٩٤٢ م) الفصـل الثامن ؛ القسم ١٦

(٣) انظر T. Lewicki : Les premiers commerçants arabes en Chine فى مجلة Rocznik Orientalistyczny, vol. II (1935), pp. 173-186.

وانظر أيضا Kuwabara (J.) : On P'u Shou-Kêng; Memoirs of the Research Department of the Tokyo Bunko, No. 2 (1928), pp. 1-79.

وكانت هذه المعركة فاصلة للعرب ضد الصينيين ، اذ لم يشتبك الصينيون بعدها ضد العرب صراحة ، وان كان يظهر من تاريخ الصين ان الصينيين ساعدوا أحيانا بعض الأمراء الترك فى نزاعهم ضد العرب ، كذلك أدى انتصار العرب على الصينيين فى واقعة تالاس الى سيطرة المدنية العربية الاسلامية على آسيا الوسطى بعد أن كانت تتنازع تلك المنطقة المدنية الصينية من ناحية والمدنية العربية الاسلامية من ناحية أخرى (١) •

وقد ذكر الثعالبى (٢) أن الصينيين الذين وقعوا أسارى فى أيدى العرب علموا أهل سمرقند صناعة الورق فانتشرت هذه الصناعة فى البلاد الاسلامية الأخرى بعد ذلك •

وتذكر المراجع المختلفة أن ثورة قامت زمن الامبراطور الصينى « يونغ جونغ » ففر هذا الامبراطور تحت ضغط الثوار • وولى العرش ابنه «سوتسونج» وذلك فى سنة ٧٥٥ م / ١٣٨ هـ • وتقول بعض المراجع الصينية أن هذا الامبراطور طلب من الخليفة أبى جعفر المنصور العباسى أن يظهره على خصمه ، فلبى المنصور طلبه وأرسل اليه فرقة من الجنود العرب استطاع بوساطتها أن يسترد سلطانه وأن يستولى على عاصمته الغربية وهى « شانغ آن » وعاصمته الشرقية وهى «لويانغ» ولعل أبا جعفر المنصور لم يرسل الجند من عاصمته حينذاك ، وانما طلب من بعض ولاة ما وراء النهر أن يرسلوا نجدة الى امبراطور الصين ، كذلك ساعد الامبراطور الصينى حينذاك شعب الأواغرة • وبعد أن قمعت الثورة فى الصين سنة ٧٥٧م/١٤٠ هـ ، عاد من عاد ، وأقام من فضل الاقامة • وقد فرقهم الامبراطور فى المدن العظيمة وسمح لهم بالتزوج من بنات الصين ، ومنذ ذلك الحين ازدادت الصلات توثقا بين أسرة تانغ والأواغرة ، كما كثرت السفارات بين الصين والبلاد العربية (٣) •

---

(١) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٥ •

(٢) انظر : لطائف المعارف (طبعة دى يونغ فى ليون سنة ١٨٦٧ م) ص ١٢٦ • وانظر W. Barthold : Turkestan Down to the Mongol Invasion (لندن ١٩٢٨ م) ص ١٩٦ •

(٣) انظر p. de Thiersant : Le Mahométisme en Chine ج١ ص ٧٠ – ٧١ ؛ Th. Arnold : The Preaching of Islam ص ٢٩٥ – ٢٩٦ ؛ وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣٦ – ٤٤ •

وتؤكد المصـــادر التاريخية أن العلاقة السياسية والدبلوماسية بين الخلفاء العباسيين والصينيين كانت أقوى وأوثق مما كانت عليه زمن الخلفاء الأمويين • وكان من أهم السفارات تلك التى كانت من قبل أبى العباس السفاح رأس الدولة العباسية ، وأبى جعفر المنصور وهارون الرشيد • وقد سجل تاريخ الصين خمس عشرة سفارة من العباسيين فى نصف قرن بين ٧٥٠م ٨٠٠م/ ١٣٣ هـ ، ١٨٤ هـ • ولم تفصل أغراض هذه السفارات فيما عدا أنها جاءت الى الصين لزيارات ودية أو لتقديم الهدايا • ولعل معظم هذه السفارات كان لتحسين العلاقة التجارية بين العرب والصين ، وقد كانت السفارات التى جاءت من قبل التجار أنفسهم أكثر من التى جاءت من قبل الخلفاء (١) •

والواقع أن تولى العباسيين الخلافة كان قوة جديدة دفعت الى الأمام التجارة البحرية الواردة الى الخليج الفارسى والصادرة عنه ، وذلك لانتقال العاصمة من دمشق الى بغداد فضلا عن اتساع التجارة زمن العباسيين اتساعا كبيرا •

ونحن نعرف أن بغداد نمت نموا عظيما وأصبحت المدينة التجارية الأولى فى الشرق ، وكان هذا من شأنه تنشيط التجارة بين موانىء الخليج العربى الى الشرق الأقصى • وكانت الأبلة وسيراف (٢) أهم موانى السفن البحرية ، ولكن السفن النهرية كانت تستطيع نقل السلع الى بغداد • فكان الحال كما يذكر الخليفة أبى جعفر المنصور :

« هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شىء ، يأتينا فيها كل ما فى البحر (٣) »

والمعروف أن الخلفاء العباسيين شجعوا على مزج رعاياهم العرب والفرس وغيرهم بعضهم ببعض فى وحدة اسلامية لسانها العربية ، ولذا نرى أن الوثائق العربية الخاصة بالتجارة البحرية مع الشرق الأقصى تذكر المسلمين والعرب أكثر مما تذكر الفرس الى حد بعيد • ونلاحظ أن آخر مرة يرد فيها ذكر الفرس Po-sse «بُوْـ سِّ» فى الحوليات الصينية هى سنة ٧٥٨ م / ١٤١ هـ ، وفى تلك السنة يرد الى جانبهم ذكر العرب Ta-shih تاشى (٤) •

---

(١) بدر الدين حى الصـــينى : العلاقات بين العرب والصين : ١٨٥ ـ ١٨٩ وما ذكره من مراجع •

(٢) يقول فران فى بحثه Ferrand (g.) : L'élément Persan dans les textes nautiques فى مجلة Journal Asiatique المجلد ٢٠٤ (أبريل ـ يونيه ١٩٢٤) ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ انها كانت فى موضع قرية الطاهرة الآن •

(٣) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ٢٣٨

(٤) انظر Old History of the Tang الفصل ٢٥٨ ب : الترجمة الانجليزية فى كتاب Hassan (H.) : «History of Persian Navigation ص ٩٧ ـ ٩٩

وقد أشار الطبرى الى بعض طرف الصين حين ذكر فتح مدينة كش من أعمال سمرقند على يد خالد بن ابراهيم والى بلخ سنة ١٣٤ هـ (٧٥١ م) فقال: « وفى هذه السنة غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كش ، فقتل الأخريد ملكها .. وأخذ أبو داود من الأخريد وأصحابه حين قتلهم من الأوانى الصينية المنقوشة المذهبة التى لم ير مثلها ، ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ، ومن طرف الصين شيئا كثيرا (١) .

وكان فى بغداد منذ نهاية القرن الثانى الهجرى (الثامن الميلادى) سوقا خاصة لبيع التحف الصينية ، وقد كتب اليعقوبى (٢) فى وصف بغداد : «وينقسم طرق الجانب الشرقى وهو عسكر المهدى خمسة أقسام ، فطريق مستقيم الى الرصافة الذى فيه قصر المهدى والمسجد الجامع ، وطريق فى السوق التى يقال لها سوق خضير وهى معدن طرائف الصين » .

وفى المصادر الصينية نص تاريخى يشير الى وجود فنانين صينيين بمدينة الكوفة فى منتصف القرن الثامن الميلادى ، فان الكاتب الصينى « توهوان » كان فى الأسر عند العرب سنة ٧٥١ م / ١٣٤ هـ ، وقد نجح فى الهرب سنة ٧٦٢م / ١٤٥ هـ ، ففر على سفينة تجارية الى كانتون ، ومنها الى موطنه سينجان فو ، وقد تحدث « توهوان » عن مدينة الكوفة فى كتاب له ، وذكر أن صناعا من بنى وطنه كانوا أسرى فيها وأنهم علموا الصناع المسلمين نسج الأقمشة الحريرية الخفيفة وصناعة التحف الذهبية والفضية فضلا عن النقش والتصوير (٣) . وقد يكون هذا الكاتب مبالغا ولكن حديثه له مغزاه على كل حال .

وقد تحدث الجاحظ (المتوفى سنة ٢٥٥ هـ = ٨٦٩ م) فى كتابه البخلاء (٤) عن أصدقاء زاروا رجلا عنده مائدة من حجر العقيق وآنية صينية ملمعة .

وقد عثر فى أنقاض مدينة سامراء على أنواع من الفخار والخزف الصينى الذى يرجع عهده الى أسرة تانج (٥) ، وفى القسم الاسلامى من متاحف الدولة فى برلين مجموعة طيبة من هذا الخزف الصينى الذى عثرت عليه البعثة الألمانية

---

(١) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٩ ص ١٥٠

(٢) كتاب البلدان (ليدن ١٧٩٢م) ص ٢٥٣ .

(٣) انظر P. Pelliot : Des Artisans Chinois à la Capitale Abbasside en 750-762 فى العدد ٢٦ سنة ١٩٢٩ م من مجلة Toung Pao ص ١١٠ — ١١٢

(٤) كتاب البخلاء (طبعة فان فلوتن) ص ٥٧

(٥) انظر F. Sarre : Die Keramik von Samarra

فى حفائر سامرا التى كانت عاصمة للعباسيين نحو خمسين عاما من القرن الثالث الهجرى والتاسع الميلادى (٢٢١ هـ = ٨٣٦ م الى ٢٧٦ هـ = ٨٨٩ م) (١) • وقد ذكر الأبشيهى (القرن ٩ هـ ، ١٥ م) أن يعقوب بن الليث الصفار أهدى الى المعتمد على الله (٢٥٦ ـــ ٢٧٩ هـ = ٨٧٠ ـــ ٨٩٢ م) هدية فى بعض السنين بينها عشرون صندوقا على عشر بغال « فيهم طرائف الصين وغرائبه » (٢) •

ومن المسلمين الذين زاروا الصين رحالة عربى اسمه « سليمان » لا نكاد نعرف شيئا عن ترجمة حياته ، ولكن وصف سياحته فى الهند والصين وصل الينا ، وقد كتبه فى سنة ٢٣٧ هـ = ٨٥١ م • ولهذا الوصف ذيل وضعه فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) مؤلف من سيراف اسمه « أبو زيد حسن » ، وقد اعتمد فيه على ما سمعه من قصص الرحالة والتجار فى بحار الصين ، وقد طبعت هذه الرحلة سنة ١٨١١ م على يد المستشرق لانجلس Langlès ، ثم نشرها المستشرق رينو Reinaud مع ترجمة فرنسية سنة ١٨٤٥ م ، كما أتى بها المستشرق فران Ferrand فى مجموعة الرحلات والنصوص الجغرافية العربية والفارسية والتركية الخاصة بالشرق الأقصى ، والتى ترجمها الى الفرنسية وعلق عليها ونشرها فى مؤلف من مجلدين (٣) •

وفى هذه الرحلة بيانات عن علاقة المسلمين بالصين فى القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة (التاسع والعاشر الميلادى) ، ومن هذه البيانات والأخبار أن مدينة خانفو (٤) وهى التى عرفت باسم « كانتون » ، والتى كانت مجمعا للتجار ، كان فيها رجل مسلم « يوليه صاحب الصين الحكم بين المسلمين الذين يقصدون الى تلك الناحية •• واذا كان فى العيد صلى بالمسلمين وخطب ودعا لسلطان المسلمين (٥) •

---

(١) انظر الدكتور زكى محمد حسن : الفن الاسلامى فى مصر (القاهرة سنة ١٩٣٥ م) ج ١ ص٢٤ وما بعدها ، الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٠ ـ ٢١ •

(٢) انظر كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف ج ٢ ص ٥٤ •

(٣) Relation de Voyages et Textes Géographiques Arabes, Persans et Turks Relatifs a l'Extreme-Orient de VIII au XVIII siecles, Traduits, Revus et Annotes par Cabriel Ferrand (Paris 1913-1914).

(٤) انظر مادة «خانفو» بدائرة المعارف الاسلامية؛ حزين
Huzayyin (S.A.) : Arabia and the Far East (Cairo 1942) pp 158-160.

(٥) وفى بعض المصادر الصينية أن هذا النوع من الامتيازات الأجنبية امتد الى الجاليات الاسلامية الأخرى فى الصين ، فكان لكل منها قاضيها وشيوخها ومساجدها وأسواقها • انظر :
Chau Ju Kua : Chu-fan-chï translated from Chinese and annotated by F. Hirth and W.W. Rockhill (Petersburg 1911) pp. 16-17.

وذكر هذا الرحالة « أن أكثر السفن الصينية تحمل من سيراف ، وان المتاع يحمل من البصرة وعمان وغيرها الى سيراف ، فيعبى فى السفن الصينية بسيراف وذلك لكثرة الأمواج فى هذا البحر وقلة الماء فى مواضع منه .. » ثم وصف بعد ذلك المحطات المختلفة التى تقف عندها السفن فى طريقها الى الصين ، ومن الطريف أن سليمان السيرافى أول مؤلف غير صينى أشار الى الشاى ، فقد ذكر أن ملك الصين يحتفظ لنفسه بالدخل الناتج من محاجر الملح ومن نوع من العشب، يشربه الصينيون فى الماء الساخن ويبـاع منه الشيء الكثير فى جميع مدنهم ويسمونه « ساخ » (١) . ومما ذكره « سليمان » التاجر السيرافى فى رحلته أن عند الصينيين الغضار (٢) الجيد يصنعون منه أقداحا فى دقة القوارير الزجاجية مع أنها من الغضار (٣) .

وفى الذيل الذى كتبه « أبو زيد حسن » أحاديث طريفة عن علاقة المسلمين بالصين ، وبعضها يصعب تصديقه ، ومن ذلك حديث القرشى المسمى ابن وهب الذى ترك مدينة البصرة عندما خربها الزنج ، وقام برحلة الى الصين نحو سنة ٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م ، وزار بلاط ملك الصين وقال انه رأى فيه صور الرسـل ومن بينها صورة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام راكبا جمل وأصحابه محدقون به ؛ وقد أشار « المسعودى » الى هذه القصة فى كتابه « مروج الذهب » فى الفصل الذى عقده للحديث عن ملوك الصين ، وقد رجح المستشرق رينو Reinaud أن أبا زيد حسن لقى المسعودى وتبادلا ما كانا يعرفانه عن الهند والصين والبحار الشرقية (٤) .

***

ومن أقدم الجغرافيين المسلمين الذين كتبوا عن الصين ابن خرداذبه ، وقد كان أبوه حاكما على طبرستان مدة طويلة ، ثم سافر ابن خرداذبة الى بغداد حيث كان صاحبا لديوان البريد ، وقد كتب مؤلفه المشهور « المسالك والممالك » فى

---

(١) انظر الدكتور زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٤٥ م) ص ٢٥ ؛ وبدر الدين حى الصينى : العـــلاقات بين العرب والصين ص ٣١١ .

(٢) الغضار : الخزف .

(٣) راجع Voyage du marchand arabe Suleiman en Inde et en Chine suivi de remarques par Abu Zayed Hassan : Tradui par Ferrand (les Classiques de l'Orient vol. VIII) Paris 1922 p. 54.

(٤) انظر ص ٧٧ وما بعدها من رحلة سليمان؛ وانظر مقال الدكتور زكى محمد حسن : «السيرة فى الفن الاسلامى» عدد مايو ١٩٤٠ م من مجلة المقتطف؛ الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٢ Blochet (E.) : Musulman Painting (London 1929) p. 19.

سامرا بين سنتى ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م و ٢٣٤ هـ / ٨٤٨ م ، أى أن كتاب المسالك والممالك أقدم من كتاب سليمان التاجر السيرافى بنحو ثلاث سنوات ، وكل من الكتابين له قيمته الخاصة ، فكتاب ابن خرداذبة يتصف بالكتابة العلمية ، أما كتاب سليمان التاجر فهو مبنى على مشاهداته وتجاربه فى الصين التى سافر اليها مرارا ، والواقع أننا نجدهما متفقين فى أكثر الأشياء ومختلفين فى بعض الأمور .

وقد أشار ابن خرداذبة الى بعض ثغور الصين وما يستورد منها ثم أجمل القول عن صادرات تلك الأقاليم فكتب :

« والذى يجىء فى هذا البحر الشرقى من الصين ، الحرير والفرند (١) والكيمخاو (٢) والمسك والعود والسروج والسمور (٣) والغضار .. الخ (٤) .

وفى عصر بنى سامان (٢٦١ ـ ٣٨٩ هـ = ٨٧٤ ـ ٩٩٩ م) ببلاد ما وراء النهر كانت التجارة واسعة مع الصين ، وكان الاقبال على منتجاتها شديدا (٥) . ونعرف أن الأمير السامانى نصر بن أحمد (٣٠١ ـ ٣٣١ هـ = ٩١٣ ـ ٩٤٢م) أمر الشاعر الايرانى رودكى بنظم كليلة ودمنة ، ثم طلب بعد ذلك الى فنانين صينيين أن يوضحوا مخطوطات الترجمة المنظومة بالصور ليطرب الناس بقراءتها (٦) . والظاهر أن أولئك الفنانين الصينيين كانوا ملحقين ببعثة سياسية صينية جاءت لزيارة أمير بخارى (٧) . والمعروف أن بلاد ما وراء النهر وبلاد التركستان كانت فى عصر الدولة السامانية أزهر الأقاليم الاسلامية ، فكان بلاط أمرائها مجمع العلماء والأدباء والفنانين ، وذاع صيت بخارى وسمرقند فى أنحاء العالم الاسلامى ولا ريب فى أن بعض الصناع والفنانين من أهل الصين كان يقيم

---

(١) الفرند : الحرير الملون تصنع منه الثياب .

(٢) الكيمخاو : من اللغة الصينية «كمخا» بكسر الكاف ومعناها الديباج أو الحرير الصينى المنسوج بخيوط الذهب . وقد استخدم الايرانيون هذه الكلمة أيضا فكانوا يقولون كمخا أو كمخاب بفتح الكاف (انظر بدر الدين حي الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٣١٠) .

(٣) السمور على وزن تنور دابة تتخذ من جلدها فراء ثمينة ، أو هى الفراء نفسها ؛ واسم هذه الدابة بالفرنسية **Martre** وبالانجليزية **Sable** وبالالمانية Zopel واسمها العلمى Mustella Zibellina أو Martes Zibellina (انظر هامش رقم ٤ من كتاب الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٠) .

(٤) ابن خرداذبة : كتاب المسالك والممالك (طبعة دى غوية) ص ٦٩ ـ ٧٠ .

(٥) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٤ ؛ بدر الدين حي الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٢٥ .

(٦) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٩٤ .

(٧) انظر Blochet (E.) : Musulman Painting p. 45

فى تلك الأقاليم ويكسب عيشه بالعمل فيها ، وقد جاء ما يؤيد ذلك فى يوميات راهب صينى سافر الى ايران بطريق آسيا الوسطى بين عامى ١٢٢١ و ١٢٢٤ بعد الميلاد (٦١٨ و ٦٢١ هجرية) اذ كتب عند الكلام على سمرقند « ان الصناع الصينيين كانوا يعيشون هناك فى كل مكان » (١) •

وكتب ياقوت فى معجم البلدان (مادة صين) أن ملك الصين أرسل سنة ٣٣١ هـ (٩٤٣ م) يخطب ود نصر بن أحمد السامانى ويطلب مصاهرته ، فقبل نصر أن يزوج ابنه من ابنة ملك الصين ففتح هذا أمام التجار المسلمين الطريق الى الصين (٢) •

ولا ريب فى أن بنى سامان كانت صلتهم كبيرة ببلاط ملوك الصين مما سهل عليهم استخدام الفنانين من أهل الصين (٣) • وفضلا عن ذلك فان الطريق البرى بين البلدين كان مطروقا (٤) ، كما كانت تجارتهم مع تلك البلاد زاهرة (٥) • والواقع أن حكم الدولة السامانية وازدهار الأمن فى بلادهم كانا أكبر مشجع للتجار ، وحسبنا أن معظم النقود العربية التى كشفت فى شمال أوربا هى من النقود السامانية •

ومما ذكره أبو زيد حسن ، فى الذيل الذى وضعه لرحلة « سليمان التاجر السيرافى » أن السفن القادمة من سيراف متجهة الى البحر الأحمر كانت اذا وصلت جدة أقامت بها ، ونقل ما فيها من السلع الى مراكب خاصة تحمله الى مصر وتسمى مراكب القلزم ، وذلك لأن المراكب الأخرى كانت لا تستطيع الملاحة فى شمالى البحر الأحمر ، وأشار أبو زيد الى قلة الاتصال بالصين بعد رحلات سليمان ، وذلك بسبب قيام ثورات فيها (٦) •

---

(١) انظر Bretschneider : Mediaeval Researches from Eastern Asiatic Sources (London 1888) vol. I p 78.

(٢) انظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٠٨ ـ ٤٠٩ •

(٣) انظر Blochet (E) Notices sur les manuscrits persans et arabes de la collection Marteau. Notices et Extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale XII pp. 219-226.

(٤) المسعودى : مروج الذهب ج ١ ص ٩٦ •

(٥) Barthold : Turkestan Down to the Mongol Invasion pp. 236-237.

(٦) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون فى العصور الوسطى ص ٢٥ ؛ الصين وفنون الاسلام ص ١٣ •

ويظهر أن المواصلات البحرية لم تكن متصلة تماما بين الصين والشرق الأدنى في عصر المسعودى (القرن الرابع الهجرى والعاشر الميلادى) فان السفن من الجانبين لم تعد تبحر الا حتى مدينة تسمى « كلة » (١) فى منتصف الطريق بين البلدين ، وقد أشار المسعودى (٢) الى ذلك فى حديثه عن رجل من التجار من أهل مدينة سمرقند « خرج من بلاده ومعه متاع كثير حتى انتهى الى العراق ، فحمل من جهازه وانحدر الى البصرة ، وركب البحر حتى أتى الى بلاد عمان ، وركب الى بلاد « كلة » وهى النصف من طريق الصين أو نحو ذلك واليها تنتهى مراكب الاسلام من السيرافيين والعمانيين فى هذا الوقت ، فيجتمعون مع من يرد من أرض الصين فى مراكبهم ، وقد كانوا فى بدء الزمان بخلاف ذلك ، وذلك أن مراكب الصين كانت تأتى بلاد عمان وسيراف من ساحل فارس وساحل البحرين والأبلة والبصرة ، فلذلك كانت المراكب تختلف فى المواضع التى ذكرنا الى ما هناك ، ولما عدم العدل وفسدت النيات ، وكان من أمر الصين ما وصفنا التقى الفريقان جميعا فى هذا النصف ، ثم ركب هذا التاجر من مدينة « كلة » فى مراكب الصينيين الى مدينة « خانفو » ».

كذلك أشار المسعودى (٣) الى بعض أقوام السند يقال لهم « الميد » : وتحدث عن قرصنتهم فقال : « ولهم بوارج فى البحر تقطع على مراكب المسلمين المجتازة الى أرض الهند والصين وجدة والقلزم وغيرها كالشـــوانى فى بحر الروم » .

وقد ترك لنا الكاتب الصينى « شاويوكوا Chau Ju Kua بعض البيانات الثمينة عن التجارة بين الصين والشرق الاسلامى فى القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) ، وقد كان هذا الكاتب مفتشا للتجارة الخارجية فى

---

(١) لعل «كلة» فى ولاية كيدا Kedah بالملايو الآن ، وقد أيد هذا الرأى ناشر كتاب بزرك ص ٢٢٥ ـ ٢٦٤ ـ انظر : بزرك بن شهريار الناخداه الرام هرمزى : كتاب عجائب الهند بره وبحره وجزايره : نشر النص ب٠ ١٠ فان ديرليت P. Avan der Lith ,ترجمة الى الفرنسية ل٠ مارسيل دفيك L. Marcel Devic (ليدن ١٨٨٣ ـ ١٨٨٦ م) ؛ ويرى Ferrand فى بحثه L'élément Persan dans les textes Nautiques Arabes فى مجلة Journal Asiatique المجلد ٢٠٤ (ابريل ـ يونيه١٩٢٤ م) ص ٢٥٤ ؛ وفى دائرة المعارف الاسلامية مادة «كلة» أنها Kra «كرا» فى سيام (تايلاند الحالية) على الساحل الغربى لشبه جزيرة الملايو ٠ وفى مادة Chine دائرة المعارف الاسلامية أن «كلة» فى مروج الذهب للمسعودى ليست «كلة بار» فى ملقا ، ولكن ميناء جال Galle فى الطرف الجنوبى لسيلان ٠

(٢) مروج الذهب ج ١ ص ١٩ ٠

(٣) التنبيه والاشراف (طبع عبد الله اسماعيل الصاوى بالقاهرة سنة ١٩٣٨ م) ص ٤٩ ٠

اقليم فوكين بالصين ، وكتب فى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى مؤلفا عن الأمم الأجنبية وتجارتها مع بلاده • وعنوان هذا الكتاب Chu-fan chï ، وقد ترجمه الى الانجليزية الأستاذان F. Hirth هرث و W.W. Rockhill روكهل ، ونشراه سنة ١٩١١ م بمدينة سنت بطرسبرج مع شروح وتعليقات من مراجع أخرى ، وصدراه بمقدمة فيها موجز عن تاريخ التجارة بين الشرقين الأقصى والأدنى ؛ ذكرا فيه أن التجارة البحرية فى العصور القديمة والعصور الوسطى بين مصر وايران والشام من ناحية ، والشرق الأقصى والهند من ناحية أخرى ، كان معظمها فى أيدى العرب ، وكانوا يؤسسون منذ العصور القديمة محطات فى أهم الموانىء التى يمرون بها •

وقد كتب ياقوت الحموى (توفى سنة ٦٢٦ هـ = ١٢٢٩ م) فى مادة « الصين » « •• وتحت واسط بليدة مشهورة يقال لها الصينية ، ويقال لها أيضا صينية الحوانيت •• ينسب اليها صينى •• منها الحسن بن أحمد بن ماهان أبو على الصينى حدث عن أحمد بن عبيد الواسطى يروى عنه أبو بكر الخطيب وقال كان قاضى بلدته وخطيبها ••• وأما ابراهيم بن اسحق الصينى فهو كوفى كان يتجر الى الصين فنسب اليها •• وقال أبو سعد وممن نسب الى الصين أبو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل بن سعد الأنصارى الأندلسى كان يكتب لنفسه الصينى ؛ لأنه كان قد سافر من المغرب الى الصين ، وكان فقيها صالحا كثير المال •• ومات سنة ٥٤١ •• ولهم صينى آخر لا يدرى الى أى شىء هو منسوب وهو حميد بن محمد بن على أبو عمرو الشيبانى يعرف بحميد الصينى •• » (١) •

والمعروف أن أمير بغداد ، حين لقب بمالك الدولة فى سنة ٤٢٣ هـ (١٠٣١م) بعث للخليفة ألطافا كثيرة ، كان منها ثلثمائة مبخر صينى • كذلك كان بين الكنوز الفنية التى جمعها خلفاء الفاطميين ووزراؤهم مقادير كبيرة من الخزف الصينى (٢)•

★ ★ ★

ونعرف من المراجع المختلفة أن بلاد الصين دخلت منذ منتصف القرن التاسع الميلادى (الثالث الهجرى) فى عهد مملوء بالحوادث والاضطرابات التى قضت

---

(١) ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ٤٠٨ •

(٢) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٢ وما ذكره من مراجع •

على أسرة تانج فى سنة ٩٠٦ م / ٢٩٤ هـ . وبعد ذلك تعاقبت على حكم الصين خمس أسر حاكمة قصيرة الحكم تعرف باسم « ووتاى » من ٩٠٧ — ٩٥٩م / ٢٩٥ هـ — ٣٤٨ هـ .

ولم تترك هذه الأسر أى أثر فى حياة الصين الداخلية بل أصبحت البلاد مرة أخرى يسودها الانحلال والفوضى الى أن غلبت على الحكم أسرة جديدة هى أسرة سونج فى ٩٦٠ م / ٣٤٩ هـ ، أعادت الأمن والطمأنينة الى البلاد . والواقع أن فترة الاضطرابات والانقلابات فى تاريخ الصين والتى أشار اليها كما مر بنا أبو زيد السيرافى ، والمسعودى قد قطعت صلة العرب بالصين نحو مائة سنة . ولهذا لا نجد فى كتب الصين القديمة أى ذكر عن العرب الى الصين أو فى الصين بين سنتى ٨٥٠ و ٩٥٠ م / ٢٣٦ و ٣٣٩ هـ .

لكن مع ظهور أسرة سونج « سونغ » استؤنفت العلاقات السابقة بين بلاد الصين وبين العرب والمسلمين ، وأخذ تاريخ الصـــين يدون للمرة الثانية هذه العلاقات ، حتى اننا نرى ذكرا لخمس وعشرين ســفارة قدمت من الغرب بين سنتى ٩٦٠ م و ١١٤٠ م / ٣٤٩ و ٥٣٥ هـ ، وقد اختارت أغلب هذه السفارات طريق البحر كما كان أغلبها لتحسين العلاقات التجارية بين الصين والعرب ، وكانت السفارات التى من قبل التجار أكثر من التى من قبل الخلفاء (١) .

وكان التجار المسلمون يشتغلون ببيع العطور والبضائع الواردة وبتصدير منتجات الصـــين ، وأثرى بعضهم ثراء كبيرا . فتذكر الكتب الصينية أن أهم السفارات هو ما ورد فى سنة ٩٩٤ م و ٩٩٥ م (٣٨٤ و ٣٨٥ هـ) أما تفاصيل هاتين السفارتين فى الكتب الصينية فانها تعطينا صورة صادقة عن الثروة الحقيقية التى اكتسبها بعض التجار العرب فى أسواق الصين فى القرن الرابع الهجرى والعاشر الميلادى . ولم تكن هاتان السفارتان من خليفة بغداد وانما من تاجر عربى استوطن فى كانتون زمنا طويلا ، وكانت له مراكب تجارية ، وقد عرف اسمه فى الكتب الصينية باسم « بوهيم » ولعـــله ابراهيم بن اسحق ذلك التاجر الكبير الذى تقدمت الاشارة اليه ، والذى حدثنا عنه ياقوت فى معجم البلدان وذكر أنه كان يعرف بالصينى . وتذكر الكتب الصينية أنه لطول اقامته بالصين تعلم اللغـــة الصينية ، وأجاد الكتابة بها كأحد أبنائها العالمين بأسرار ودقائق اللغة (٢) .

---

(١) انظر محمد تواضع: الصين والاسلام ص ٩؛ بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٨٨ — ١٩٨ .

(٢) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٩١ — ١٩٦ .

وقد أنشىء فى عهد أسرة « سونج » مسجد « تشينغ كينغ » أى «الطاهر» فى ميناء « تشون شو » وذلك فى سنة ١٠٠٩ م / ٤٠٠ هـ ، ولا يزال هذا الجامع موجودا الى الآن (١) • ويذكر المؤرخون الصينيون أن المسلمين فى عهد أسرة سونج كانوا متفوقين اقتصاديا ، وكان لهم موظفون هامون مثل مدير الجمرك المسلم المسمى « بوشوقينغ » (٢) •

* * *

ولم ينقض نصف القرن الثانى عشر الميلادى (منتصف القرن السادس الهجرى) حتى أصبحت أسرة سونج لا تحكم الا الصين الجنوبية ، وكانت عاصمتها « هانج تشو » ، أما الصين الشمالية فقد غلب عليها قبائل من التتار الشرقيين عرفوا باسم جين ، كونوا مملكة « كين » المعروفة فى تاريخ الصين قبل أيام المغول ، وقد اشتهرت هذه المملكة فى الكتب العربية باسم « ما صين » وفى الكتب الفارسية باسم « ماجين » ، وهذه المملكة هى التى اتصلت بالدولة السامانية فى أواسط آسيا ، وكانت عاصمتها بكين ثم « كاى فونج » (٣) •

وفى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ظهر المغول أو التتار على مسرح السياسة فى الشرق ، وقد كتب عنهم المؤرخون الصين فى حوادث القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) ولكن لم يستفحل أمرهم ويخرجوا الى أرض الاسلام الا فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) •

وفى عهد جنكيز خان استطاع المغول أن ينتزعوا بعض أجزاء من أقاليم الصين الشمالية ، أما بقية الأجزاء فى هذه المنطقة فكانت لا تزال تحت حكم أسرة « كين » ، وكان لسقوط بكين على يد جنكيز خان عام ٦١٢ هـ (١٢١٥ م) ، دوى عظيم فى المماليك الاسلامية فزادت هيبته فى نفوس الجميع ، لكن جنكيزخان عاد الى منغوليا فى سنة ٦١٣ هـ ، وبعد رحيله استعادت أسرة كين كثيرا من

---

(١) انظر : محمد تواضع : الصين والاسلام ص ٩ •

(٢) المرجع السابق ص ١٠ •

(٣) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ١٩٨ ــ ١٩٩ محمد تواضع : الصين والاسلام ص ١٠ •

أملاكها المفقودة ، واستمرت امبراطوريتهم قائمة الى أن قضى عليهـا نهائيا فى سنة ٦٣٩ هـ (١٢٤١ م) (١) •

وكان الاويغوريون الذين يسكنون شمال شرقى تركستان الحالية قد دخلوا تحت سلطة جنكيز خان منذ سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م • والاويغوريون كانوا أكثر الأقوام التركية تمدنا ، كما كانوا واسطة الارتباط بين الايرانيين والصين والهنود• وفى سنة ٦١٥ هـ / تمت سيطرة المغول على جميع القبائل التركية التى كانت تخضع للقراخطائيين ، وكان الأتراك القراخطائيون يكونون دولة كبيرة قبيل الغزو المغولى تتمع ما بين مملكة الخوارزميين فى الغرب ومساكن المغول فى الشرق ، وكان شاطىء سيحون يكون حدا فاصلا بين ممالك القراخطائيين وأقاليم الدولة الخوارزمية ، وبذلك أصبح المغول يجاورون أملاك الخوارزميين وهم من أصل تركى ويدينون بالاسلام ، وكانوا ذوى ثقافة عربية وفارسية ، أما دولتهم فكانت تشمل كل منطقة ما وراء النهر وايران تقريبا (٢) •

وكان جنكيزخان قد قضى تقريبا على الدولة الخوارزمية قبل سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) أما سقوط تلك الدولة فقد تم فى عهد اوكتاى ابن جنكيز خان فى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣١ م) • وعندما ولى منكو حفيد جنكيز خان حكم المغول فى سنة ٦٤٨ / ١٢٥٠ م صمم عى فتح البلاد التى لم يتيسر فتحها من قبل ، فعهد الى أخيه هولاكو بالقضاء على طائفة الاسماعيلية فى ايران واخضـاع الخليفة العباسى ، كما عهد الى أخيه قوبيلاى بفتح اقليم الصـين الجنوبية ، وقد بدأ قوبيلاى بانجاز هذه المهمة فى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) •

ولما أصبح خانا للمغول سنة ٦٥٨ هـ اتخذ مدينة بكين عاصمة له ، وتم له الاستيلاء على بلاد الصين كلها فى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٨٨ م) وأسس هناك دولة « يوان » التى حكمت مدة تسعين سنة (٣) •

---

(١) انظر : الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ (دار القلم ـ القاهرة ١٩٦٠) ص ٢٣ و ١١٩ ـ ١٢١ •

(٢) الدكتور فؤاد عبد المعطى الصياد : المغول فى التاريخ ص ٥ ـ ٦ ؛ ٢٠ ـ ٢١ ، ٢٤ ـ ٢٥ •

(٣) انظر المرجع السابق ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ؛ محمد تواضع ؛ الصين والاسلام ص ١٠ ، وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ •

أما هولاكو فانه نجح فى مهمته واستطاع أن يقضى على الاسماعيلية فى ايران ، كما توج فتوحات المغول بالاستيلاء على بغداد سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) وأسس فى ايران أسرة الايلخان التى ظلت تحكمها الى سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) .

وهكذا نرى أن المغول أو التتار (التتر) كانت لهم بين القرنين السابع والثامن بعد الهجرة (الثالث عشر والرابع عشر بعد الميلاد) دوله واسعه الأطراف فى آسيا ، فكانت الصين وايران خاضعتين لحكم جملة أعضاء من بيت مغولى واحد . ومع أن أمراء الأسرة الايلخانية وأتباعهم تهذبوا بالحضارة الايرانية ثم اعتنقوا الاسلام الا أنهم لم يقطعوا أسباب العلاقة بينهم وبين المغول فى الصين . على أن صلة أسرة الايلخان فى ايران بأسرة يوان فى الصين لم يكن قوامها رابطة الجنس والقرابة فحسب ، بل زادت التجارة بين البلدين فى عصر الأسرتين ، كما عظم نفوذ الصين الثقافى فى ايران بفضل الموظفين والتراجمة والفنانين والصناع من الصينيين ، الذين قدموا من الشرق الأقصى وآسيا الوسطى ، وعملوا مع المغول فى ملكهم الجديد (١) .

وقد جاء فى كتاب جامع التواريخ للوزير رشيد الدين ، أن كثيرا من المصورين الصينيين قدموا الى ايران فى عهد هولاكو وغازان والجايتو ، كما انتشرت فى دولتهم الكتب الموضحة بالصور الصينية . والمعروف أن هولاكو وخلفاءه كانوا يشملون رجال الفن برعايتهم ، بل كانوا حين يخربون المدن فى حروبهم يعنون بانقاذ الفنانين والصناع ، وكان بعض أولئك الصناع يفلح فى العودة الى وطنه بعد العمل مع الصينيين والتأثر بأساليبهم الفنية (٢) .

والمعروف أن جموعا من المسلمين هاجروا الى الامبراطورية الصينية بعد غارات المغول ، وكان هؤلاء المسلمون مختلفى الجنس بين عرب وايرانيين وترك ، كما كان منهم التجار والصناع والفنانون والجند والفلاحون . وقد استقر عدد كبير منهم فى الصين وأصبحوا جالية اسلامية كبيرة امتازت بنشاطها واندمجت فى أهل البلاد وتقلد بعض أفرادها الوظائف السامية ولا سيما فى عصر قوبيلاى خان . وقد لاحظ وجودهم ماركو بولو الذى عاش فى الصين بين عامى ١٢٧٥

---

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٥ ــ ١٦ .

(٢) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٢ .

و ١٢٩٢ م (٦٧٤ ــ ٦٩٣ هـ) والذى كان مقربا الى قوبيلاى خان • وقد أتى ماركو بولو فى وصف رحلته بكثير من البيانات عن المسلمين فى الصين وعن العلاقة بين الصين والشرق الأدنى (١) •

وقد زار الرحالة المغربى ابن بطوطة عدة مدن ساحلية بالصين فى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، وتحدث عن حسن لقاء المسلمين فيها ، كما ذكر أن « فى كل مدينة من مدن الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكناهم ولهم فيها المساجد لاقامة الجمعات وسواها وهم معظمون محترمون » (٢) •

★ ★ ★

وقد سقطت أسرة ايلخان المغولية سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) فى ايران ، ولم تقم فى ايران دولة كبيرة على أثر سقوط الأسرة الايلخانية مباشرة ، بل خلف هذه الأسرة عدة دويلات حتى جاء الفاتح التترى الجديد تيمورلنك ، الذى اتخذ سمرقند عاصمة لملكه وأسس دولة ظلت تحكم ايران من سنة ٧٧١ هـ (١٣٦٩ م) الى سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) •

كذلك سقطت أسرة « يوان » المغولية فى الصين على أثر ثورة وطنية ، وقامت أسرة حاكمة فى الصين هى أسرة منج (منغ) التى حكمت الصين بين عامى ٧٧٠ و ١٠٥٤ هـ (١٣٦٨ ــ ١٦٤٣ م) وقد قامت العلاقات الودية بين أسرة منج وأسرة تيمور بعد نجاحهما فى تقويض نفوذ المغول فنمت العلاقة بين الصين وايران فى عصر تيمور وخلفائه وتبودلت البعثات بين البلدين فى عصر تيمور وابنه « شاه رخ » فأرسل تيمور ثلاث بعثات الى امبراطور الصين ، واستقبل شاه رخ ثلاث بعثات صينية فى بلاطه (٣) • وقد استقدم تيمور من الصين نساجين كان لهم

---

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ وما ذكره من مراجع •

(٢) انظر : رحلة ابن بطوطة (الطبعة الاوروبية) ج ٤ ص ٢٥٨ ؛ ٢٧٠ ، ٢٧١ ؛ ٢٧٣ وانظر الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ •

(٣) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٦ ــ ١٧ •

نصيب وافر من ازدهار صناعة النسج في ايران ، كما أن حفيده أولوغ بك (٨٥٠ ــ ٨٥٣ هـ = ١٤٤٧ ــ ١٤٤٩م استدعى بعض المهندسين والصناع من تلك البلاد ليشيدوا له قبة من القاشانى فى بلاد ما وراء النهر ، بل الظاهر أنه أتى بالقاشانى من بلاد الصين نفسها (١) ٠

والواقع أن علاقات أسرة منج بالدول الاسلامية قد اتسعت اتساعا أكبر من ذى قبل ، ذلك لأن علاقات أسرة تانج وأسرة كين وأسرة سونج كانت مقصورة على خلفاء المدينة ودمشــق وبغداد ، وعلى أمراء العرب فيما وراء النهر وفى خراسان ، كذلك كانت علاقات « يوان » مقصورة على ملوك المغول فى ايران وأواسط آسيا ، أما علاقات منغ فقد شملت كافة الممالك والدول الاسلامية وكان من بين الدول التى اتصلت بها مصر وعدة أمارات بشرق أفريقية (٢) ٠

ويبدو أن المسلمين في الصين لم يندمجوا فى أهل البلاد قبل عهد أسرة منج أى قبل القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، اذ كانوا قبل سقوط أسرة « يوان » المغولية يحسبون جالية أجنبية ، بينما أصبحوا فى عصر منج (٧٧٠ ــ ١٠٥٤ هـ = ١٣٦٨ ــ ١٦٤٣ م) أقرب الى الصينيين أنفســهم ، ولا سيما أن عددهم لم يزد بقدوم لاجئين جدد ، وضعف اتصالهم ببنى دينهم خارج الصين ، فاختلطوا بأهل البلاد الصينيين واتخذوا عاداتهم وملابسهم ، ووصل بعضهم الى أسمى المناصب بين موظفى الدولة ، وشملهم ملوك الصين برعايتهم ، وسمحوا لهم بتشييد المساجد العديدة في البلاد ، والواقع أن عهد أسرة منج هو عصر ازدهار الاسلام فى الصين ٠ وقد ظهر أثر هذا الازدهار فى ناحية العلم والفن وفى الأمور السياسية والخارجية ، وظهر الوزراء المسلمون والقواد المسلمون ٠ كذلك أبحر قائد الأساطيل الصينية المسلم « جينغ خو » سبع مرات الى المحيطين الهادى والهندى حتى وصل الى سواحل أفريقية الشرقية (٣) ٠

ولم تكن العلاقة بين الصين وايران فى عصر من العصور أوثق منها فى عصر شاه رخ (٨٠٧ ــ ٨٥٠ هـ = ١٤٠٤ ــ ١٤٤٧ م) ٠

---

(١) انظر : G. Migeon : Manuel d'art Musulman. (الطبعة الثانية) ج ١ ص ١٥٦ ٠

(٢) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠٩ ؛ ٢٣٠ ــ ٢٤١ ٠

(٣) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٧ ، محمد تواضع : الصــين والاسلام ص ١١ ؛ وبدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٠٩ ٠

وكان ابنه بايسنقر (الذى توفى بأربع عشرة سنة) من أكبر رعاة فن التصوير فى ايران ، فضم المصور غياث الدين الى البعثة التى أرسلها والده شاه رخ الى امبراطور الصين نحو ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) والتى عادت سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) ، وقد أمر بايسنقر المصور المذكور أن يكتب وصفا لرحلته وما يشاهده ففعل المصور ذلك ، ووصل الينا ما كتبه غياث الدين بواسطة الكاتب كمال الدين عبد الرازق المتوفى فى نهاية القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) ، والذى أتى فى كتابه « مطلع السعدين » على خلاصة ما كتبه غياث الدين • وقد ترجم هذا الكتاب الى الفرنسية على يد المستشرق كترمير Quatremère • وقد قيل ان شاه رخ أرسل مع بعض سفراء الصين ردا على امبراطورهم يحييه فيه ويشرح له مزايا الاسلام ويدعوه الى اعتناقه (١) •

والمعروف أن الديانة البوذية لا تزال سائدة فى الصين ، أما ديانة المانوية فقد تسربت الى الصين عند فتح العرب لبلاد فارس وفرار يزدجرد اليها الا أن هذه الديانة لم تتغلغل تغلغلا كبيرا فى الصين وليس لها وجود الآن • وأما عبادة الملوك والسجود لهم فقد ظلت متبعة فى الصين الى آخر عهد أسرة مانشو (١٦٤٤ — ١٩١١ م) ثم قضى الانقلاب السياسى فى سنة ١٩١١ م على هذه العادة (٢) •

★ ★ ★

وقد تحدث الغزولى (٣) (المتوفى سنة ٨١٥ هـ — ١٤١٢ م) عن البلور وأنواعه وخواصه وذكر أن منه ما يؤتى به من بلاد الصين •

---

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٧ — ١٨ وما أشار اليه من مراجع •

(٢) انظر : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٩٨ — ٩٩ •

(٣) مطالع البدور فى منازل السرور (مطبعة الوطن سنة ١٣٠٠ هـ) ج ٢ ص ١٥٨ •

ومما عثر عليه المنقبون عن الآثار فى أطلال مدينة الفسطاط ، أولى العواصم الاسلامية فى مصر ، قطع كثيرة من الخزف الصينى ، وأكبر الظن أن ورود هذا الخزف الى وادى النيل يرجع الى عصر أحمد ابن طولون ، الذى عرف طرائف الصين فى سامرا . ولا ريب فى أنه ظل يرد الى مصر حتى عصر المماليك ، وحسبنا أن الأمر بكتمر الساقى — الذى تزوجت ابنته أحد أبناء السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون — كان بين كنوزه الفنية مقدار وافر من خزف الصين (١) .

وقد كتب ابن اياس (المتوفى سنة ٩٣٠ هـ — ١٥٢٤ م) فى مؤلفه « نشق الأزار فى عجائب الأقطار » أن مدينة لوقين (٢) كانت تصنع فيها المنسوجات المتعددة الألوان والأوانى الخزفية الصينية التى تصـدر الى أنحـاء العـالم المختلفة (٣) .

ومما كتبه المقريزى ، فى كلامه عن سوق الكفتيين ، أى الذين يشتغلون بتطعيم المعادن (أو تكفيتها) بالذهب والفضة ، أن « العروس من بنات الأمراء أو الوزراء أو أعيان الكتاب أو أماثل التجار » كانت تحمل الى زوجها جهازا ، منه مقدار من الخزف الصينى ومقدار من آنية أو أدوات من الورق سـماها « كداهى » وقال عنها « وهى آلات من ورق مدهون تحمل من الصين ، أدركنا منها فى الدور شيئا كثيرا ، وقد عدم هذا الصنف من مصر الا شيئا يسيرا » (٤) .

وقد أشار أمير البحر التركى سيدى على جلبى (٥) فى كتابه « مرآة الممالك » الى أن أبدع أنواع الخزف كان مصدرها مدينتين من مدن الصين .

* * *

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٣ .

(٢) لوقين هى «هانوى» الحالية ويحتمل أن تكون «لنج بين» على مقربة من هانوى الحالية .

(٣) راجع G. Ferrand : Relation de voyages et textes géographiques p. 481.

(٤) المقريزى : خطط ج ٢ (طبعة بولاق) ص ١٠٥ .

(٥) كان أمير البحر على الأسطول الذى أرسله السلطان سليمان العثمانى لمطاردة البرتغاليين سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٣ م) وقد دمرت العواصف هذا الأسطول ونزل الأميرال الى البر فى الهند . وكان شاعرا وأديبا فعكف على تدوين البيانات عن مشاهداته ثم عاد الى تركيا بطريق البحر ؛ فنشر هذه البيانات فى كتاب أسماه «مرآة الممالك» ترجم الى الالمانية ثم الى الفرنسية ونشر فى المجلة الاسيوية سنة ١٨٢٠ ، ونقل بعد ذلك الى الانجليزية على فامبرى .
A. Vambéry : The Travels and Adventures of the Turkish Admiral Sidi Ali Reis in India, Afghanistan, Central and Persia during the year 1553 (London 1899).

وقد ظل المسلمون فى الصين ينعمون برعاية الحكومة حتى قامت قبائل « منشو » التتريه وهم من منشوريا الجنوبية فأسقطوا أسرة منج وأقاموا أسرة « تاتشنج » المنشورية (١٦٤٤ ــ ١٩١١ م / ١٠٥٤ هـ ــ ١٣٢٩ هـ) التى قامت فى عهدها الثورات الكثيرة وخاصة ثورات المسلمين الخمسة الكبيرة فى القرن الثامن عشر والتاسع عشر الميلادى ، ثم قامت أخيرا الثورة العامة برياسة الدكتور « سون يات سين » وأنشئت الجمهورية الصينية سنة ١٩١٢ م التى قررت أنها مكونة من الشعوب الخمسة وهم الخانيون «الصينيون الأصليون» والمنشوريون والمنغوليون والمسلمون والتبتيون (١) •

* * *

والمعروف أن كشف طريق رأس الرجاء الصالح قضى على احتكار المسلمين التجارة مع الشرق الأقصى ، اذ أفلح البرتغاليون فى القضاء على السيادة البحرية التى كانت للمسلمين فى المحيط ، ثم قبض الهولنديون ومن بعدهم الانجليز على زمام التجارة مع البحار الشرقية ، على أن الجزء الشرقى من العالم الاسلامى ظل على اتصال بالصين فى القرنين العاشر والحادى عشر بعد الهجرة (السادس عشر والسابع عشر بعد الميلاد) ، وقد أثر هذا الاتصال على المنتجات الفنية الايرانية فى عصر الدولة الصفوية حتى غدت أصفهان مسرحا للغرام بكل ما هو صينى(٢)• لكن هذه الفنون بدأت فى الاضمحلال منذ القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) فضلا عن أنها فقدت صلتها بفنون الشرق الأقصى ، ويممت وجهها شطر أوربا (٣) •

والمعروف أن الشاه عباس الصفوى أحضر كثيرا من الخزفيين الصينيين مع أسراتهم الى مملكته لينشروا صناعة الخزف فى ايران ، ولينهضوا بتلك الصناعة حتى يمكن اصدار الخزف والصينى الى أوروبا ، وقد استقر هؤلاء الفنانون فى

---

(١) انظر : محمد تواضع : الصين والاسلام ص ١٢ ــ ١٤ •

(٢) انظر : E. Blochet : Musulman Painting p. 62

(٣) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ١٨ •

مدينة اصفهان ، كما قدم الى شتى المدن الصناعية الايرانية خزفيون من الصين يعرضون خدماتهم على أصحاب المصانع الفنية منها ويساهمون فى النهضة بصناعة الخزف الايرانى ، أما تجار التحف الصينية فكانوا ينزلون مدينة أردبيل فى العصر الصفوى ، وقد روى بعض الرحالة أن تاجرين صينيين كان لهما حانوت لبيع الخزف الصينى بمدينة أردبيل فى بداية القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) (١) .

* * *

والواضح أن آسيا الوسطى كانت واسطة فى نقل كثير من الأساليب الفنية الصينية الى ايران . وكان لأتباع مانى فضل يذكر فى هذا الميدان . والمعروف أن مانى بشر بمذهب دينى جديد فى ايران فى القرن الثالث الميلادى وكان مصورا ماهرا ، كما كان للتصوير عنده وعند أتباعه شأن كبير فى توضيح كتبهم الدينية . وتشهد المراجع التاريخية بأن أصحاب مذهب مانى كانت لديهم مخطوطات مصورة فاخرة ومحفوظة فى جلود فنية ثمينة . ولكن المعروف أن الأكاسرة الساسانيين ، ثم الخلفاء المسلمين كانوا يضطهدونهم ، وأنهم فروا من اضطهاد الخلافة فى القرن الثامن الميلادى والثانى الهجرى ، واستقروا فى اقليم تركستان وغيره من أقاليم آسيا الوسطى . وقد قضى هذا الاضطهاد على مخلفاتهم الثمينة ، حتى أننا لم نكن نعرف عنها شيئا ماديا الى سنة ١٩٠٤ حين كشف الأستاذان فون لوكوك Von le Coq وجرينفيدل Grunwedel بعض صور مانوية فى أطلال مدينة من أعمال « طرفان » فى بلاد التركستان الشرقية .

وكانت طرفان بين عامى ١٣٤ و ٢٢٥ بعد الهجرة (٧٦٠ ــ ٨٤٠ م) عاصمة لدولة الأويغور التركية الجنس والمانوية المذهب حينذاك . ويدل أسلوب هذه الصور على العلاقة الوثيقة بين الفنون التى ازدهرت فى آسيا الوسطى والفنون

---

(١) المرجع السابق ص ٢٤ وما ذكره من مراجع .

الصينية نفسها ، مما يحملنا على القول بأن اتباع المذهب المانوى اشتركوا فى نقل الأساليب الفنية الصينية الى شرق العالم الاسلامى (١) •

ولا يفوتنا أن نذكر أن المسلمين كانوا يستوردون من الصين أنواع الورق الصينى الفاخر مما استعملوه فى بعض مخطوطاتهم الثمينة (٢) •

وقد أخذ العرب هذه الصناعة من أسرى الصينيين فى سمرقند بعد موقعة تالاس فى ٧٥١ م • ونلاحظ أن كلمة كاغد التى استعملها الكتاب والمؤرخون العرب هى كلمة صينية الأصـل أخذها عنهم الايرانيون ثم أخذها العرب من الايرانيين ، وأصل معناها الورق الذى يصنع من قشر شجر التوت (٣) •

ومهما يكن من الأمر فان النصوص الأدبية والتاريخية الاسـلامية تشهد بأن المسلمين كانوا يعترفون لرجال الفن فى الصين بالأسبقية فى ميدان الفنون كما كانوا يعجبون بالتحف الصينية أشد اعجاب فلا عجب اذ ظهر تأثير الأساليب الفنية الصينية فى الفنون الاسلامية •

والحق أن كتاب العرب وشعراء الفرس وكتابهم كانوا يعجبون منذ فجر الاسلام بمهارة الصينيين فى الفنون والصنائع الدقيقة وكانوا يعتبرونهم مثلا أعلى فى اتقان فن التصوير • ولا أدل على ذلك من أن أحد شعراء الفرس فى العصر الاسلامى يقول فى وصف حبيبته ان شفتها الجميلة تبدو كأنها رسمت بريشـة مصور صينى (٤) •

وقد كتب ابن الفقيه الهمذانى (٥) (توفى فى أواخر القرن الثالث الهجرى وأوائل العاشر الميلادى) أن الله عز وجل خص أهل الصين باحكام الصناعة ،

---

(١) انظر : P. Pelliot : La Haute Asie pp. 12, 13, 18, Albert Grunwedel Altbudhistisch Kunststoetten, Berlin 1812, Albert von le Coq : Chostscho, Koenigliche Preussiche Turfan-Expedition (Berlin 1913). : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٥ ـ ٣٦ وما ذكره من مراجع •

(٢) الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٥ •

(٣) انظ : بدر الدين حى الصينى : العلاقات بين العرب والصين ص ٢٨٥ •

(٤) P. Horn : Geschichte der Persischen Literature p. 78. (ليبزج ١٩٠١) ؛ Ph. W. Schulz : Persisch-Islamische Miniaturmaerei, ص ٤٤ •

(٥) مختصر كتـاب البلدان (ليدن ١٨٨٥ م) ص ٢٥١ •

وأنه منحهم فى ذلك ما لم يمنحه أحدا غيرهم فكان لهم الحرير والغضائر الصينى والسروج الصينى وغير ذلك من المنتجات الدقيقة المحكمة .

وتحدث المسعودى (توفى سنة ٣٤٦ هـ = ٩٥٧ م) عن ملك من ملوك الصين شيد السفن وأرسل عليها وفودا الى البلاد المختلفة « تحمل لطائف بلاد الصين ، فلم يردوا على أهل مملكة الا وأعجبوا بهم واستظرفوا ما أوردوه من أرضهم » (١) وذكر المسعودى (٢) أيضا أنهم لم يعبدوا الأصنام فحسب بل كانوا يعبدون الصور ويتوجهون نحوها بالصلوات .

وقد كتب أبو منصور الثعالبى (٣) (توفى سنة ٤٢٩ هـ = ١٠٣٨م) نبذة عن مهارة الصينيين فى الفنون، نقلها عنه النويرى (٤) (ت سنة ٧٣٣هـ = ١٣٣٣م). قال : « وأما الصين وما اختص به فان العرب تقول لكل طرفة من الأوانى ، صينية ، كائنة ماكانت ، لاختصاص الصين بالطرائف وأهل الصين خصوا بصناعة الطرف والملح وخرط التماثيل والابداع فى عمل النقوش والتصاوير « حتى ان مصورهم يصور الانسان فلا يغادر شيئا الا الروح ، ثم لا يرضى بذلك حتى يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل ، وبين المبتسم والمستغرب ، وبين ضحك المسرور والهادىء ، ويركب صورة فى صورة » .

ومما تخيله الشاعر الفارسى نظامى (المتوفى سنة ٥٩٩ هـ ، ١٢٠٣ م) فى قصته الشعرية « اسكندر نامه » مباراة فى التصوير بين فنان رومى وآخر صينى وذلك فى حضرة الاسكندر وخاقان الصين .

وقد ترجم الأستاذ توماس أرنولد حديث هذه المباراة فى كتابه التصوير فى الاسلام Painting in Islam . ونجد أن نظامى لا يختم قصة هذه المباراة ببيان الفائز فيها ، بل يكشف ميدانا جديدا من المهارة عند أهل الصين ، فيذكر أن

---

(١) مروج الذهب ج ١ ص ٨٠ — ٨١ .

(٢) نفس المرجع ص ٨٢ .

(٣) لطائف المعارف ص ١٢٧ ومابعدها .

(٤) نهاية الارب فى فنون الأدب (طبعة دار الكتب المصرية) ج ١ ص ٩٦٦ .

المصور الرومى عكف على رسم صورة على القبو الذى أعد له ، وبينه وبين زميله ستار يفصله عنه ولا يرفع قبل اتمامها التصوير • وبينما كان الرومى يفعل ذلك أقبل الفنان الصينى على تلميع الجزء الذى أعد له ، فلما رفع الستار انعكست صورة الرومى على الجزء الذى أتقن الصينى تلميعه فظهر كأن لا فرق بين الصورتين ، وعجب المشاهدون لهذا الشبه العجيب بين الرسمين ، ولكنهم لم يلبثوا أن أدركوا السر فى ذلك كله (١) •

ومن النصوص التى جاء فيها ما يشهد باعجاب المسلمين بالخزف الصينى حكاية فى باب فضل القناعة من كتاب كلستان « لسعدى » الشاعر الايرانى (المتوفى سنة ٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م) ، تحدث فيها عن تاجر ثرثارا أخبره أنه يستعد لرحلة جديدة ، فسأله سعدى أين تكون تلك السفرة ؟ وأجاب التاجر : « أريد أن أحمل الكبريت من ايران الى الصين ، فقد سمعت أن له قيمة عظيمة فيها • ومن هناك آخذ الخزف الصينى الى بلاد الروم » (٢) •

وكتب الرحالة ابن بطوطة (القرن ٨ هـ ، ١٤ م) ان الخزف الصينى هو أبدع أنواع الفخار (٣) ، كما تحدث عن مهارة أهل الصين فى الفنون فقال : « وأهل الصين أعظم الأمم احكاما للصناعات وأشدهم اتقانا فيها • وذلك مشهور من حالهم ، قد وصفه الناس فى تصانيفهم فأطنبوا فيه • وأما التصوير فلا يجاريهم أحد فى احكامه من الروم ولا من سواهم فان لهم فيه اقتدارا عظيما • ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك أنى ما دخلت قط مدينة من مدنهم ثم عدت اليها الا ورأيت صورتى وصور أصحابى منقوشة فى الحيطان والكواغد موضوعة فى الأسواق • ولقد دخلت الى مدينة السلطان فمررت على سوق النقاشين ووصلت الى قصر السلطان مع أصحابى ونحن على زى العراقيين فلما عدت من القصر عشيا مررت بالسوق المذكورة فرأيت صورتى وصور أصحابى فى كاغد قد ألصقوه

---

(١) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٨ — ٢٩ وما ذكره من مراجع •

(٢) انظر : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٢٩ وماذكره من مراجع •

(٣) رحلة ابن بطوطة (الطبعة الاوربية) ج ٤ ص ٢٥٦ •

بالحائط فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخطى شيئا من شبهه • وذكر لى أن السلطان أمرهم بذلك وأنهم أتوا الى القصر ونحن به ، فجعلوا ينظرون الينا ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك • وتلك عادة لهم فى تصوير كل من يمر بهم وتنتهى حالهم فى ذلك الى أن الغريب ، اذا فعل ما يوجب فراره عنهم ، بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه فحينما وجد شبه تلك الصورة أخذ » (١) •

وكتب ابن الوردى (٢) (القرن الثامن الهجرى والرابع عشر الميلادى) أن أهل الصين « أحذق الناس فى الصناعات والنقوش والتصوير وأن الواحد منهم ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الأرض • وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم اذا سمع بنقاش أو مصور فى أقطار بلاده أرسل اليه بقاصد ومال ورغبة فى الأشخاص اليه •• » •

كذلك ذكر ابن الوردى أن ملك الصين اذا كان له عدة أولاد « ثم مات ، لا يرث ملكه منهم الا أحذقهم بالنقش والتصوير » •

وقد ذكر ابن خلدون (٣) (القرن ٨ هـ ١٤ م) الصين بين الأمم التى اشتهرت بكثرة صنائعها • قال فى الكلام عن أن العرب أبعد الناس عن الصنائع : « ••• ولهذا نجد أوطان العرب وما ملكوه فى الاسلام قليل الصنائع بالجملة حتى تجلب اليه من قطر آخر • وانظر بلاد العجم من الصين والهند وأرض الترك وأمم النصرانية كيف استكثرت فيهم الصنائع واستجلبها الأمم من عندهم » •

كذلك كتب أبو الفدا (٤) (القرن ٨ هـ ١٤ م) أن أهل الصين « أحذق الناس فى الصناعات » وأنهم « أحذق خلق الله تعالى بنقش وتصوير بحيث يعمل الرجل الصينى بيده ما يعجز عنه أهل الأرض » •

---

(١) رحلة ابن بطوطة ص ٢٦١ ـ ٢٦٣ •
(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب (طبعة مصطفى البابى الحلبى سنة ١٩٣٩ م) ص ٥٢ ـ ٥٣ •
(٣) انظر مقدمة ابن خلدون ، الفصل الحادى والعشرين «فى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع» •
(٤) انظر : أبو الفدا : المختصر فى أخبار البشر ج ١ ص ١٠٢ •

وقد جاء فى ترجمة فارسية من كتاب كليلة ودمنة (تمت فى نهاية القرن ٩ هـ، ١٥ م) ذكر مهارة أهل الصين فى الفنون ، وذلك فى معرض مدح مصور ، قيل عنه انه « حين يرسم بريشته وجوها ، فان أرواح مصورى الصين تتحير فى وادى العجب ، كما قيل عنه أيضا « ان عبقريته جعلت قلوب أولئك الفنانين الصينيين تغمر وتغلب على أمرها فى صحراء الدهش » (١) .

ومن دلائل الاعجاب بمهارة الصينيين فى التصوير ما تخيله الشاعر الايرانى عبد الرحمن الجامى (القرن ٩ هـ ، ١٥ م) فى منظومته « يوسف وزليخا » فقد جعل فيها امرأة العزيز تطلب مصورا صينيا ليرسم صورا لها وليوسف (٢) .

والواقع أن الفنانين فى ديار الاسلام أقبلوا على تقليد التحف الصينية ولا سيما الخزف، كما قلدوا زخارف المنسوجات الحريرية الصينية ، ورسموا صورا بديعة على الطراز الصينى ، وأقبلوا على جعل السحنة فى رسم الأشخاص على تحفهم وفى مخطوطاتهم مغولية الى حد كبير على الرغم من أنهم لا ينتمون الى الجنس الأصفر . كذلك تأثر الفنانون فى الاسلام بالرسوم الصينية فى الدقة ومحاكاة الطبيعة فى رسوم الحيوان والنبات وفى استعمال الألوان الهادئة ، وفى احتمال الفراغ فى الزخرفة خارجين بذلك على القاعدة التى نعرفها فى الفنون الاسلامية عامة وهى الهرب من الفراغ والعمل على تغطية المساحات كلها بالرسوم والزخارف ، كما نقل الفنانون فى ديار الاسلام بعض الموضوعات الزخرفية عن الفنون الصينية مثل رسوم بعض الحيوانات الخرافية ورسوم السحب الصينية .

وطبيعى أن أثر الفنون الصينية كان واضحا فى شرق العالم الاسلامى دون غربه لأن شرق العالم الاسلامى كان بحكم الموقع الجغرافى على صلة بالصين ، وكان التأثر ظاهرا فى الزخارف ومنتجات الفنون الزخرفية دون العمارة لأن التحف الصينية المنقولة هى التى تأثر بها الفنانون فى ديار الاسلام (٣) .

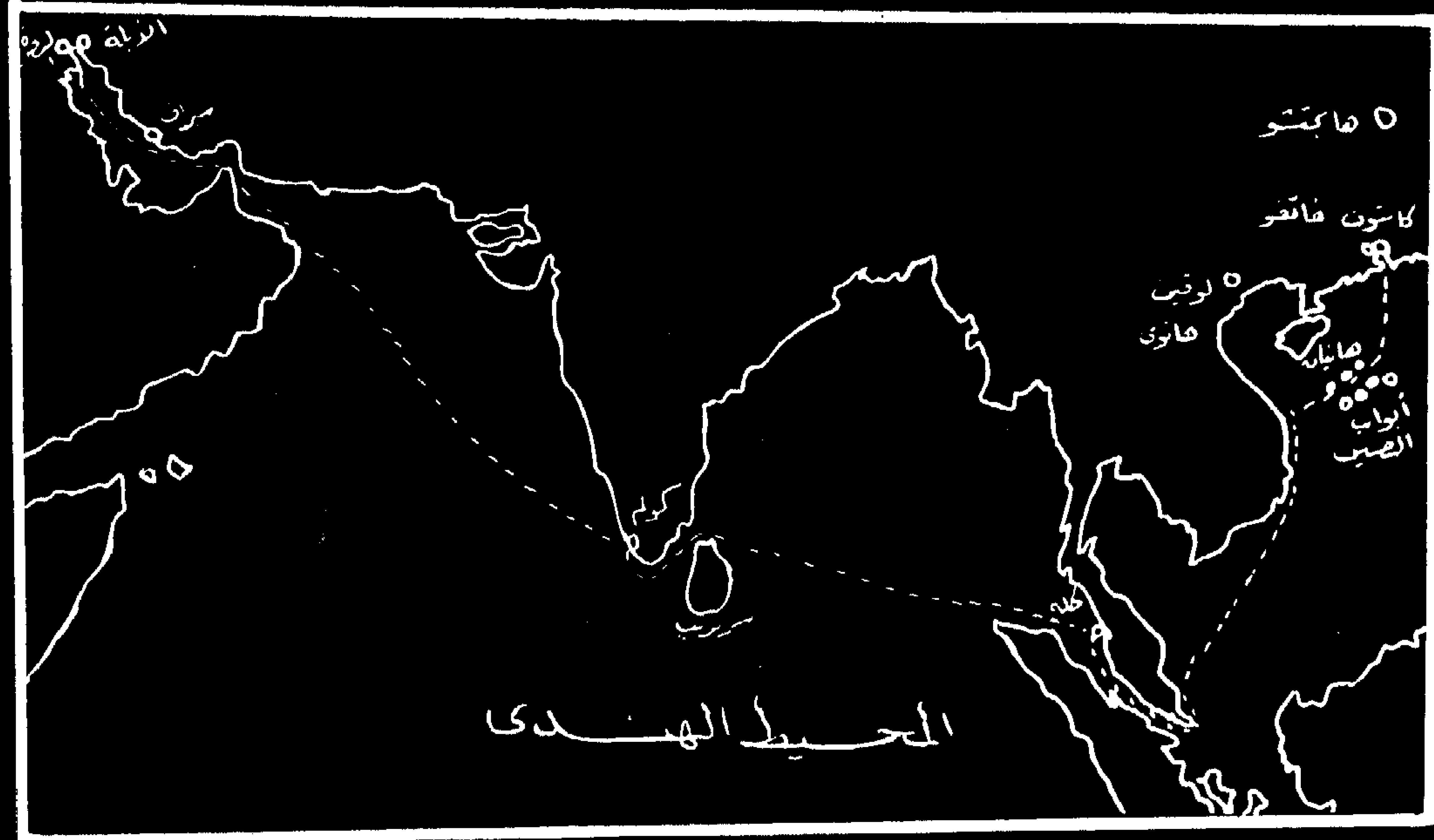
---

(١) راجع : الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣١ ؛
Th. Arnold : Painting in Islam ص ٦٩ .

(٢) الدكتور زكى محمد حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٣١ وما ذكره من مراجع .

(٣) راجع ما كتبه الدكتور زكى محمد حسن فى كتابه الصين وفنون الاسلام عن مظاهر الاثر الصينى فى الفنون الاسلامية وما أشار اليه من مراجع وما أتى به من أشكال ص ٣٣ ـ ٧٤ .

خريطة تبين الطريق البحرى إلى الصين من الأبلة وسيراف إلى كانتون





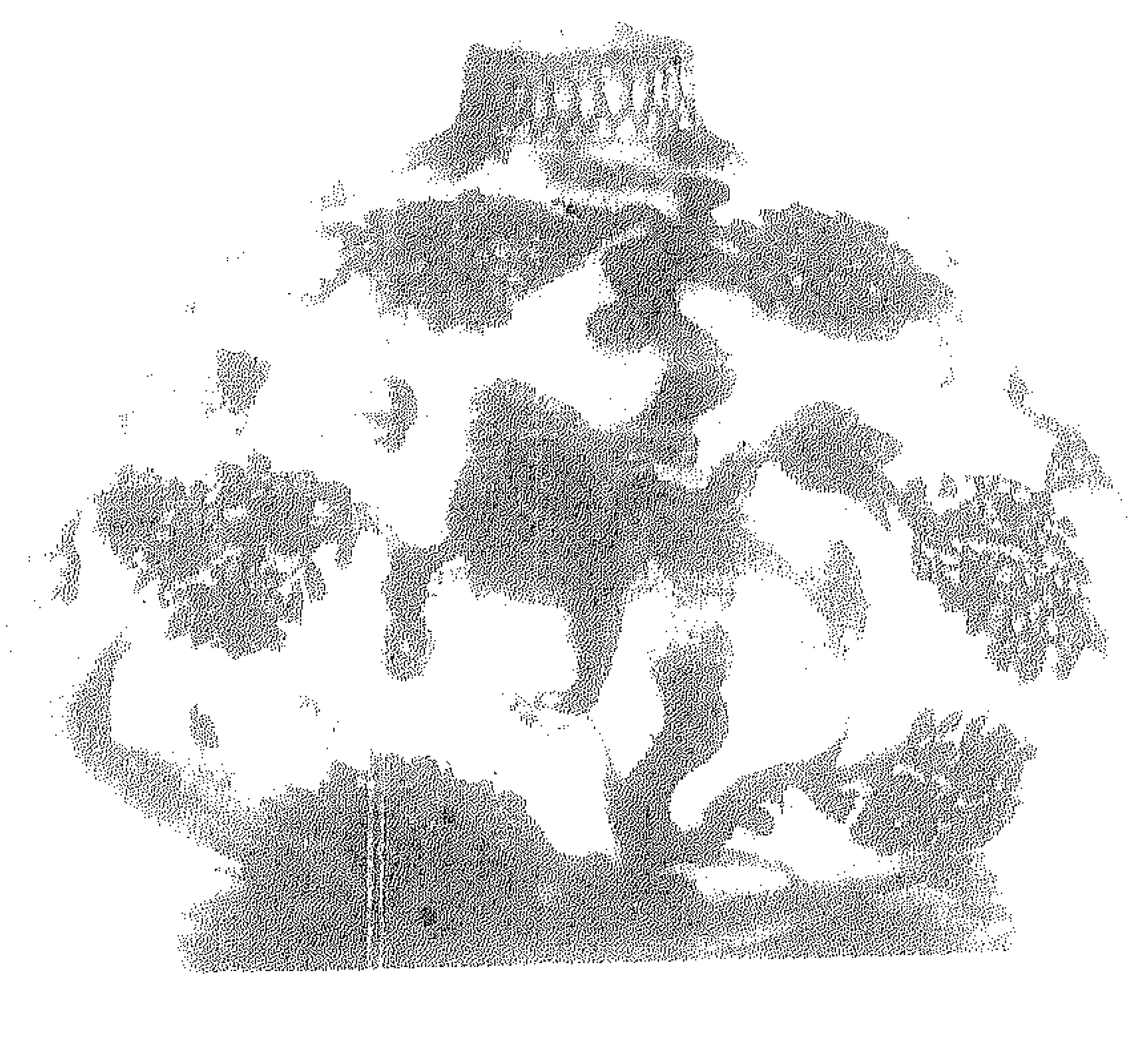
شكل (١) : اناء من الخزف الصينى ، سنة ١٠٣٧ هـ (١٦٢٨م)

(٢) : سلطانية من خزف كوبجى ، القرن ٩ هـ (١٥م)





شكل (٣ ، ٤) : قنينتان من الخزف الايرانى المصنوع
تقليدا للفخار الصينى (البورسلين) القرن ١١ هـ ١٧م



التنقيب عن الآثار الاسلامية في غرب افريقيا

للدكتور عبد الرحمن زكى

دخل الاسلام دولة غانا فى غرب أفريقيا بفضل قبائل السوننك التى كانت تكون معظم سكانها ، وذلك بعد ما نجحت فى طرد أسرة البيض الحاكمة قرابة نهاية القرن الثامن الميلادى ، وظلت السوننك تحكم غانا حتى بداية القرن الثالث عشر الميلادى باستثناء المدة التى استولى خلالها المرابطون على عاصمة غانا فيما بين عام ١٠٧٦ و ١٠٨٧ م • وقد بلغت فيها تلك الدولة ذروة اتساعها ومجدها ، وثرائها • وفى أيام هذه الأسرة استولت غانا على أودغشت (قرابة ٩٩٠ م) حينما كانت عاصمة دولة اسلامية صحراوية يحكمها قبيلة لمتونة البربرية •

وكانت عاصمة دولة غانا تعرف أيضا باسم غانا ، وقد وصفها أبو عبد الله البكرى (ت ١٠٩٤ م) فى كتابة « المسالك والممالك » (١) بقوله :

« ومدينة غانا مدينتان سهليتان ، احداهما المدينة التى يسكنها المسلمون ، وهى مدينة كبيرة فيها اثنا عشر مسجدا ، واحد منها ، يجمعون فيه ــ أى يقيمون فيه صلاة الجمعة ، ولها الأئمة والمؤذنون ، وفيها فقهاء ، وحملة علم ، وحواليها آبار عذبة ، منها يشربون وعليها يغتسلون الخضراوات .. ومدينة الملك على ستة أميال من هذه وتسمى الغابة .. والمساكن بينهما منفصلة ، ومبانيهم من الحجارة وخشب السنط ، وللملك قصر وقباب ، وقد أحاط بذلك كله حائط كالسور . وفى مدينة الملك مسجد يصلى فيه من يفد عليه من المسلمين ، على مقربة من مجلس حكم الملك .. وحول مدينة الملك قباب وغابات ..

ظل موقع مدينة غانا القديمة ، موضع جدل ، بيد أن أطلالها فى رأى المؤرخ الأثرى موريس ديلافوس ، تقع على بعد مائتى ميل شمال باماكو عاصمة مالى الحديثة ، والى الشمال قليلا من الحــدود الموريتانية ، وتعرف باسم كومبى صالح .

التنقيب عن آثار كومبى صالح

فما الذى بقى من أطلال العاصمة القديمة غانا ؟

وقبل كل شىء نتساءل من أين جاء لنا هذا الاسم « كومبى صالح » لقد ذكر محمود كعت مؤلف كتاب « تاريخ الفتاش فى أخبــار البلدان والجيوش وأكابر الناس وذكر وقائع التكرور وعظائم الأمور وتفريق أنساب العبيد من الأحرار » (٢) ــ ذكر ان عاصمة غانا ، كانت كومبى وان كومبى هذه مدينــة عظيمة . واتفقت الأقوال المتوارثة على أن غانا وكومبى مدينة واحدة ظلت أطلالها فى ولاته حتى بداية هذا القرن ، وبالاضافة الى ذلك فان تلك الأطلال عبارة عن أكبر مجموعة من الخرائب ، اكتشفت حتى اليوم فى المنطقة التى تعرف باســم الساحل الموريتانى ، وجميع المخلفات التى اعتمد عليها فى الأطلال تنسب تاريخيا الى أوائل العصور الوسطى .

وسنجيب الآن على سؤالنا : ما الذى بقى من أطلال غانا ؟ أو كومبى صالح التى كانت أعظم مدن السودان (بلاد السود) الغربى .

بدأ التنقيب عام ١٩٠٧ وقام به العالم الأثرى الفرنسى ل . دبلاج (٣) فعثر على أطلال مدينة تبدو عليها معالم الازدهار ، وقال :

« ان هذه هى أطلال غانا وحدد مكانها على بعد قرابة مائتى ميل غربى مدينة جنة (جنى) ، وقرابة أربعين ميلا شمال شرقى بلدة كوليكوزو ، الواقعة شمال باماكو .

وفى عام ١٩١٤ أعاد الحفر ، (بونى دى ميزيير (٤) الحاكم الفرنسى لاحدى المقاطعات — واقتنع بأن موقع الحفر — هذا — يحتمل أن يكون مكان عاصمة غانه واستمر الحفر فى المكان ، مـؤكدا أن كومبى صالح .. وقد أسهم المعهد الفرنسى لافريقيا السوداء بداكار (I.F.A.N.) فى أعمال هذه الحفائر . ثم تجدد التنقيب عام ١٩٣٩ ، بيد أنه توقف عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ، وفى أعقاب عشر سنوات نهض ب . توماس (٥) وزميله ريمون مونى (٦) (١٩٤٩ — ١٩٥٠) باتمام التنقيب ، ودرسا ما عثرا عليه من الآثار (٧) .

تمتد المساحة التى تشغلها أطلال كومبى صالح قرابة كيلو متر مربع وتقع بين بحيرتين جافتين بصفة عامة ويحف بها فى الجانب الشمالى الغربى والجانب الجنوبى الشرقى مقبرتان كبيرتان تغطيان تقريبا ضعف مســاحة الأطلال . أما ضواحى المدينة فتغطيها كسرات الفخار المتنــاثرة . ومن المحتمل جدا أن تلك الأراضى أقيمت عليها أكواخ من القش . أما المدينة ذاتها فكانت مبانيها كلها من الحجارة وصخر الصلصال الموجودة محليا . ومن مزاياه انه يشطر الى ما يشبه الألواح المنتظمة ، وكان يكثر استخدامه فى تشــييد أجزاء المبانى : الجدران والأرضيات والأعمال الزخرفية وشــواهد القبور الموجودة فى المقبرتين .. الخ .

كشف التنقيب عن مجموعة من الدور المتعددة الطوابق ، وعن المســاجد وقد احتوت المنازل على غرف كثيرة ، ولا تزال على احدى جدرانها الداخلية بقايا الطلاء الأصفر الذى كان يزينها (×)

شيد الجزء الأوسط فى كومبى صالح حول مربع كبير (ميدان) تتفرع منه عدة طرق • وكان من أهمها طريق فسيحة جدا تؤدى الى جهة الشرق وقد حفت على جانبيه المبانى المرتفعة ، ومنها بناء الجامع الذى عثر على محرابه ، وبعد أن تم التنقيب شوهد تخطيط المدينة بوضـــوح بالرغم عن انهيار الجدران فى كل مكان •

وكما ذكرنا ، هناك قرافتان كبيرتان لدفن الموتى تقعان خارج المدينة ، وفى القرافة الشرقية الشمالية وبالقسم الأقرب الى المدينة عثر على عدة مقابر اسلامية بسيطة تحددها الأحجار وتحيطها الجدران وأكبر تلك المقابر ، فى وسطها مقبرة أطلق عليها المنقبون « القبر ذو العمد » يحيط به أربعة أسوار مربعة • أما القرافة الأخرى ــ الشرقية الجنوبية فتمتد من كومبى صالح الى بحيرة سحوبى ويقع الى جانبها قبر أبى حليم ، يتحدث عنه الناس بانه من صحابة الزعيم المرابطى المجاهد أبو بكر بن عمر • وتلك القرافة اشتملت على مجموعات من المدافن التى تحيط بها الأسوار المستديرة • وبالرغم من آلاف القبور التى تحتويها القرافة ، فلم يعثر على شواهد قديمة ، ومن المحتمل جدا ان أتت عليها قطعان الغنم والحيوانات المفترسة وحرائق الغابات والأمطار ــ ولذلك أصبح من العسير تاريخ ما يعثر عليه من الأشياء ، على عكس ما عثر عليه من المواد فى مدينة جاو Kaw-Kaw — Gao عاصمة سنغارى مما أمكن تاريخه فى القرن الثانى عشر • وقد أمكن بفضـــل الحفائر المتعاقبة التى قام بها « بونل دى ميزيير عام ١٩١٤ والأثرى د • لازارتيج (١٩٣٩) ؛ وثوماسى (١٩٤٩ / ١٩٥٠ وسزوموفســكى ومونى فى نهـــاية عام ١٩٥١ معرفة الأساليب المعمارية التى سادت المدينة •• لقد كانت أعمال بونل دى ميزيير » على نطاق واسع وهام ، فقد عاونه مالا يقل عن خمسين من العمال ، استطاعوا أن يكشفوا ٢٢ مبنى (بيوت ومقابر ومبان أخرى ؟ ومما عثر عليه فى أطلال كومبى صالح ، حراب ومدى ورؤوس سهام ، ومسامير ومجموعة منوعة من الآلات والأدوات الزراعية ، وأكثرها لا بد انها صنعت محليا ، وعثر أيضا على مقص من الحديد دقيقة الصنع ، وعثر فضلا عن ذلك على كمية كبيرة من الصنج الزجاجية ، كانت تستخدم فى وزن الذهب (٩) الذى كان يوجد بوفرة

فى غانا • وهناك بقايا كثيرة من الأوانى الفخارية تحمل أسلوب البحر المتوسط ، وسبعة وسبعين قطعة من الحجر الملون ، منها ٥٣ قطعة أو لوحا كتبت عليها بعض آيات القرآن الكريم بالخط العربى ، بينما تضم الألواح الأخرى وعددها ٤٢ لوحا ، زخارفا ونقوشا (١٠) •

كان هذا كل ما عثر عليه حتى عام ١٩٦٥ (١٢) ولم يعثر حتى الآن (١٩٦٨) على أشياء من آثار مدينة الغابة الوثنية التى تكمل كومبى صالح •• ويذكر الدكتور طرخان فى كتابه (١١) : ويبدو انها اندمجت فى المدينة الاسلامية وعفت آثارها الوثنية ، وذلك بعد أن تحولت حكومة غانا الى الاسلام قرب نهاية القرن الحادى عشر الميلادى •

آثار تمبكت الاسلامية

ننتقل بعد ذلك الى مدينة تمبكت الاسلامية التى كانت حتى القرن السادس عشر أزهى ينابيع الثقافة الاسلامية فى غرب أفريقيا • ويرجع تاريخ المدينة الى القرن الثانى عشر فى الموقع الذى كان يتردد عليه الطوارق فى فصل الجفاف لتوفر المياه العذبة فيه ، وقد بدأت أهمية هذه المدينة التى حامت حولها الأساطير عندما أصبحت محطة نهائية للقوافل القادمة من الشمال أو من الجنوب عن طريق النيجر ، وبفضل توسط موقعها تطورت سريعا فأصبحت مركزا تجاريا وثقافيا ، كما صارت هدفا للغزاة من الطوارق الصحراويين وشعب السنغاى والمغاربة ، فلا غرو أن يسودها شعب الماندنجو (١٣٢٥ ــ ١٤٣٣) ، فالطوارق (١٤٣٣ ــ ١٥٩١ فالمغاربة (١٥٩١ــ١٧٨٠) ثم الطوارق (الملثمون) للمرة الثانية (١٧٨٠ــ١٨٢٦) فقبائل الفولة (١٨٢٦ــ١٨٦٢)، فالتكارورة (١٨٦٢ ــ ١٨٦٣) ، فالطوارق للمرة الثالثة (١٨٦٣ ــ ١٨٩٣) ، فالفرنسيون (١٨٩٣ ــ ١٩٦٠) ، وأخيرا تنفست الصعداء حينما نالت مالى استقلالها •

الجامع الكبير (جنجوريبر) Djinnerber

اقدم جوامع تنبكت وأكبرها ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ بنائه الأول، ويؤكد بعض الشقاة انه يرتد الى القرن الثالث عشر حينما كان يكفى صلوات المسلمين • وينهض البناء الحالى على موقع الجامع القديم الذى بقيت بعض أجزائه الأصلية التى عاصرت السلطان منســاموسى (كنكان موسى) وتنســب عمارة الجامع الى المهندس الشاعر أبو اسحق الساحلى القرطبى الأصل ، وكان السلطان موسى قد تعرف على أبى اسحق بمكة المكرمة خلال حجه سنة ١٣٢٤ م وصحبه معه فى عودته سنة ١٣٢٥ ثم توفى بتنبكت سنة ١٣٤٦ • وقد شاهد الجامع ، حسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقى) أثناء زيارته لتنبكت ، ووصفه فى مؤلفه القيم (١٣) ثم قضى الخراب عليه اثر هطول الأمطار الغزيرة ، فخربت أجزاء كثيرة منه ثم استجدت فيه أعمال البناء بين عامى ١٧٠٩ و ١٧٣٦ ، مع ذلك فالبناء الحالى لا يرتد الى ما قبل عام ١٥٧١ ولا يحتوى الجامع على نقوش كتابية عربية نقف منها على تواريخ أعمال التجديد •

جامع سنكرى

يعتبر أقل أهمية من جامع جنجوريبر ولكنه أكثر جمــالا فى عمــارته ، ولا يعرف على وجه التحقيق متى تم تشييده ، ولكن من المؤكد انه شيد فى أيام دولة مالى (١٣٢٥ ــ ١٤٣٣) ، وذكر مؤلف تاريخ السودان انه قد شيدته سيدة ثرية أوقفت بعض مالها على بنائه ، ولكن لم يذكر المؤرخ السنة التى شيد فيها الجامع ومن المؤكد انه بعد سنة ١٣٢٥ •

وقد هدم البناء الأصلى ثم أعاد بناءه القاضى « العقيب » وكان البدء فى ذلك ٢١ مارس ١٥٧٨ (تاريخ السودان) أو (١٥٨١ ــ ١٥٨٢) كما جاء فى (تاريخ الفتاش) •

وبعد مرور قرن (٨ أغسطس ١٦٧٨) انهدمت المنارة ، ثم أقيمت أخرى فى مكانها •

ولما مر الرحالة رنيه كاييه بتنبكت سنة ١٨٢٨ كان الجامع في حالة جيدة • وعلى العكس كان قد خرب حينما مر الرحالة الألمانى بارث Barth بالمدينة وكانت سنكورى تفخر بجامعتها الدينية •

مسجد سيدى يحيى بتنبكت

شيده حوالى عام ١٤٤٠ حاكم تمبكتو محمد نادى وعين صديقه سيدى يحيى اماما له • وقد مات هذا الامام فى ١٤٦٣/٦٤ تاركا ذكرى عطرة لتقواه وورعه • وفى ١٥٧٧/١٥٧٨ جدد حرم المسجد القاضى العقيب وقد وصفه كاييه (١٨٣٠) ، وذكره بارث ، وقد غيرت عمارة مئذنة الجامع واستبدلت بل فى الواقع انها شوهت كثيرا •

والجدير بالذكر ان تنبكت ظلت تفخر بجامعتها سنكورى ، ففيها كان العلماء من جميع فنون العلوم الاسلامية وكان أكثرهم من علماء قبيلة جدالة وكان من أعظم علمائها المؤرخ الفقيه أحمد بابا التنكتى الذى نقل عنه المؤرخ عبد الرحمن السعدى الكثير مما جاء فى كتابه تاريخ السودان ، ومن علماء جامعة سنكورى الفقيه الحاج جد القاضى عبد الرحمن بن أبى بكر الذى تولى القضاء فى أواخر دولة مالى •

مدينة جاو (جاغ) ـ Gao أوكوكو

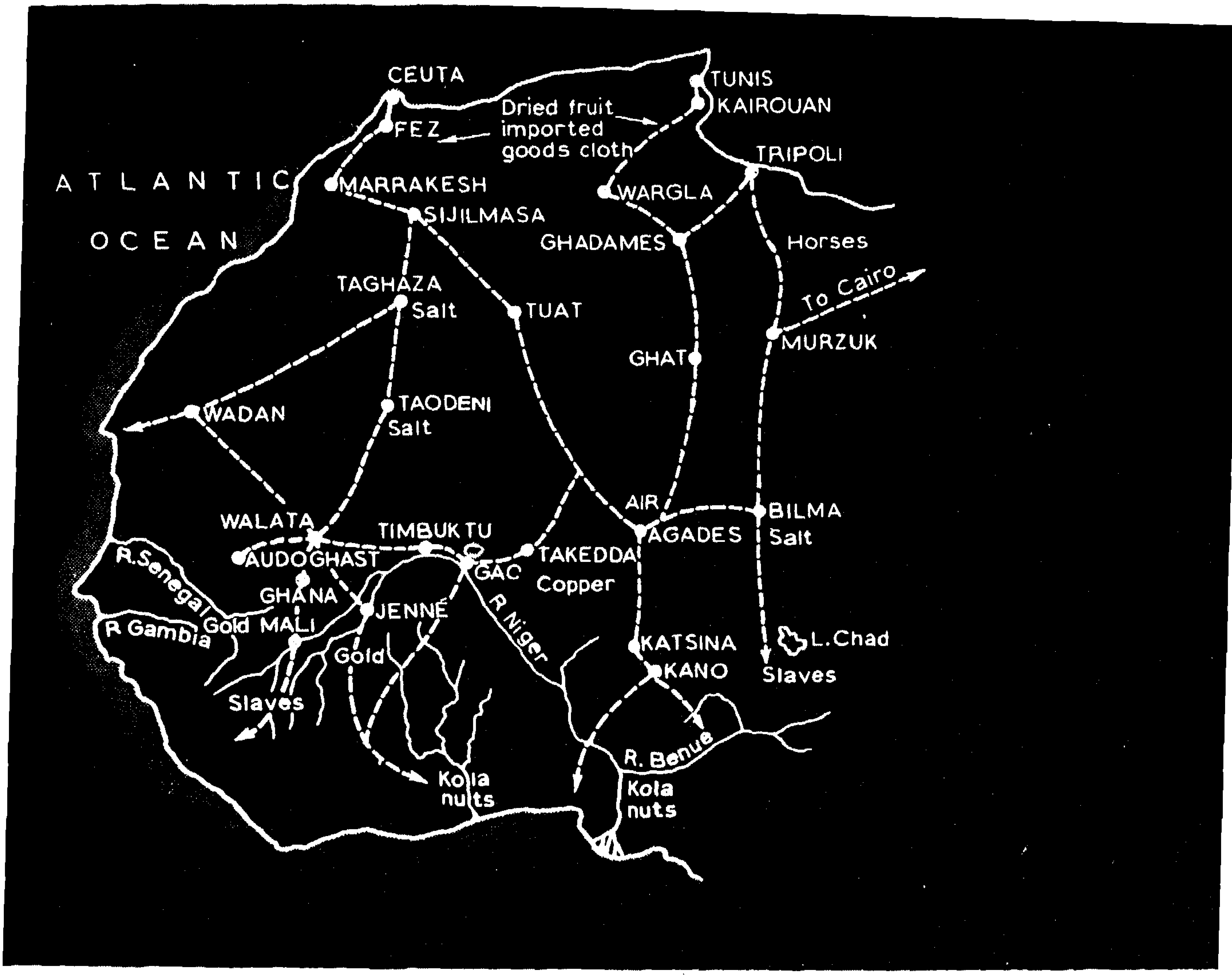
تقع هذه المدينة عند ثنية نهر النيجر العيا فى جمهورية مالى، بدأت حياتها فى القرن الحادى عشر تقريبا ، وقد وصفها الجغرافى البكرى قائلا : انها مثل غانا ، ففيها أحياء خاصة بالتجار المسلمين من غرب شمال أفريقيا •

وقد عملت يد التخريب والحروب فى آثار جاغ ، فلم يبق بها سوى المسجد القديم وضريح أسكيا (السلطان) الحاج محمد المشيد على الطراز المحلى بالآجر على شكل هرم مدرج •

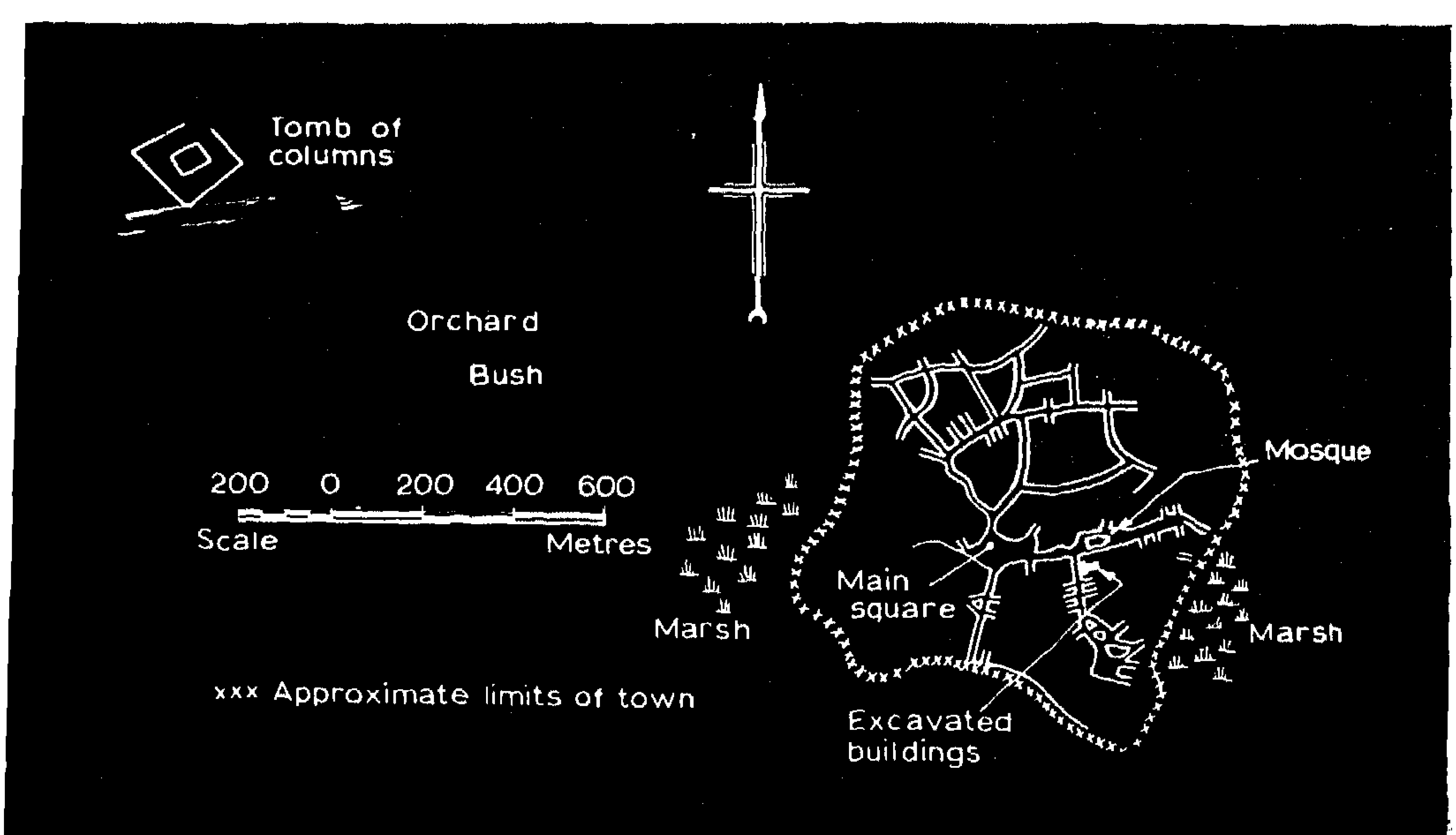
مدينة جنى (دينى) Djenne

تعتبر من أهم المراكز الاسلامية فى السودان الغربى وتقع على مسيرة ثلاثمائة وستين كم جنوبى غرب تنبكت ومائتى كم شرقى شمال شرقى سيكو • ذكر السعدى فى كتابه تاريخ السودان انها انشئت سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وان الاسلام دخلها سنة ٥٠٠ هـ (١١٠٦) تقريبا • اما المؤرخ ديلافوس فذكر ان التاريخ الحقيقى لانشائها هو سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠م) تقريبا ، ويذكر فى روايته ان الاسلام دخلها حوالى عام ٧٠٠ هـ (١٣٠٠م) ، ولما دخل الزعيم كنبورو فى الاسلام هدم قصره وأقام على أنقاضه جامعا مسجدا ظل قائما حتى سنة ١٨٣٠م حينما دمره الزعيم أحمدو شيخو ، ويردد الرحالة المغربى الحسن بن محمد الوزان سنة ١٥٢٥ الحديث عن ازدهارها ــ ثم أطلق عليها اسم « غينيا » • ولما وصل المغاربة الى سنغاى بقصد الفتح ــ أجبرها القادة على الولاء للمغرب • وظلت شهرة « جنى » المزدوجة من ناحية مركزها الدينى والتجارى مستمرة حتى بعد اضمحلال « تنبكت » فى القرنين السابع عشر والثامن عشر ، وحمت جنى بطائحها، فثبتت بالرغم من هجمات قبائل البسبارة الوثنيين •

احتفظت جنى بسبانيها القديمة ذات الطراز المعمارية المحلية التى امتازت بها ــ وهو الطراز المنتشر فى غرب أفريقيا ؛ ثم أعيد بناء الجامع القديم الذى كان قد بنى من جديد فى القرن التاسع عشر على الطراز القديم وعلى أسس الجامع الأول الذى ذكرناه •



خريطة (١) : توضح أهم المدن القديمة فى غرب افريقيا والطرق الصحراوية التى تربطها ·

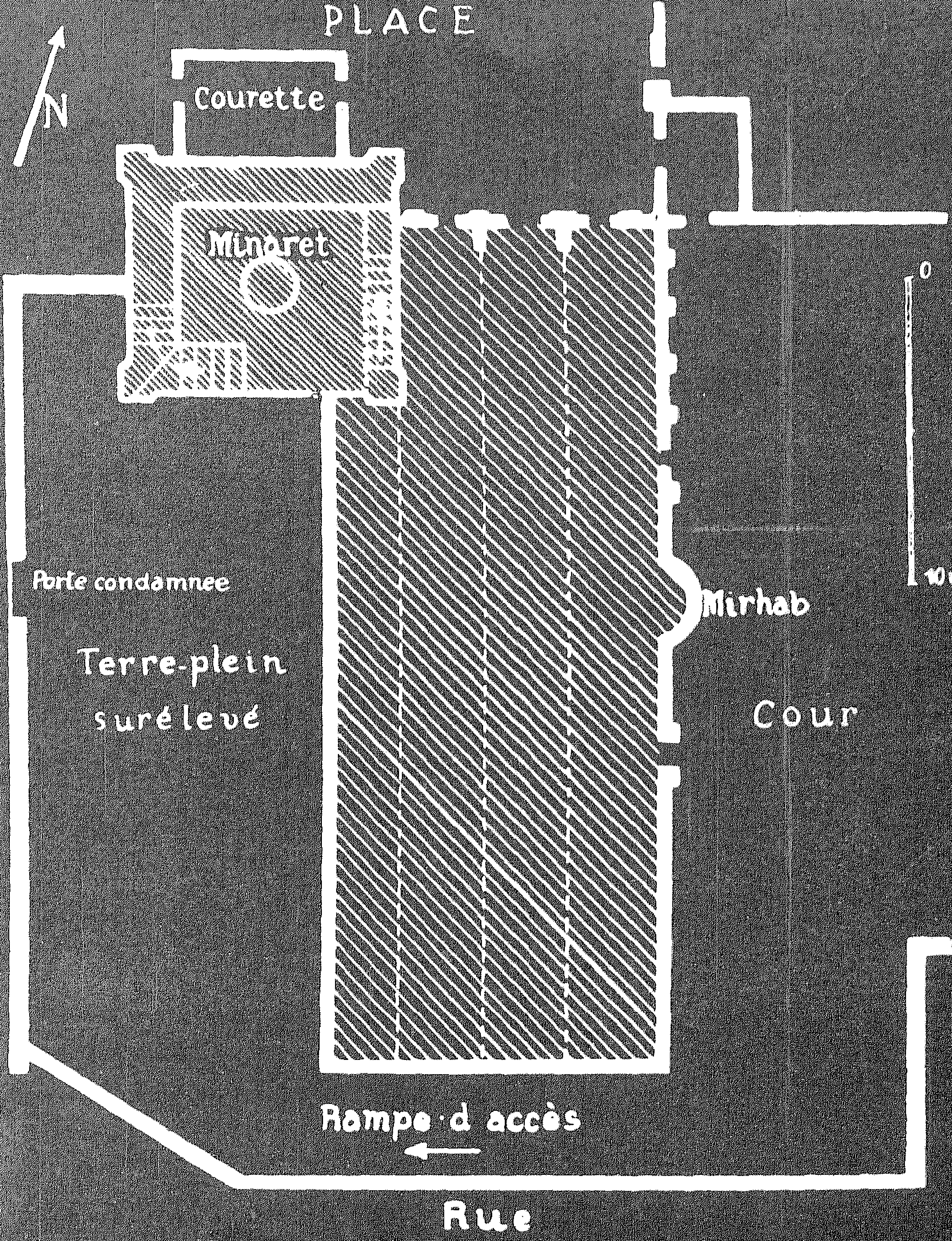


خريطـــة (٢) :
خريطة كروكية
لكومبى صالح
عاصمة غانا القديمة



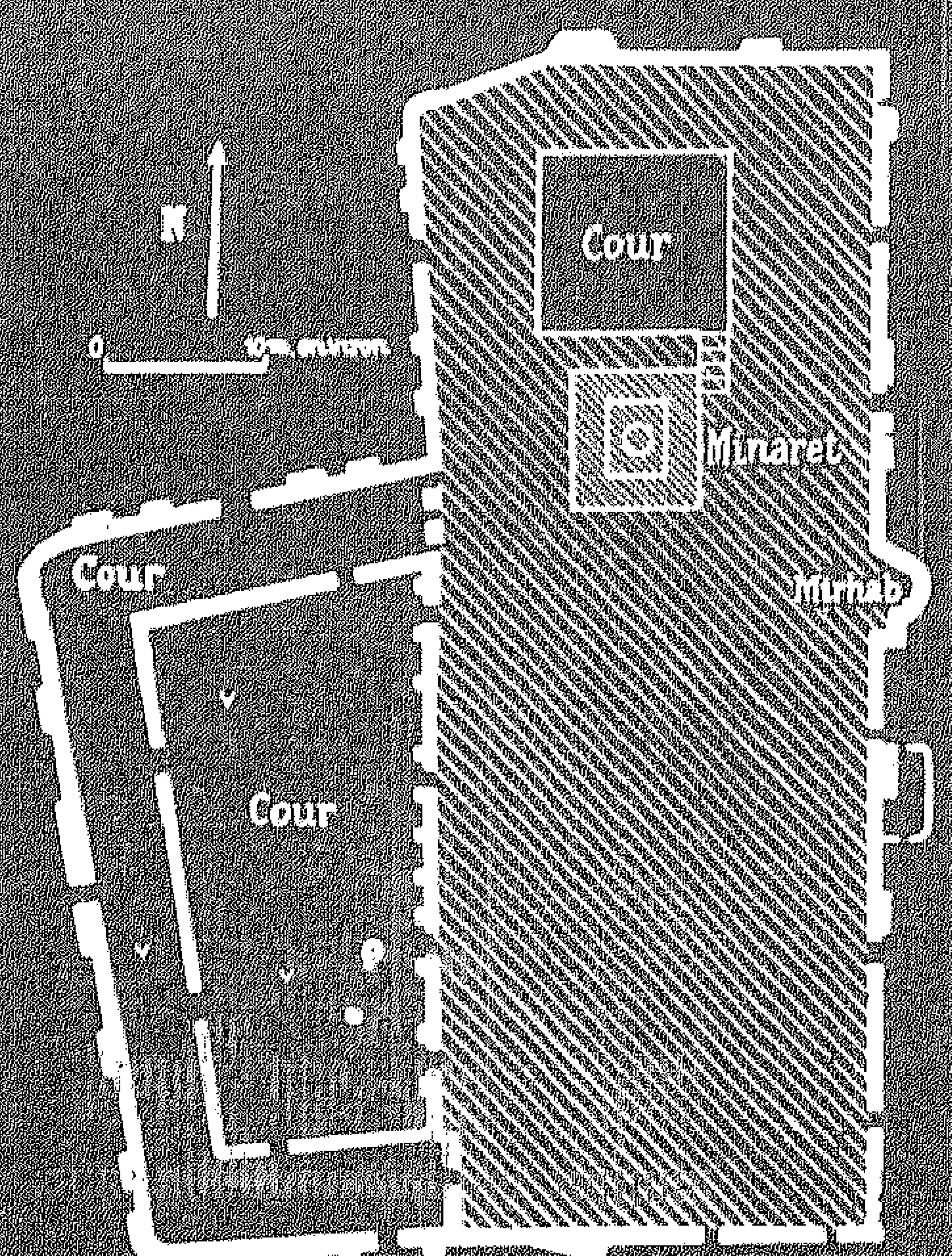
خريطة (٣) : خريطة تنبكت عام ١٩٥٠ ووضح عليها :

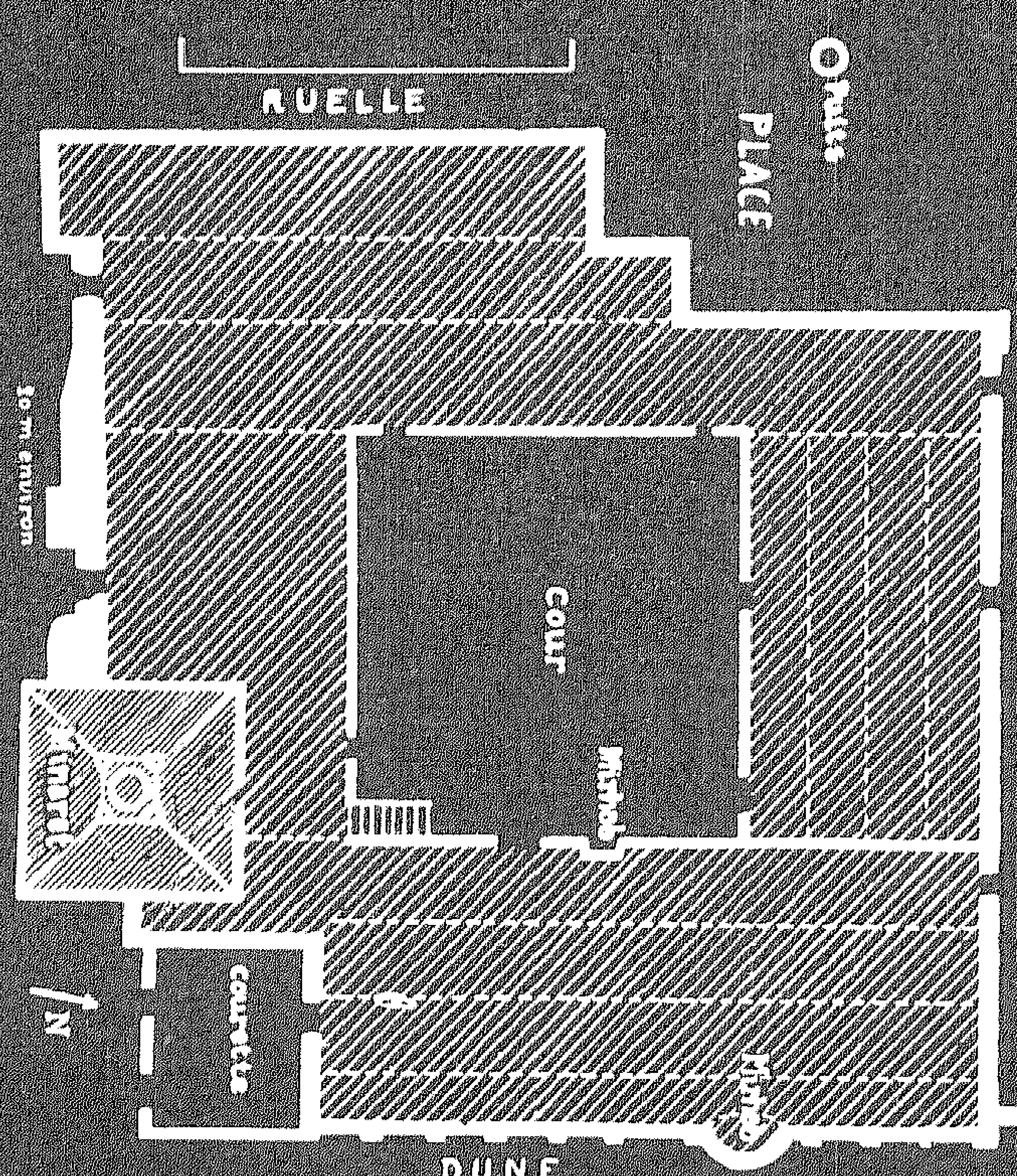
١ ـ مسجد سيدى يحيى
٢ ـ بيت الرحالة لانج
٣ ـ بيت كابيه
٤ ـ بيت بارت
٥ ـ ميدان دسوق ·



(٤) مسجد سيدى يحيى بتنبكت

(٥) مسجد جنجوربر





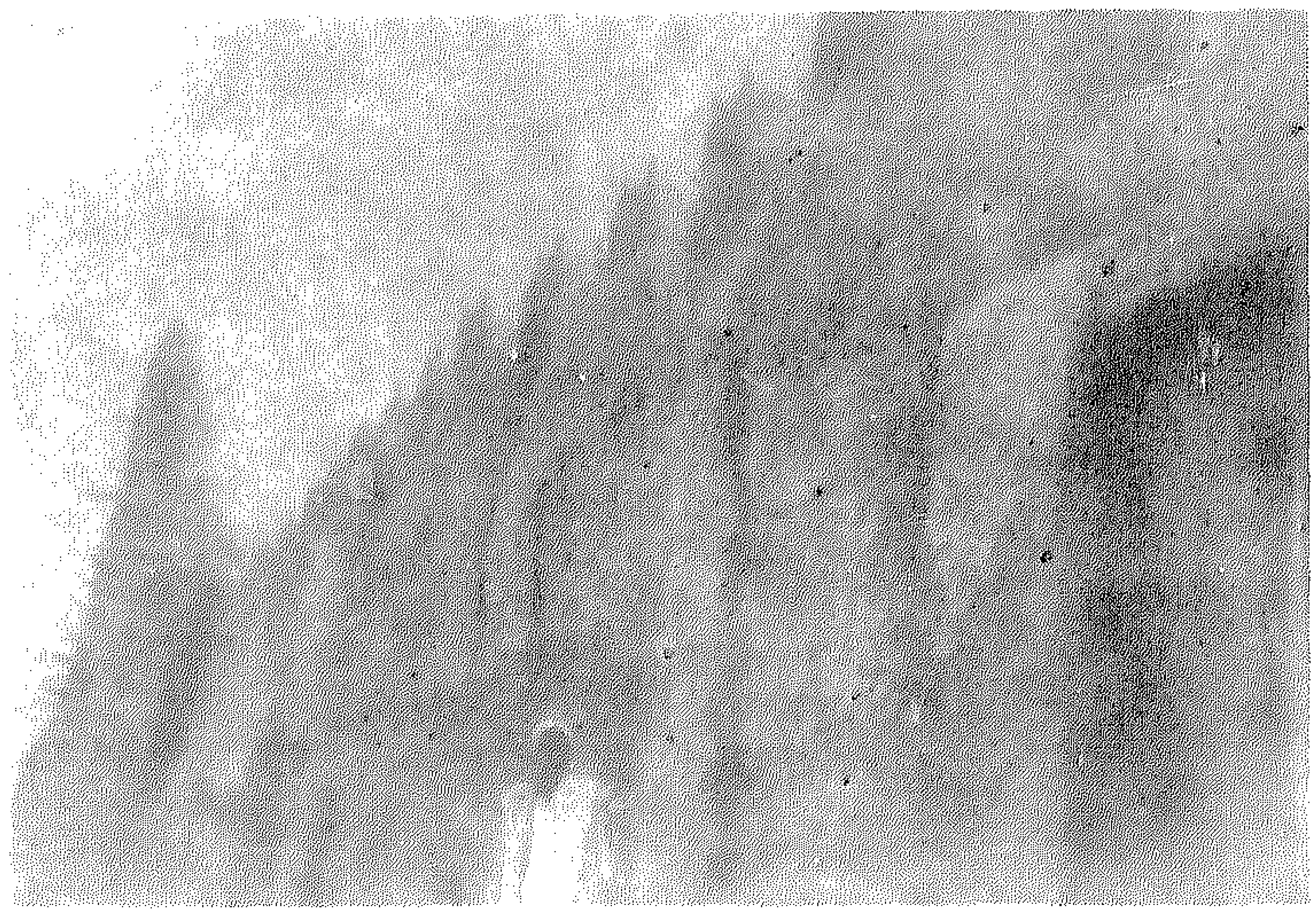
(٦) : مسجد ومعهد
سنكورن بتنبكت



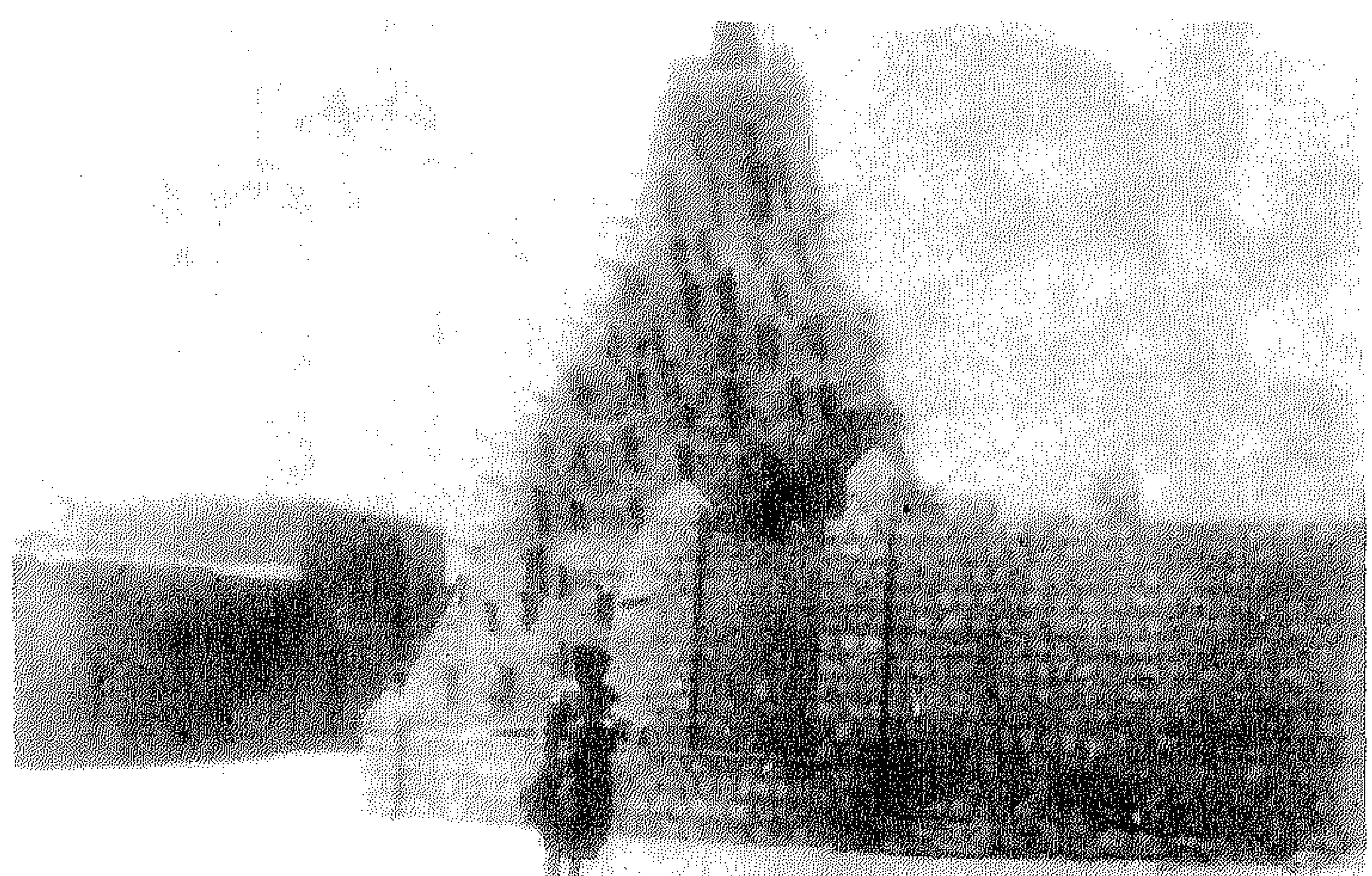
(٧) : شاهد قبر لسيدة مكتوب باللغة العربية عثر عليه أثناء التنقيب بمدينة كومبى صالح ونص الكتابة :

« اللهم ارحم ـ فاطمة الطاهرة ـ ٠٠ بنت سـيدنا محمد ابن ـ سـيد موسى

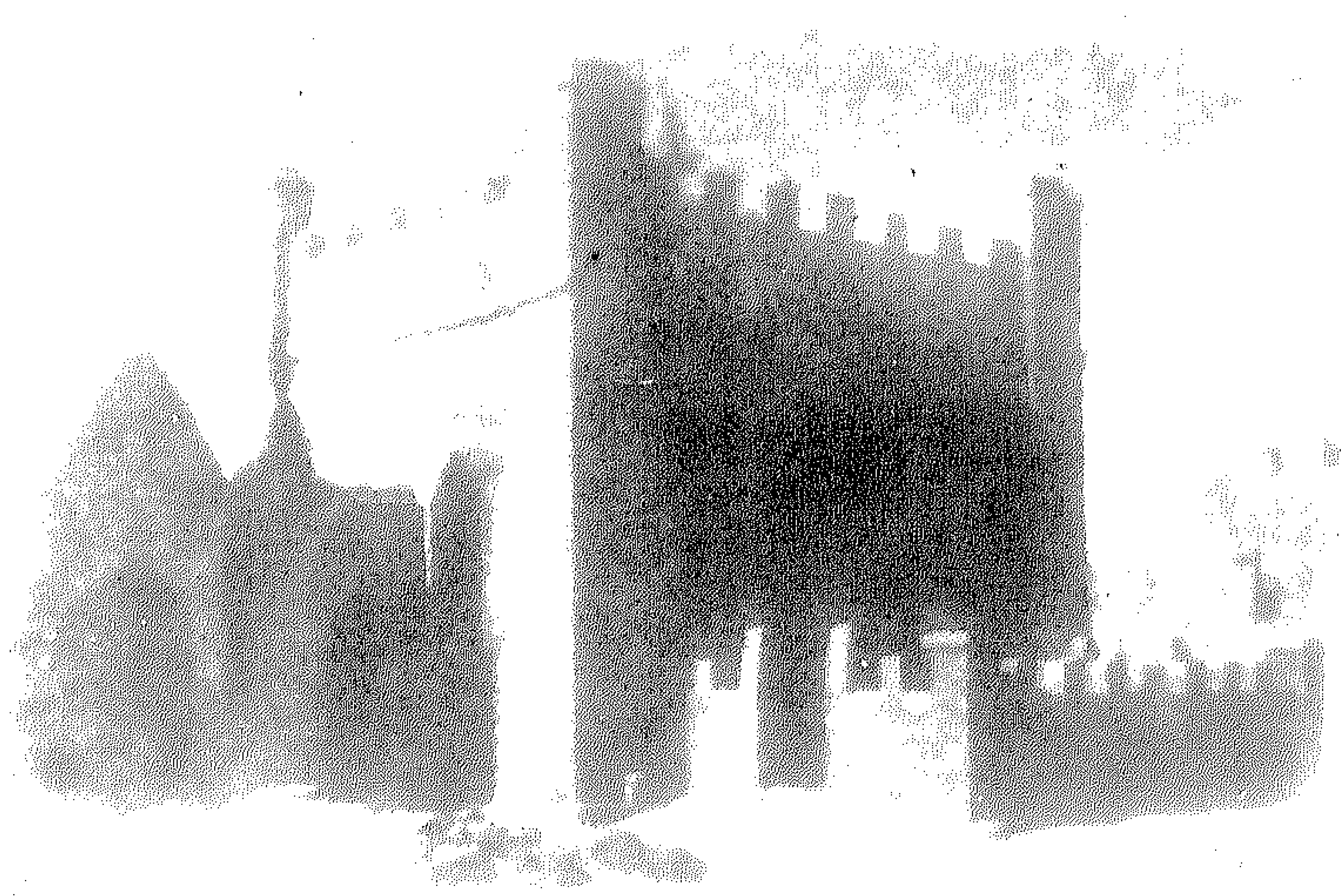
(٨) : المسجدالكبير
فى تنبكت

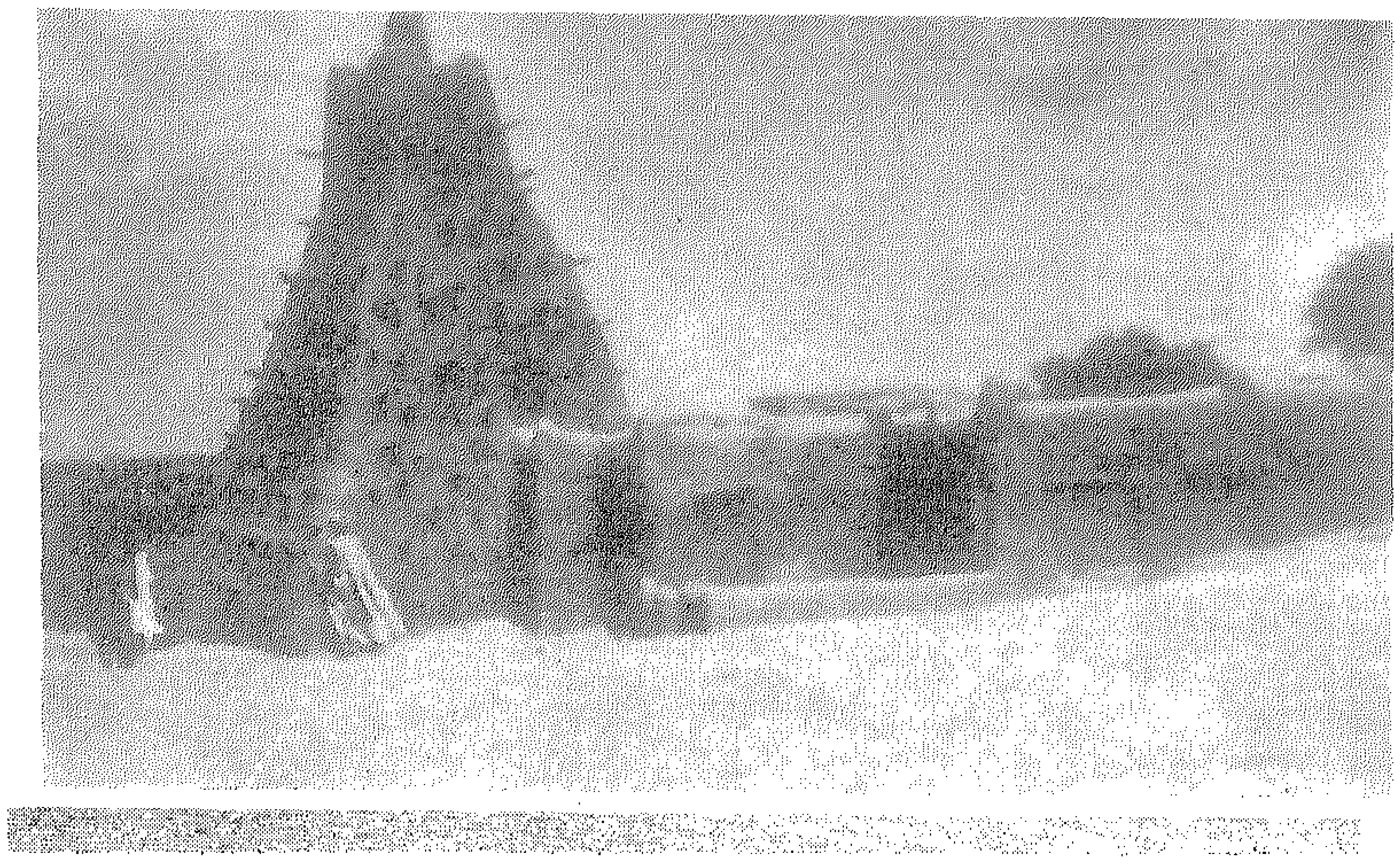


(٩) : المكان الذى
كان يقوم عليه معهد
تنبكت

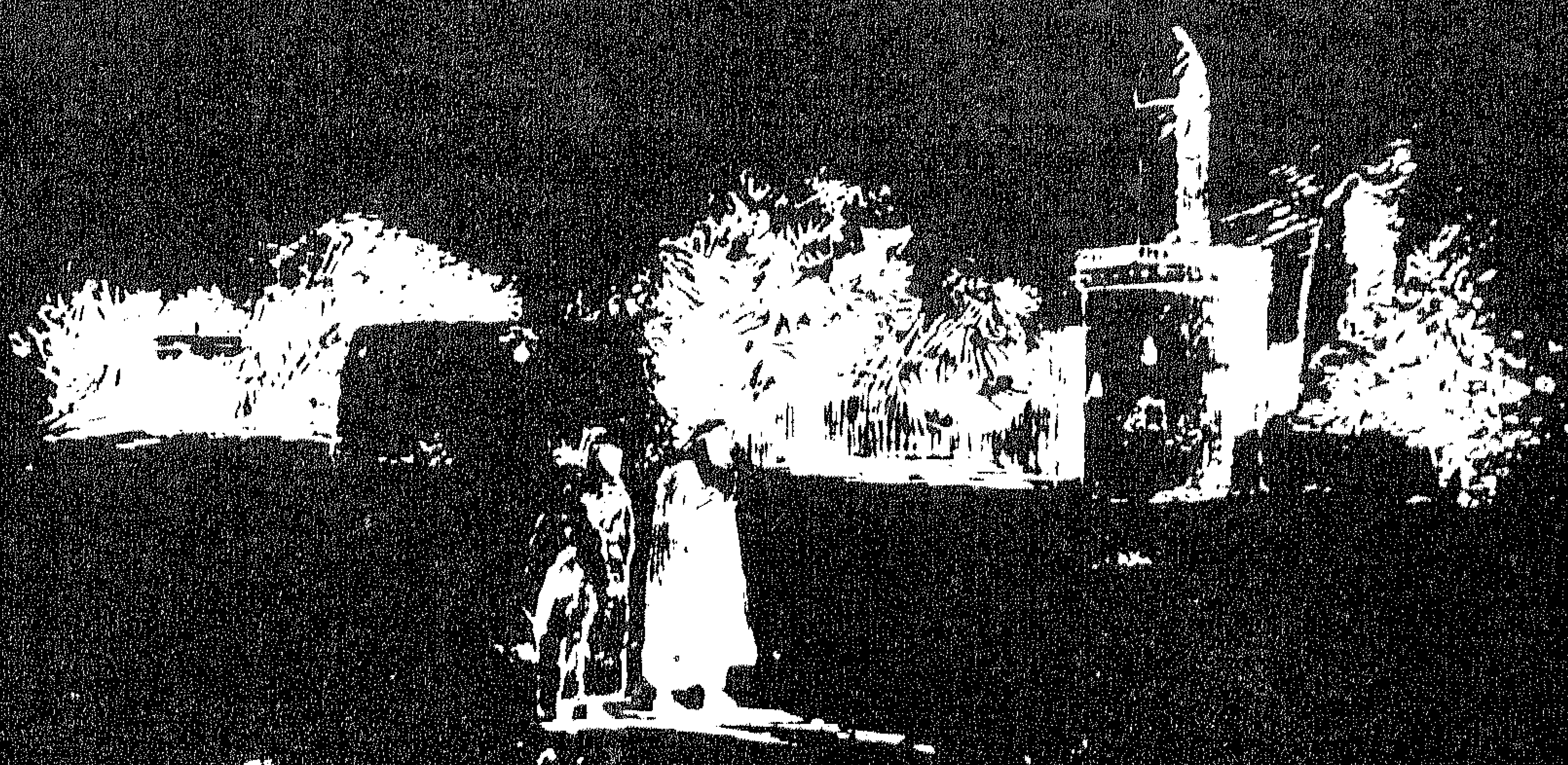


(١٠) : واجهة
سيدى يحيى في
تنبكت بعد
تجديدها (عام
١٩٤٠)

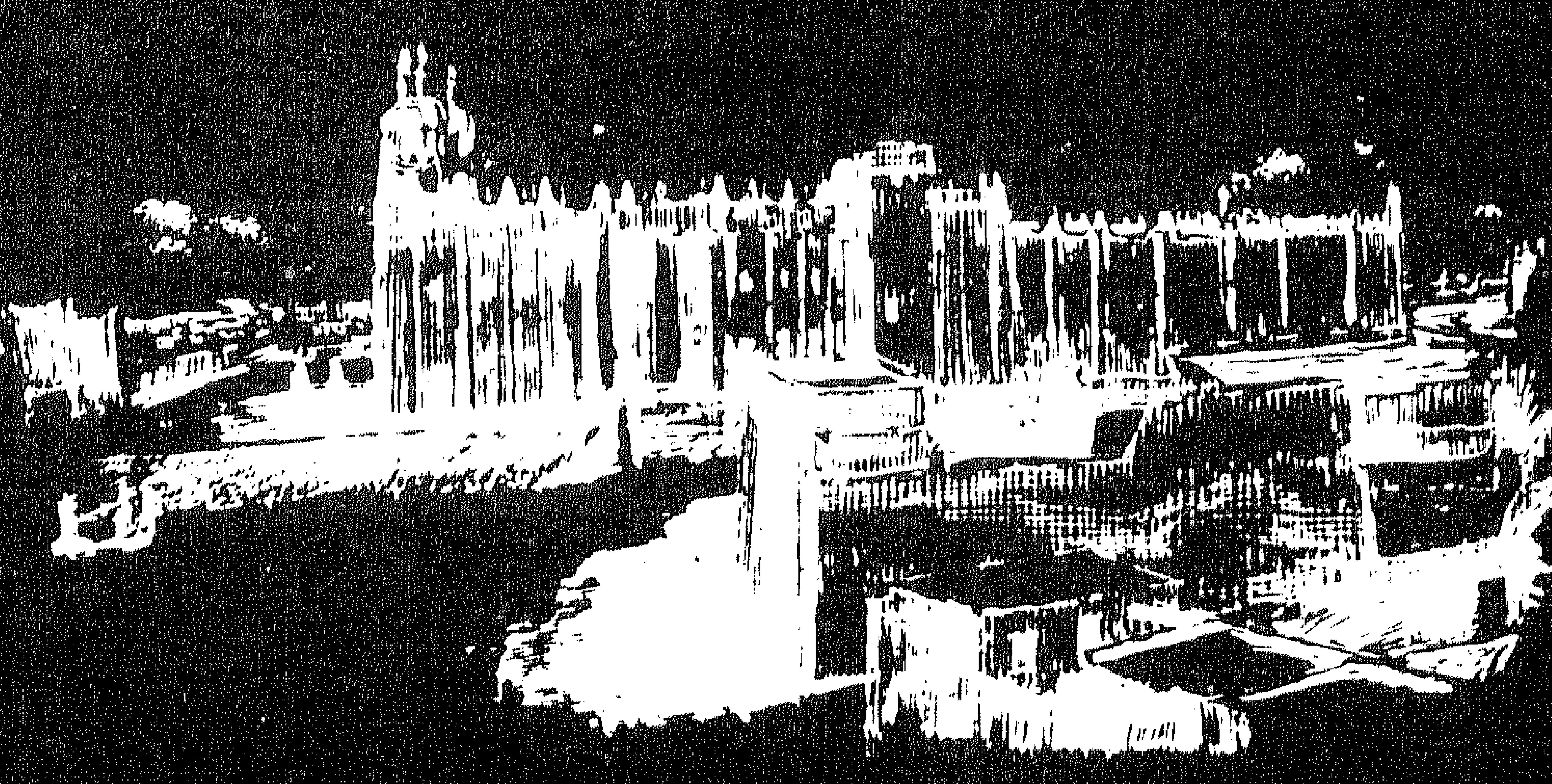




(١١) : مسجد سنكورى الجديد فى تنبكت (عن ايفوريلكس)



(١٢) : مسجد فى مدينة جاو بمالى



(١٣) : مسجد فى مدينة جنى بمالى .

المراجع

(١) المغرب فى ذكر بلاد أفريقية والمغرب ، وهو جزء من كتاب البكرى المسالك والممالك ، نشره راندويد فى الجزائر عام ١٨٥٧ وقد خلفت ولاته مدينة غانا فى الأهمية قرابة القرن الثالث عشر ، ثم خلفتها بدورها تمبكت فى القرن الخامس عشر .

(٢) بدأ المؤرخ السودانى محمود كعت فى تأليف كتابه المذكور سنة ٩٢٥ هـ / ١٥١٩ ، وقد نشره المستشرق الفرنسى « هوداس » وزميل له ، وطبع فى باريس عام ١٩١٣ .

(٣) Desplagues

(٤) A. Bonel de Mézieres

(٥) B. Thomassy

(٦) R. Mauny

(٧) B. Davidson : Old Africa Rediscovered, London 1959 p. 86.

(٨) M. Shinnie : Ancient African Kingdom — London.

1965 ; p. 48 — Davidson : p. 87.

انظر أيضا : د . ابراهيم على طرخان : امبراطورية غانا الاسلامية ص ٣٥ ــ ٣٦ ، الهيئة المصرية العامة عام ١٩٧٠ .

(٩) Raymond Mauny : Kumbi Saleh ancient capital of the «Land of Gold». Courier». (Unesco), October 1959, p. 24 — p. 25.

(١٠) المرجع المذكور فى (٨) M. Shinnie : p. 49.

(١١) امبراطورية غانا الاسلامية ص ٣٧ (المرجع المذكور فى (٨)

(١٢) Mauny : Gravures, Peintures at Inscriptions de l'Onest Africain. Dakar 1954.

(١٣) ليون الأفريقى (ت ١٥٤٠) : تاريخ ووصف أفريقية وأشهر ما فيها من عجائب ، ترجمه الى الانكليزية من اللاتينية جون بيرى ، لندن ١٦٠٠ وصدرت ترجمات كثيرة فيما بعد .

باب زويلة

واستخدامه برجًا للطبول

للاستاذ محمود وصفى محمد

هو أحد آثار القاهرة المعزية المشـــهورة وقد اخترته بالذات لاحتوائه على لمحات من تأثيرات معمارية هامة من ســوريا وأرمينية وايران والهند ، كما انه استخدم كبرج لدق الطبول .

ويطلق اسم باب زويلة على بابين .

الأول وقد اندثرت معالمه ، وهو الذى بناه جوهر الصقلى قائد الخليفــة المعز لدين الله الفاطمى أول الخلفاء الفاطميين فى مصر ، ويبين القلقشندى مكان هذا الباب ، وكذلك المقريزى الذى يقول ان جزءا منه كان موجودا فى أيامه بالقرب من مسجد سام بن نوح ، فاذا دخل الانسان من باب زويلة الحالى تاركا مسجد المؤيد على يساره يصل الى السبيل التركى القديم ، وفى الركن القريب من باب زويلة يوجد باب صغير يؤدى الى مسجد سام بن نوح الذى يرشدنا الى المكان الحقيقى لهذا الباب .

ولا يزال الباب الثانى باقيا الى الآن وهو أحد الأبواب الثلاثة التى بناها أمير الجيوش بدر الجمالى فى عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمى •

وتعتبر أبواب القاهرة الثلاثة وهى باب الفتوح وباب النصر وباب زويلة من أروع الأمثلة للهندسة الحربية فى الاسـلام فالأبواب ليس لها مثيـل والابراج لايفوقها الا أسوار ديار بكر على نهر دجلة بالعراق ؛ وكيفية البناء فائقة الكمال بدرجة لم توجد فى مصر مرة أخرى • فقد أثارت هذه الأبواب اعجاب الرحالة الذين جاءوا الى مصر فى القرن الثامن عشر أمثال ميليه Maillet وبوكوك وجومارد Gomard • وقد تعجب الأول وهو ميليه من امكان بنـاء باب كباب الفتوح دون استخدام الأعمدة ولم تكن هذه الأبواب أقل أهمية فى الشرق فى العصور الوسطى ، فقد أخبرنا المقريزى بأن مسافرا قال له انه لم ير أعظم من باب زويلة ولا شبيها لبرجيه اللذين يحفان به •

ولهذه التحصينات أهمية كبرى لأنها من الأمثلة القليلة للهندسـة الحربية الاسلامية قبل الحروب الصليبية التى لم تشتعل الا بعد عدة سنوات •

وهذه الأبواب الثـلاثة والأسـوار التابعة لهـا من أهم آثار الوزير بدر الجمالى • فعندما ضاقت المدينة القديمة بمبانيها وسعها بدر الجمالى من الشمال والغرب •

ويقول المقريزى ان ثلاثة مهندسين اخـوة أتوا من أدسـا (الرها) الى القاهرة وبنى كل واحد منهم بابا من هذه الأبواب وبنى باب زويلة سنة ٤٨٢ هـ ـــ ١٠٩٢م •

وعلى كل حال فان الأدلة الهندسية ترجح أن تكون هـذه الأبواب قـد أخذت أصولها كلها تقريبا من الطرز المعمارية المعروفة فى سـوريا الشمالية • ومن المحتمل جدا ان هؤلاء المهندسين الثلاثة تركوا ادسا وأتوا الى القاهرة لأن الملك شاه السلجوقى استولى عليها سـنة ٤٨٠ هـ ولا بد أن أحوال المسيحيين كانت قد ساءت تحت حكمه فى حين أن الفاطميين عرفوا بالتسامح الدينى نحو المسيحيين واليهود فى تلك الآونة •

ومهما يكن من شيء فان باب زويلة الذى بناه أمير الجيوش بدر الجمالى والذى لايزال باقيا الى وقتنا هذا هو المقصود بالذات فى هذا المقال .

ويعرف باب زويلة كذلك بباب المتولى وبوابة المتولى وسبب ذلك كما علله يعقوب أرتين باشا أن طومان باى الذى صلب على هذا الباب بعد أن استولى الأتراك تحت قيادة سليم الأول على مصر سنة ١٥١٧م كان سلطانا لمدة قصيرة جعلت الناس يذكرونه باسم المتولى أو الحاكم ، وهى الوظيفة التى تولاها قبل اعتلائه العرش ، وبعد أن صلب طومان باى هناك اعتاد كل من يمر تحت هذا الباب أن يتلو صلاة قصيرة على روحه وبذلك سمى الباب بهذا الاسم .

وبعد أن نسى الناس هذه الحقائق ارتبط هذا الاسم باسم ولى الله متولى القطب الذى يعتقد الناس فيه أنه لايرى وله القدرة على اتيان المعجزات .

والفاتحة التى اعتاد الناس أن يتلوها كلما مروا تحت هذا الباب أصبحت تتلى بسبب الاعتقاد بأن هذا الولى قد سكن هذا المكان وأصبح من عادةالناس أن يربطوا خرقا من ملابس المرضى وذوى الحاجات على مسامير الباب على أمل شفاء أصحابها واجابة مطالبهم ولا غرو اذا رأينا أن هذه العادة مازالت باقية الى الآن ويأتيها بعض السذج من الناس ظنا منهم ان فيها شفاء لهم واجابة مطالبهم

وهناك اعتقاد بأن هذه الأبواب قد اتخذت سكنا لأولياء الله الصالحون . لأن باب النصر وباب الفتوح كل منهما يحتوى على قبر ولى تحت قبوه .وليس هذا الاعتقاد قاصرا على مصر وحدها فقد رأيت أن هذا الاعتقاد سائدا فىحلب كذلك . حيث ان باب انطاكية وباب قنسرين يحتوى كل منهما على قبر ولى ؛ وهذا على كل حال دليل قوى يؤيد ماسبق أن ذكرناه عن تأثير العمارة والمعتقدات السورية فى مثيلتها بمصر مما يدل على أن الصلات بين البلدين كانت قديمة ووثيقة فى كثير من النواحى الدينية والفنية والتاريخية وغيرها .

ويقال ان بباب زويلة قطعة من الحبل متصلة بخطاف هى التى شنق فيها طومان باى ، وكانت موجودة فى أيام الرحالة البريطانى بوكوك Pocoke سنة ١٧٣٥م . وقد جرت العادة فى تعليق رؤوس المجرمين الذين حكم عليهم بالشنق فوق هذا الباب ، وحتى سنة ١٢٦٠م عندما قتل السلطان قطز رسل هولاكو خان حاكم المغول علقت رؤوسهم أيضا على هذا الباب .

يتكون باب زويلة من باب عظيم ذو قوس سعته ٤٫٨٢ مترا يعتمد على برجين مستطيلين مقدمة كل منهما مستديرة والثلثين السفليين من كل من البرجين من الحجر ، ويبعد كل منهما عن الآخر بمسافة ٩٫١٧ مترا .

ويلى الباب ممر يعلوه قبة قليلة الغور محمولة على مثلثات كروية مقعرة : تحمل السطح العظيم الذى يمتد خلف الوجهين الخلفين المبرجين ، وهذا السطح مكشوف من كل النواحى الا الناحية الجنوبية حيث نجد ثلاثة أقواس، الخارجية منها يؤديان الى غرفتين فى الثلث الأعلى من كل برج ، أما الأوسط فيؤدى الى الباكية التى تعلو الباب ، وفوق هذه الأقواس الثلاثة يوجد سطح آخر مجهز بفتحات وسلم فى ركنه الشمالى الشرقى .

هذا ومقدمة كل من البرجين مستديرة والواجهة الجانبية الخارجية من كل منهما يزينها تجويف مقوس بسيط ولكن الواجهة الجانبية الداخلية من كل منهما ذات زخرفة أكثر تعقيدا (شكل ٢) .

والقوس الأعلى له حافة مستديرة بينما مفتاح العقد يزينه نقش بسيط ولكنه عجيب حقا هذه الزخرفة عبارة عن نجمة ذات ثمانية فصوص أو أجنحة تكونت من اتصال ثمانية دوائر كاملة تقريبا .

وتوجد فى الفجوة التى تحت قبة هذا القوس زخرفة جميلة مازالت على حالتها من الجدة كما لو كانت قد نقشت اليوم (شكل ٣) . وهناك شريط ضيق من الحجر يمتد على جوانب كل فجوة من الفجوات العظيمة ، وهذا الشريط مازال حافظ لرونقه فى معظم أجزائه .

وفى الجزء الأعلى من الجانب الخارجى من كل برج توجد نافذة مستطيلة تعلوها نصف قبة الغرض منها انارة غرف البرجين ، والمقدمة المستديرة لكل من البرجين يحيط بها اطار غريب ويمكن الآن ملاحظة ثلاث فتحات للسهام قد سدت بالأحجار .

وبين البرجين العظيمين اللذين يبعدان عن بعضهما بمسافة ٩٫١٧ مترا وبحيث يتأخر عنهما قليلا يوجد القوس العظيم المدبب قليلا ، وهو عبارة عن اطار لقوس الباب نفسه ، وفوق القوس الخارجى يوجد أربعة صفوف من البناء ، وهنا وجد هرتس باشا سنة ١٨٩٧م بقايا نقوش كوفية تغطيها طبقة من الملاط . يشتمل هذا النقش على الشهادة الشيعية وآية الكرسى من القرآن الكريم ونصه : (لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى ولى الله) ويتلوها آية الكرسى .

ويعلو هذا النقش مباشرة وعلى بعد ثلاثة أمتار فوق قمة الاطار الخارجى المقوس يوجد قوس كبير نصف دائرى يساوى فى اتساعه وارتفاعه القبو الذى خلفه • والفتحات التى فوقه وفوق البرج ذات قسم دائرية تظهر عليها الجودة أكثر من بقية البناء ويظهر ان الذى جددها هى لجنة حفظ الآثار العربية لأن بعض الصور التى صورت سنة ١٨٨٠م ليس بها فتحات فى أعلى البرجين أو على القنطرة التى بينهما •

وأمام المدخل كما يقول المقريزى كان يوجد (زلاقة) عظيمة الانحدار من الصوان • ويقول أيضا أن بدر الجمالى الذى شيده لم يعمل منحنى (باشوره) كما هى العادة فى بناء أبواب القلاع الموجودة مثلا فى قلعة حلب بسوريا ،وذلك بايجاد ثنية أو عطف فى ممر المدخل لاعاقة الجيش المهاجم من الاستيلاء عليه أثناء الحصار ، وجعل اقتحام الفرسان فى جماعة أمرا مستحيلا مما يساعد على عرقلة وصد هجمات العدو

ولكنه جعل أمام المدخل منحدرا عظيما من الصوان حتى اذا هوجم هذا الباب كان من الصعب على الخيل العدو على هذا السطح المنحدر الأملس •

وقد بقى هذا المنحدر حتى أيام السلطان الكامل الذى أمر بهدمه لأن جواده انزلق عليه فكبا به وبذلك لم يبق منه شىء •

ومع ذلك فان جمال الدين يوسف الاستدار لما بنى المسجد الموجود فى مقابل باب زويلة باسم السلطان فرج بن برقوق أخذ جزءا من هذا الافريز لاستخدامه فى البناء وهو عبارة عن أحجار ضخمة من الصوان صلبة لدرجة يتعذر معها خدشها بالآلات الحادة ، وضخمة يتعذر على أربعة رجال حمل الواحد منها •

أما الممر فيعلوه قبة وطوله ٣ر١٠ مترا ويبلغ هذا الطول نصف عرض الباب ثم يعلوه بعد ذلك قبة جميلة مبنية من الأحجار الجميلة المستوية القطع • وهذه القبة قليلة الغور جدا • وفى وسطها حجر أساسى يحيط به ثلاثة عشر حجرا من الأحجار ذات القطع اللولبى • وينتهى الممر بقوس عظيم نصف دائرى اتساعه ٧ر٥٩ مترا مدبب تدبيا غير محسوس •

وفى الجانب الشرقى تحت القبة يوجد جناح مستطيل ٤ر٦١×٢ر٦٠ مترا تقوم على أركانه حنيات تحمل نصف قبة حجرية •

ومن السهل أن نتخيل وجود جناح مشابه فى الجهة الغربية ولـكن يظهر أن تغييرات كثيرة أجريت فى هذا الجزء عندما شرع فى بناء مسجد المؤيد .

ويمتد على جانبى الممر وفى مستوى أعالى الحوامل السابقة الذكر بروز فى البناء .

اذا نظرنا الى الباب من السطح الرئيسى نجده يتكون من ثلاثة أقواس الأوسط منها وهو متقدم عن الآخرين قليلا عبارة عن قوس نصف دائرى تعلوه قبة مثلثة من الحجر ويؤدى هذا القوس الى دهليز مفتوح يقع فوق البـاب ويغطيه قبو تتوسطه زخرفة جميلة .

وعلى السطح خلف المزاغل مباشرة توجد فتحات تشرف على مدخل الباب ، وهذا الدهليز المذكور كان يشغله منزل أزالته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩٠١م .

وفى مؤخرة كل من الملحقين يوجد قوس نصف دائرى يتكون من سبعة أحجار تؤدى الى غرف البرجين ذات الأقبية .

ولا يمكن الآن فحص هذه الغرف فحصا تاما لأن الجزء الأوسط من القبو قد قطعه السلطان المؤيد عندما جعل برجى باب زويلة قاعدتين لمنارتى مسجد : اذ لم يكن فى امكانه بناء هذه المنائر فوق الأبراج مادامت تعلوها الأقبية، ولذا اخترق هذه الأقبية وملأ الثلثين السفليين من كل غرفة بمكعب من البناء وبذلك أوجد قاعدة للمنارة ، وعند دخول هذه الغرف يجد الانسان أمامه هذه الـكتلة الحجرية التى تلمس جوانب كل غرفه الخارجية ، ومع ذلك فقد تركت مسـافة بين هذه الكتلة والجانب الداخلى للغرف ليسهل الوصول الى النافذة التى تطل على الفضاء الموجود بين البرجين ، وفتحات السهام الثلاث الموجودة فى مقدمة كل من البرجين ويمكن رؤيتها من الخارج سدت بالأحجار فى نفس الوقت .

وبهذا أصبحت المئذنتان منفصلتين عن المسجد (شـكل ١) وقائمتين على بدنتى باب زويلة ، كما أن الواجهة القبلية للجامع قائمة على أساس سور البلد الذى بناه بدر الجمالى كذلك .

يقول المقريزى فى وصفه لباب زويلة أنه فى سنة ٧٣٥ هـ ــ ١٣٣٥م وضع الديكين والى القاهرة فى عصر الناصر محمد بن قلاوون ــ خليلية ــ على باب

زويلة تقرع يوميا بعد العصر (المقريزى — الخطط ج ٢ ص ٢١٠ طبعة القاهرة ١٣٢٤ هـ ٠)

ويقول ابن اياس ان هذه الكلمة (خليلية) معناها آلة من نوع الطبول التى تقرع فى القلعة أثناء نوبات الحراسة ، ويطلق أيضا على الجماعة التى تقرع هذه الطبول (أو كما أطلق عليها الاستاذ كرسويل — اوركسترا) ٠

وواضح من ذلك أن جماعة الخليلية ومعهما طبولها وأدوات الموسيقى الأخرى كانت تجلس فوق باب زويلة ٠ كما كانت تجلس مثيلتها فوق الباب المدرج فى القلعة ويعنى بفوق الباب هنا فوق القبو الذى يعلو المدخل ٠

ويرجح أن قرع الطبول كان من حق الخليفة وحده وهذا الحق يأتى فى الأهمية السياسية مباشرة بعد الخطبة وسك العملة ٠ وكان السلاطين البويهيون أول من سلب الخليفة هذا الحق سنة ٣٣٤ — ٤٤٧ هـ ٠ ٩٤٢ — ١٠٥٥ م ولكن مع ذلك بقى الحق فى قرع الطبول ثلاث مرات فقط فى اليوم وذلك فى ساعات الصلاة بعد أن كان له الحق فى خمس مرات ٠

والمعتقد أن هذا الوصف المأخوذ عن الجزرى صاحب كتاب « الحيل الهندسية » ، صورة لهذه الطقوس الدينية فى القرن الثانى عشر الميلادى ٠ وعندنا اشارة لهذا فى أوائل القرن الثالث عشر الميلادى فى قصائد الشاعر سعدى اذ يقول — الى أن تسمع فى الصباح المبكر من المسجد الجامع أو فى باب قصر الأتابك صوت الطبول ٠.

وقد وجد هذا النظام فى مصر منذ أوائل أيام الفاطميين وفى الوقت الذى كتب فيه خليل الظاهرى كان يوجد ثمانية وأربعين أميرا لكل منهم الحق فى استخدام ثمانية طبول وغيرها من الآلات الموسيقية

وقد قضى سليم الأول على هذه المظاهر عندما غزا مصر

ولكن خليفته السلطان سليمان القانونى قد أعادها سيرتها الأولى ٠

وفى اعتقادى أن أصل هذه المظاهر يرجع الى فارس حيث مازالت موجودة اذ أن الطبول تقرع على أبواب كل مدينة أو على أبراجها فى وقت الغروب . وتوجد فى أصفهان أماكن اسمها نقارة خانة أو أبراج الطبول وكذلك فى مشهد وكرمان شاه وطهران وغيرها ٠

ويقول الرحالة شاردين ١٦٦٥ — ١٦٧٧م أن الطبول كانت تقرع عند الغروب وفى منتصف الليل وفى أيام سانسون سنة ١٦٨٣ م كانت تقرع فى الظهر وعند الغروب وبعد منتصف الليل بساعتين

هذا وعندنا من الأدلة ما يعزز هذاالقول بأن هذه العادة كانت موجودة قبل الفتح الاسلامى • فهناك طبق (شكل ٤) من الفضة ساسانى الأصل موجود فى متحف الهرميتاج فى مدينة لننجراد فى الاتحاد السوفيتى . وفى هذا الطبق نرى رسم قصر له باب فى وسطه وعلى الباب دهليز طويل يقف فيه سبعة رجال ينفخون فى النفير . ووجود هؤلاء الرجال فى المكان دليل قوى على ماأقول •

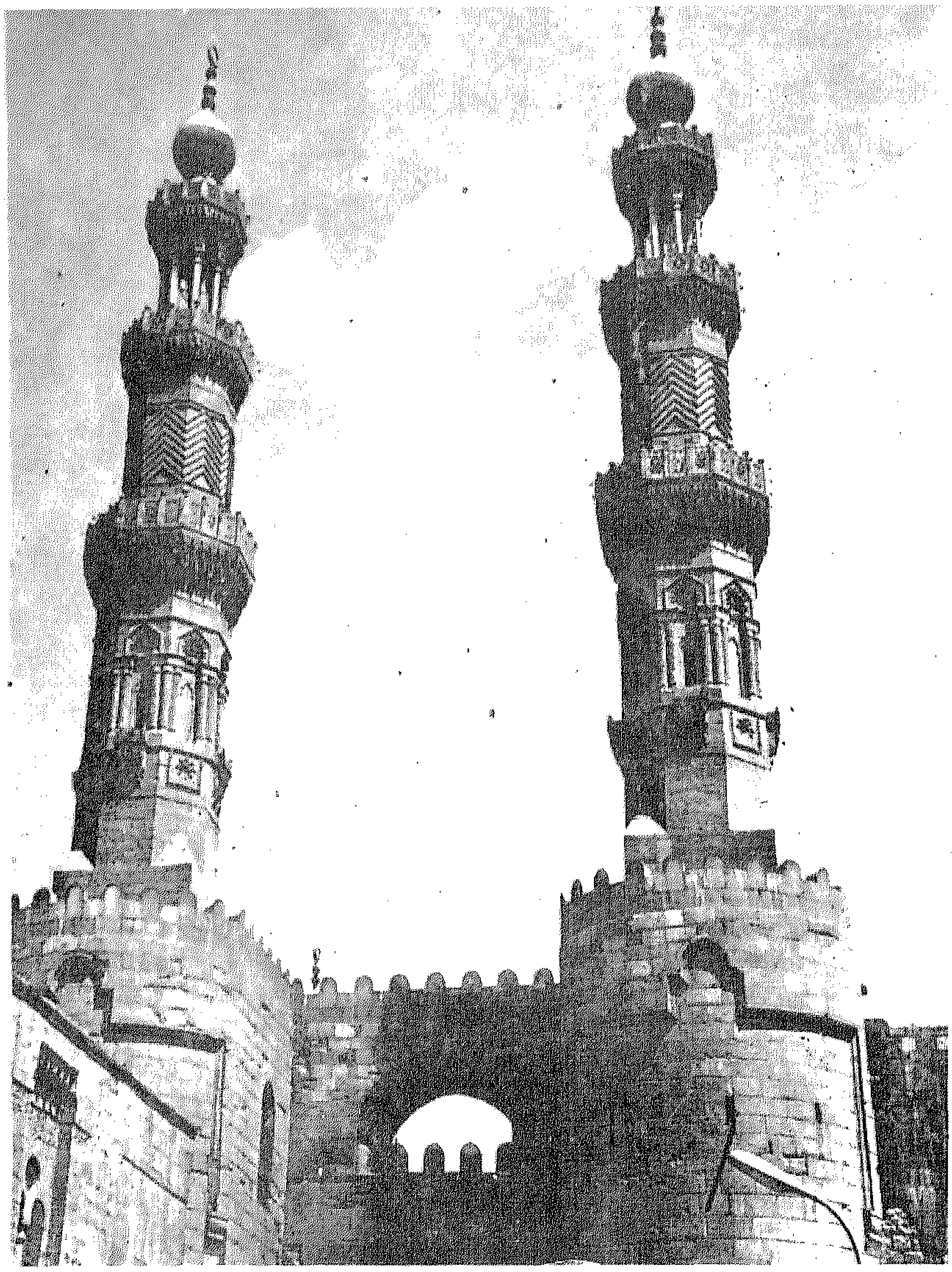
واذا اقتنعنا بوجود هذه العادة فى فارس انتظرنا أن نجد مثلها فى الهند لأنها استمدت ثقافتها الاسلامية عن فارس •

ففى قلعة أجرا بالهند التى بناها العاهل المغولى أكبر خان سنة ١٥٦٦ م نجد باب الفيل « أوهاثى بول » فيه نوبة خانة تقرع فيها الطبول •

وكذلك فى قلعة دلهى التى بناها الشاه جيهان وتمت بعد ذلك سنة ١٦٤٨م فقد كان هناك باب قبو طويل يؤدى الى فناء كان يوجد فى مؤخرته نقارة • خانة وهى عبارة عن باب ذى ثلاثة أقواس به دهليز طويل للموسيقى طوله أكثر من مائة متر وعرضه سبعون مترا •

ويقول برنيير Bernier سنة ١٦٦٠ — ١٦٦٥ م ان الموسيقى كانت تسمع خمس مرات فى اليوم فى أوقات الصلاة من غير شك وهى تعادل الخمس صلوات التى يؤديها المسلمون فى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء •

أرجو أن أكون قد وفقت فى التعريف بباب زويلة واستخدامه برجا للطبول وأكون بذلك قد شاركت فى الاشارة بأثر من آثار القاهرة المعزية ثم بالتالى القاهرة الحديثة ذات الألف مئذنة التى قامت فيها كلية الآثار بجامعة القاهرة (التى تحتفل اليوم بعيد الآثار الذهبى) •

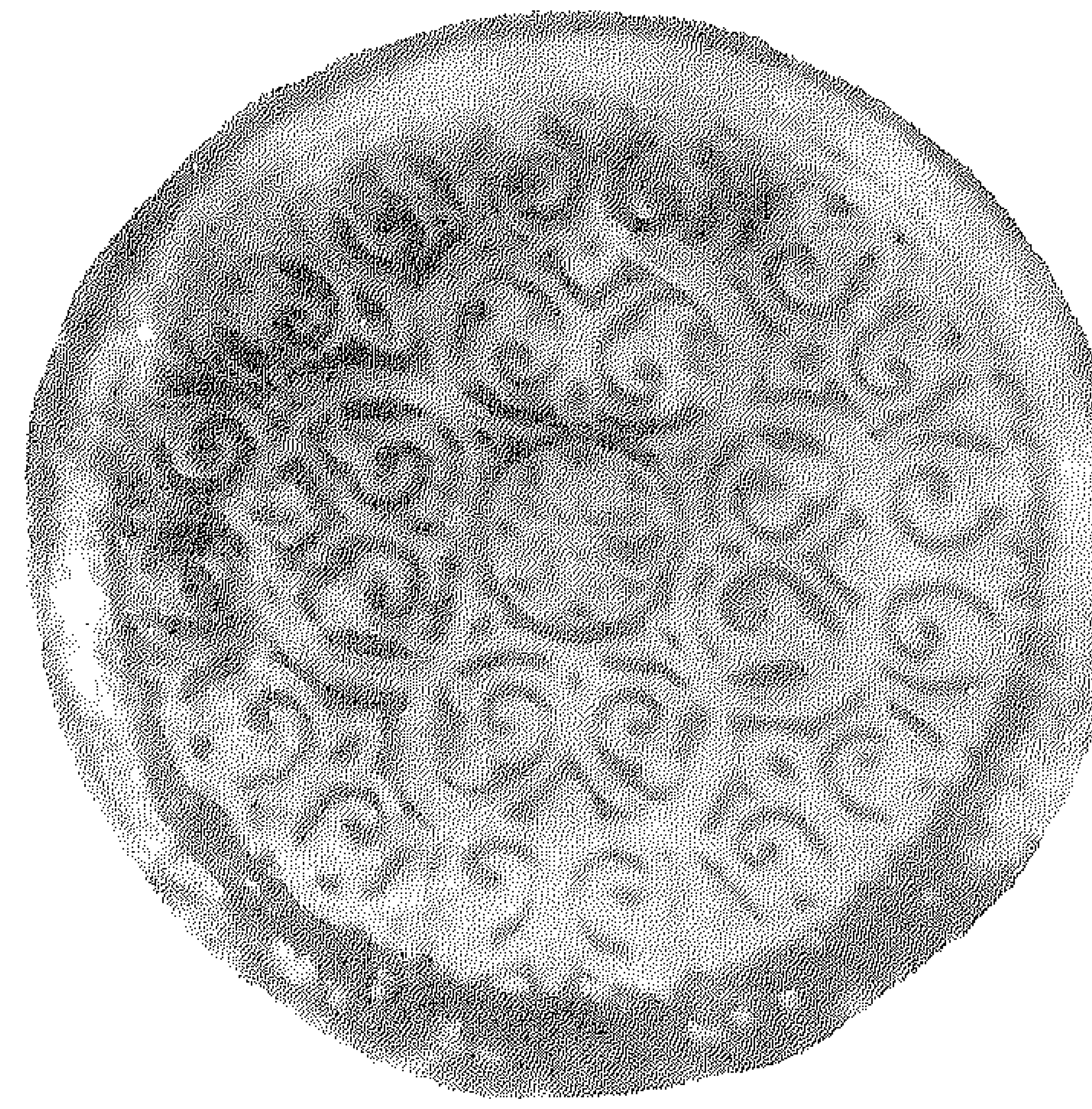


شكل (١) : مئذنتا جامع المؤيد فوق باب زويلة ٠

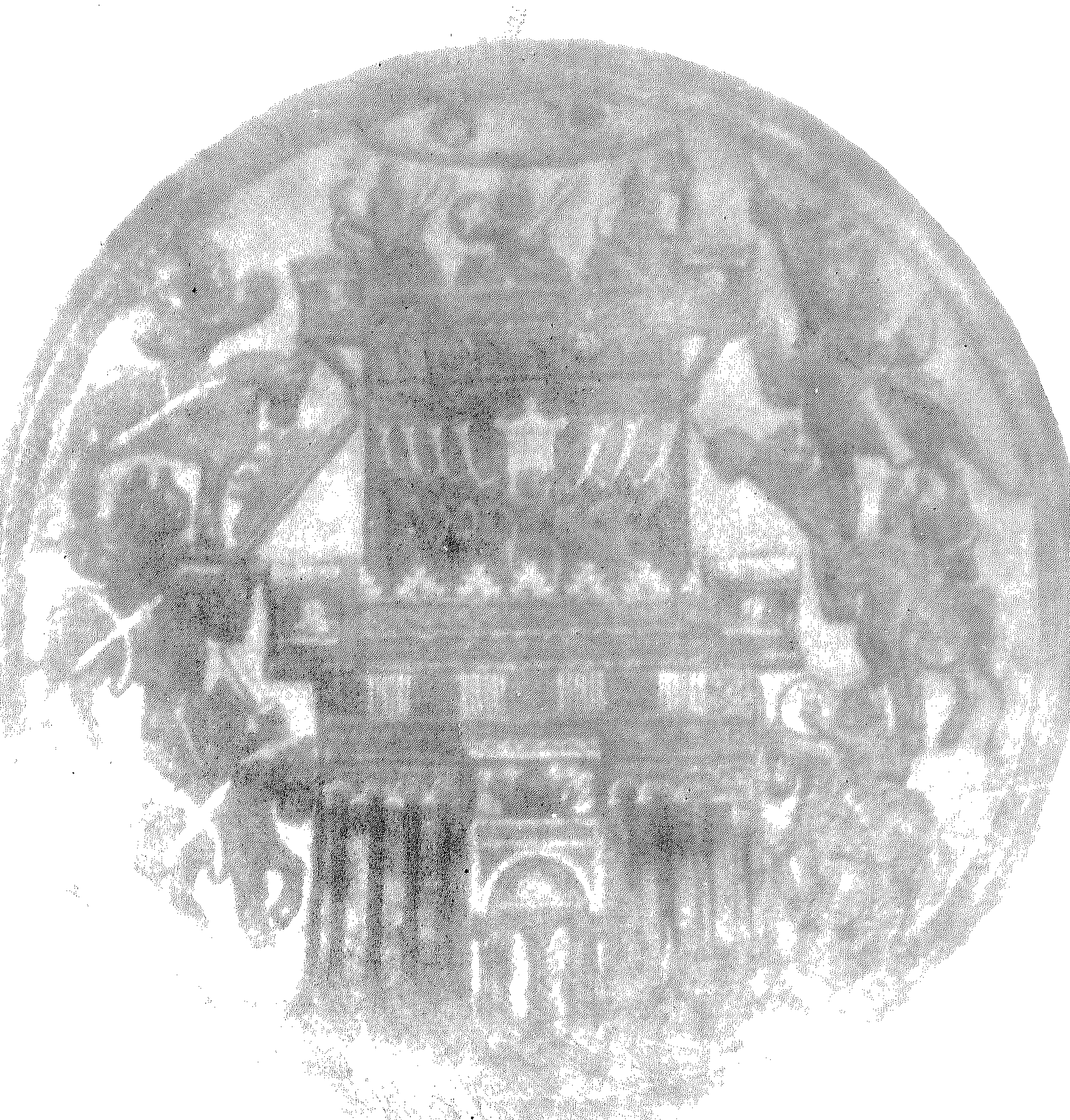


شكل (٢) التجويف المقوس
على الواجهة الجانبية للبرجين ٠

شكل (٣) : الزخرفة الجملية مازالت على حالتها من الحبرة كما لو كانت نقشت اليوم ٠



شكل (٤) : طبق من الفضة ساسانى الأصل موجود بمتحف الهرميتاج فى مدينة لننجراد فى الاتحاد السوفيتى ٠



حفائر كلية الآثار بظاهر مدينة الفسطاط

للدكتورة سعاد ماهر محمد

تقع بركة الحبش (١) فى ظاهر مدينة الفسطاط من قبليها فيما بين الجبل والنيل وقد كانت هذه البركة من الموات فاستنبطها قرة بن (٢) شريك الغنبسى أمير مصر سنة ٩٤ هـ من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك فأحياها وغرسها قصبا، ثم تخلت فى ملك أبى بكر الماردانى وزير أبى الجيوش بن خمارويه بن أحمد بن طولون ، فجعلها وقفا ثم أرصدت لبنى حسن وبنى حسين ابنى على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويضيف ابن المتوج ، انها وقف على الأشراف الأقارب والطالبيين نصفين بينهما بالتسوية .

---

(١) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر وتعرف ببركة حمير وتعرف أيضا باصطبل قرة وعرفت كـــذلك قامش وهى من أشهر برك مصر (المقريزى الخطط جـ ٢ ص ١٥٢) .
وتنقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش.

(٢) الكندى : القضاة والولاة ص ٦٧ .

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وحدودها أربعة، الحد القبلي ينتهي بعضه الى أرض العدوية يفصل بينهما جسر الى بساتين الوزير والحد البحرى ينتهى بعضه الى أبنية الآدر والحد الغربى ينتهى الى بحر النيل ودير الطين والحد الشرقى الى حد بساتين الوزير •

والبساتين (١) هذه . عبارة عن قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة • وعرفت بالوزيرنسبة الى أبى الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن على ابن الحسين بن على بن محمد المغربى الذى وفد على مصر سنة ٣٨٣ هـ وتولى الوزارة فى عهد الخليفة العزيز بالله الفاطمى •

وفى العصر الطولونى أنشأ أحمد بن طولون (المصنع) القناطر التى عرفت باسمه والتى تبدأ من بركة الحبش وتمتد داخل القرافة : فكانت كما يقــول السخاوى (٢) : يعم بخيرها القرافة بكمالها الغنى والفقير وصرف عليه المــال الجزيل • فلما جاء خلفاء الدولة الفاطمية الى مصر اتخذوا من القرافة الكبرى سكنا وبنوا فيها المساجد والقصور والآثار والصهاريج ونزل غالبهم بها • ومن أهم المساجد التى أقامها الفواطم بالقرافة الكبرى جامع الأولياء •

ويحدثنا ابن الزيات (٣) عن تاريخ جامع الأولياء فيقول : ان الجامع المذكور من خطه بنى عبد الله بن مانع يعرف بمسجد القبة قديما وهو جامع القرافة الآن، وكان القراء يجتمعون فيه • وقد ابتدىء فى بنائه فى عهد الخليفة الأموى سليمان ابن عبد الملك على يد أسامة بن زيد متولى خراج مصر سنة ٩٧ هـ وأقام فيه بيت المال ، الذى يتكون من قبة مقامة على عمد على غرار بيت المال الموجود بصحن المسجد الأموى بدمشق ، والذى كان يودع فيه أموال اليتامى • ثم أعيد بناؤه فى عهد ابن طولون سنة ٢٥٦ هـ ، وقد زاد فى مساحته بحيث أدخل فيه القبة المقامة على العمد الموجودة برواق القبلة • وفى العصر الفاطمى أعادت بناؤه السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى وأم الخليفة العزيز بالله •

---

(١) المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ١٥٧

(٢) تحفة الاحباب ص ١٨٠ •

(٣) ابن الزيات : الكواكب السيارة ص ١٧٤ (نقــلا عن صــاحب المزارات المصرية فى الخــطط التصحابية) •

وقد ابتدىء في بنائه في شهر شعبان سنة٣٦٦ هـ وجعل على بنائه يحيى بن طلحة موبي عسر بن لؤى • وكانوا يصلون الجمعة فى قيسارية العسل حتى فرغوا من بنائه في شهر رمضان (١) • وقد عرف المسجد فى العصر الفاطمى بجامع الأولياء ، فقد كان هذا الجامع مبارك يفزع الناس اليه فى أيام الشدائد ويلتفون حول محرابه الأخضر الذى أقامته (الجهة تغريد) للتضرع الى الله عز وجل ، وهو موضع شريف معروف باجابة الدعاء فيه » •

ويعتبر جامع القرافة من أهم مساجد العصر الفاطمى ، فهو ثانى الجوامع بعد الجامع الأزهر والجامع الأول بل والوحيد الذى أقامته سيدة فى العصر الفاطمى • ويحدثنا فى ذلك المقريزى (٢) فيقول عن القضاعى : أعلم أن أرض مصر لما فتحت سنة ٢٠ هـ واختط الصحابة رضى الله عنهم أجمعين فسطاط مصر لم يكن بها غير مسجد واحد تقام به صلاة الجماعة يوم الجمعة وهو الجامع الذى يقال له فى مدينة مصر الجامع العتيق ويعرف بجامع عمرو بن العاص ويقال له أيضا تاج الجوامع • ولما وفد العباسيون سنة ١٣٣ هـ ونزلوا بعسكرهم شمال شرق الفسطاط سموا المكان المذكور بالعسكر وبنوا فيه جامعا لأداء الجمعة فصارت الجمعة تقام بجامع عمرو وبجامع العسكر الى أن بنى أحمد بن طولون جامعة على جبل يشكر فى سنة ٢٥٩ هـ ، فصارت الجمعة تقام فى الجوامع الثلاث • فلما قدم جوهر الصقلى وفتح مصر بنى لمولاه المعز لدين الله أبى تميم معدة فى القاهرة الجامع المعروف الآن بالجامع الأزهر سنة ٣٦١ هـ • فكانت الجمعة تقام فى جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر وجامع القرافة الذى يعرف اليوم (أى فى العصر الفاطمى) بجامع الأولياء ، ثم ان العزيز بالله أبا منصور نزار بنى فى ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذى يعرف بجامع الحاكم •

ويصف القضاعى (٣) جامع الأولياء فيقول : وهو على نحو بناء الجامع الأزهر بالقاهرة ، وكان بهذا الجامع بستان لطيف وصهريج فى غربيه • وبابه الذى يدخل منه ذو المصاطب الكبير الأوسط ، يقع تحت مئذنة الجامع المرتفعة ، وهو باب خشبى مصفح بالحديد ويؤدى الى مجاز يمتد عموديا حتى المحراب •

---

(١) من المرجح ان يكون الفراغ من بنائه هو شهر رمضان من العام التالى من بداية البناء •
(٢) الخطط جـ ٢ ص ٢٤٤ ؛ ٢٤٥ •
(٣) سعاد ماهر : مساجد مصر ص ٢٩٥ •

أما أيوان القبلة فله عدة أبواب عدتها أربعة عشر بابا يتقدم كل منها سقيفة مقبية تقوم على عمودين من الرخام وهو مكندج(١) ومزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الأصباغ • وسقوف الجامع مدهونة ومزوقة بألوان متعددة كذلك زخرفت حناياه وعقوده بالدهانات وأنواع الأصباغ من صنعة البصريين وعلى رأسهم شيخ المزوقين الكتامى والنازوك • وكان يوجد أمام الباب السابع قنطرة مزوقة تنتهى عند حافة شاذروان (فسقية) من الرخام مدرج بدرج » •

وقد أطنب صاحب كتاب « طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزوقين من الناس» فى وصف النقوش والتزاويق التى زخرف بها الجامع وكذا التصاوير التى نقشت على جدران قصر القرافة . فيقول : وكان اليازورى قد أحضر بمجلسه المصوران القصير وابن عزيز، فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط. فقال النصير لكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن أنها داخلة فى الحائط . فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين فى تجويف حنيتين مدهونتين متقابلتين هذه ترى وكأنها داخلة فى الحائط وتلك ترى وكأنها خارجة من الحائط فصور القصير راقصة بثياب بيض فى تجويف حنية دهنها أسود كأنها داخلة فى تجويف الحنية وصور ابن عزيز راقصة بثياب حمر فى صورة صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن اليازورى ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب •

ويضيف المقريزى فى وصف جامع الأولياء فيقول : وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهرى يعظون بهذا الجامع على كرسى فى الثلاثة أشهر فتسر لهم مجالس مبجلة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه (زنجلة) اذا توسط أحدهم فى الوعظ يقول :

وتصدقى لا تأمنى أن تسألى   فاذا سألت عرفت ذل السائل

ثم يدور على الرجال والنساء فيلقى له فى الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من الطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظة فرق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقى ونزل من الكرسى » • ويضيف المقريزى فى وصف حالة الجامع فى عصره فى القرن الخامس عشر فيقول : « وكان جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به فى ليالى الصيف

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٩٦ •

السمر فى ضوء القمر فى صحنه . أما فى الشتاء فانهم ينامون فى داخل ايوان القبلة عند المنبر وكانت تقدم لهم الأشربة والحلوى وغير ذلك » .

وفى سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالأجل ، المأمون البطائحى وكيله أبا البركات محمد بن عثمان أن يجدد هذا الجامع ويرمه وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويبتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله أمينا عليه ويطلق له ما يكفيه من علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسى الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحن أقواتهم ويؤدى الأمانة فيها .

ويتحدث ابن تغرى بردى عن حالة جامع الأولياء فى عهده فيقول : « ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق فى السنة التى احترق فيها جامع عمرو ابن العاص سنة أربع وستين وخمسمائة عند نزول مرى ملك الفرنج على القاهرة وحاصرها . ويضيف ابن تغرى بردى فيقول : « وكان الذى تولى احراق هذا الجامع ابن سماقة باشارة الأستاذ مؤتمن الخلافة جوهر ، وهو الذى أمر المذكور بحرق جامع عمرو بمصر ولما سئل عن ذلك قال : « لئلا يخطب فيه لبنى العباس ، ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الأخضر . وكان مؤذن هذا الجامع فى أيام المستنصر بن بقاء المحدث ابن بنت عبد الغنى بن سعيد الحافظ . وقد أدركته لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكارنة وهو مقصود للبركة فلما كانت الحوادث والمحن فى سنة ست وثمانمائة قل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طوال الأيام مغلوقا وربما أقيمت فيه الجمعة .

ويقول محمد رمزى (١) : أما اليوم فيعرف جامع الأولياء باسم (حوش أبى على) وقد زال ولم يبق منه الا آثار بعض جدرانه . وفى الجنوب الشرقى لهذا الجامع يوجد مسجد قديم يعرف اليوم بحوش خضراء الشريفة .

ويكمل على مبارك (٢) تاريخ جامع الأولياء فى القرن (١٣) هـ فيقول : وهذا الجامع يقع اليوم فى الشمال الغربى لساقية أم السلطان قبلى عين الصيرة بمسيرة ثلث ساعة. ثم يضيف ولم يبق منه الآن الا بعض الجدران وصار هو وما حوله مقابر على شكل حوش كبير وبه قبر يقال انه لعبد الله بن عمرو بن العاص وشهرته

---

(١) هامش النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١١٣ . والواقع ان مسجد خضرة الشريفة يقع الى الشمال الشرقى لجامع الاولياء . كما ان جـدران الجامع طمستها الرمال ولم يبق ظاهرا منه غير جزء يرجح ان تكون مئذنة .

(٢) على مبارك جـ ٤ ص ٦٣ .

بحوش الأولياء وحوش أبى على • وبه مساكن متخربة، وبجواره من الجهة الشرقية بئر مطموسة وبجواره أيضا من الجهة البحرية محل يعرف باسم خضرة الشريفة •

ويذكر ابن الزيات (١) مقابر وترب وجهاء القوم وأولياء الله الصالحين الذين دفنوا حول الجامع فيقول « وفى الجهة القبلية من جامع الأولياء تربة الشيخ الفقيه الامام العالم أبى عبد الله محمد بن النعمان . كان من العلماء الأجلاء محافظا على علوم النسب له مصنفات منها كتاب دعائم الاسلام وكتاب اللآلىء والدرر • وكان الخليفة العاضد يأتى الى زيارته ويمشى اليه من قبر حمران • وفى قبلى الجامع تربة كبيرة دثرت ولم يعرف منها الآن الا تربة بنى النعمان • وأما الجهة الشرقية من الجامع ففيها تربة الوزير الصالح طلائع بن رزيك وفى الجهة البحرية من الجامع قبر الشيخ الأمام العالم أبى العباس أحمد ابن تاميت اللواتى الفاسى، الذى سمع الحديث من أبى الحسن بن الصائغ وغيره من العلماء •

ويحدثنا ابن الزيات (٢) عن الامام أبى العباس الفاسى فيقول : « وكان الناس يأتون الى أبى الصائغ يقرءون عليه فيقول من فاته شىء مما يقرؤه عليه فليقرأه على والدى يعنى أبا العباس فانه شاركنى فى سماعى » • ويضيف ابن الزيات فيقول : « وقال بعض العلماء دخلت عليه (أى الصائغ) فوجدت عنده رجلا نحيفا فلما انصرف رأيته كالريح فى مشيته فقلت له من هذا فقال هذا من أهل الحظوة تزوى له الأرض فكيف شاء سلكها • ويحدد ابن الزيات قبره فيقول: وقبره معروف الآن عند باب تربة الصالح طلائع بن رزيك ، وفى بحرية السبع قباب (٣) •

وجاء فى تحفة الأحباب (٤) عن الشيخ (أبى العباس) ابن تاميد الفاسى السالف الذكر انه ولد سنة ٥٤٨ هـ وقدم من المغرب الى مصر وسكن القرافة الكبرى حول جامعها جامع (الأولياء) ، وكان له عدة تصانيف ، وكان مشهورا بالعلم والزهد والصلاح يقصد بالزيارة والتبرك بدعائه ، توفى سنة ٦٥٧ هـ ودفن فى قبره بحرى تربة الصالح طلائع • ويضيف السخاوى فيقول وشرقى هذا القبر تربة الشيخ الصالح شمس الدين محمد بن عبد الله القرافى (٥) المصرى خادم

(١) الكواكب السيارة ص ١٧٥ ، ١٧٧ •
(٢) الكواكب السيارة ص ١٧٨ •
(٣) ابن سعيد : المعرب فى حلى المغرب ص ٦٩ : مساجد مصر ج ١ ص ٢٤٠ •
(٤) السخاوى : تحفة الاحباب ص ١٨٣ •
(٥) يوجد بالقرافة بطريق البساتين قبة من تربة القرافى هذه مسجلة برقم ٥١٣ •

جامع الأولياء . وخادم تربة الشيخ العارف الأستاذ أبى بكر الادفوى المعروف بالمغربل توفى سنة ٨٨٥ هـ •

★★★

بعد هذه المقدمة نستطيع أن نوجز تاريخ جامع القرافة فنقول ان أول من أنشأ جامع فى البقعة التى يقوم عليها الآن جامع الأولياء أو جامع (القرافة) هو أسامه بن زيد متولى خراج مصر من قبل الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ وعرف فى ذلك الوقت باسم مسجد القبة . ثم أعيد بناؤه فى عهد أحمد ابن طولون سنة ٢٥٦ هـ • وفى العصر الفاطمى أعادت بناؤه السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى سنة ٣٦٦ هـ وعرف بجامع القرافة . ثم عرف فى نهاية العصر الفاطمى باسم جامع الأولياء وظل يعرف بهذا الاسم حتى الآن . وان كانت العامة تطلق عليه الآن حوش أبى على • ومن الثابت ان هذا الجامع كانت تؤدى فيه الشعائر منذ نشـأته الأولى سنة ٩٧ هـ وحتى القرن الثالث عشر الهجرى التاسع عشر الميلادى . فقد جاء فى تاريخه ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى ان احترق سنة ٥٦٤ هـ عند نزول الفرنجة (١) • ويضيف المقريزى (٢) فيقول : « وقد أدركته (أى جامع الأولياء) لما كانت القرافة الكبرى عامرة بسكنى السودان التكارنة وهو مقصـود للبركة • فلما كانت الحوادث والمحن فى سنة ٨٠٦ هـ أقل الساكن بالقرافة وصار هذا الجامع طوال الأيام مغلوقا وربما أقيمت فيه الجمعة » • ويكمل ابن الزيات تاريخ المسجد فيقول ان الشيخ شمس الدين القرافى المصرى خادم الأولياء توفى سنة ٨٥٥هـ ثم يختتم تاريخه على مبارك فى القرن الثالث عشر للهجرة فيقول : انه جامع مشهور باسم جامع الأولياء وأن به قبر عبد الله (٣) بن عمرو بن العاص » •

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١١٣ •

(٢) الخطط جـ ٢ ص ٢٤٥ •

(٣) لم يذكر أحد من المؤرخين أو كتاب التراجم والسير ان عبد الله بن عمرو مدفون بجامع الاولياء هذا الى أن على مبارك لم يذكر المرجع الذى أخذ منه اعتمد عليه • واذا أضفنا الى هذا ان على مبارك (فى جـ ٤ ص ٩) عند الكلام عن جامع عمرو بن العاص ذكر أن عبد الله بن عمرو مدفون فى الزاوية البحرية الشرقية داخل مقصورة عليها قبة • وقد اختلف المؤرخون فى مكان دفنه . فابن قتيبة (فى كتابه المعارف ص ١٢٥) يذكر أنه مدفون فى داره الصغير بمصر أما ابن الاثير (اسد الغابة فى معرفة الصـحابة جـ ٣ ص ٢٣٥) فيقول انه قيل انه توفى بمصر وقيل بمكة وقيل بالطائف • ولذلك فاننا سنبعد انه مدفون فى جامع الأولياء •

هذا وقد عثر متحف الفن الاسلامى بالقاهرة فى حفائر القرافة الكبرى ، أى فى المنطقة التى تقوم بالحفر فيها . على لوحة تأسيسية من الحجر لوحة(١) الجيرى تبلغ مساحته (٧٣ سم × ٤٧ سم) عليها آثار حريق قديم . وتحتوى اللوحة على عشر سطور من الخط الكوفى المزهر محفورة حفرا بارزا . غير ان بعض أجزاء من هذه السطور قد تلاشى نظرا للحالة السيئة التى عليها اللوحة . وقد جاء فى اللوحة . اسم مؤسس المسجد وهو والدة أبى المنصور الامام العزيز بالله، أى السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله الفاطمى، وفيما يلى نص الكتابة ، (لوحة ١) .

١ ــ الظالمين أمرت .

٢ ــ المباركة السيدة الـ ...

٣ ــ (أطال ــ) الله بقاءها والدة أبى (المنصور) .

٤ ــ (الامام) العزيز بالله مولانا و (سيدنا) .

٥ ــ (أمير المؤمنين) صلوات الله عليه و (على أبائه) .

٦ ــ (ال)طيبين الكرام البررة ال(طاهرين) .

٧ ــ (قال) الله عز وجل فى كتابه الع(زيز) .

٨ ــ (يوم) لا ينفع مال ولا بنون الا م(ن) .

٩ ــ

١٠ــ ــ فى ــ الأو (ل) .

نخلص من كل ما تقدم الى حقيقة لا تقبل الشك وهو ان المسجد الذى كشفنا عنه بظاهر الفسطاط (بالقرافة الكبرى) ، انما هو جامع الأولياء أو جامع القرافة الكبرى الذى أقامته السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله ووالدة الخليفة أبى منصور الامام العزيز بالله الفاطمى .

موسم الحفر الأول سنة ١٩٧٢

لقد وقع اختيارى على منطقة القرافة الكبرى بظاهر الفسطاط فى المنطقة المعروفة باسم « حوش ابى على » للقيام بحفائر اسلامية لأول مرة فى تاريخ جامعة القاهرة للكشف عن جامع القرافة أو جامع الاولياء وكان ذلك سنة ١٩٧٢ م • فقد وافقت هيئة الآثار على التصريح لنا بالحفر فى منطقة تبلغ مساحتها ٢٠٠م × ٢٠١م أنظر شكل (١) • وكانت المنطقة تغطيها تلال من تراب الردم ولا يظهر فيها أى أثر لمبانى أو عمائر اللهم الا قائم من المبانى يرتفع عن تلك التلال بحوالى (١٢ر٥) مترا أنظر لوحة (١) ب • وقد بدأت عملية الحفر بعمل مجسات فى المنطقة التى تقع الى الشرق من المنطقة التى حددت للحفر ، ولما لم نجد بها مبانى غير قبور متناثرة فى كل المنطقة . اتخذناها مكانا لالقاء التراب الناتج عن الحفر لوحة (٢) • وقد بدأنا بالحفر فى بداية المنطقة من حدها الشمالى الشرقى فعثرنا على مجموعة من الترب تبدأ من الشرق وفى النهاية الغربية حوض مياه كبير تبلغ مساحته ١٨ر٨×٢٥ر٤ مترا لوحة (٣) وهو الحوض الذى أشار اليه القضاعى وكذا المقريزى (١) والسخاوى (٢) : والى جانبه الصهريج العظيم • وقد كانت المقابر التى عثرنا عليها تقع على ثلاث طبقات • ترجع الطبقة الأولى الى العصر الأموى فقد عثرنا فيها على عملات نحاسية ترجع الى أوائل العصر(٣) الاسلامى لوحة رقم (٤) والطبقة الثانية الى العصر الطولونى فقد عثرنا فيها على قطع من النسيج (ذو الوجهين) المصنوع من الصوف ترجع الى القرن الثالث الهجرى لوحة رقم (٥) ؛ وقطعة من النسيج القباطى ترجع كذلك الى العصر الطولونى لوحة رقم (٦) وأوانى زجاجية وعملات من تلك الفترة كذلك• لوحة رقم ٧ : ٨ ؛ كما عثرنا على مجموعات كبيرة من الأوانى الخزفية المتعددة الأشكال كما عثرنا على أوانى فخارية مستعملة بين المداميك البنائية على شكل Anphora لوحة رقم (٩أ) وبينها مجموعة من المسارج (لوحة ٩ ب) ومجموعة المكاحل والمراود لوحة (١٠)، وكذا وجدنا فى الموسم الأول على جزء من شاهد قبر يرجع الى العصر الطولونى (لوحة ١١) • كما عثرنا فى جميع

---

(١) الخطط جـ ٢ ص ٣١٨ •

(٢) تحفة الاحباب ص ١٨٤ •

(٣) سندرس مجموعة العملات التى عثرنا عليها فى بحث منفصل •

المقابر تقريبا على مجموعات من (الخرز) نظمت فى عقود لوحة (١٢) ، وكذا مجموعات من آساور من الزجاج المجزع لوحة رقم (١٣) •

ومن المرجح أن تكون الطبقة الاولى والثانية اعتمادا على ماعثرنا عليه من تحف منقولة ترجع الى مسجد القبة الذى أقامه أسامة بن زيد متولى الخراج من قبل الخليفة سليمان بن عبد الملك سنة ٩٧ هـ والى عهد أحمد بن طولون الذى أعاد بناءه سنة ٢٥٦ هـ • وقد ظهر فى موسم الحفر الاول السور الشمالى الشرقى للمسجد وقد بنى الأساس من الطوب اللبن أما الجزء الذى يعلومستوى سطح المسجد الحالى فسبنى من الحجر (الدقشوم) فى معظم أجزائه لوحة رقم (١٤) ، ويبلغ طول هذا السور ٥٢ مترا • وفى الركن الشمالى الشرقى وجدنا دورة مياه ترتفع عن مستوى سطح المسجد بقلبه من الدرجات يبلغ عددهاخمسة وبجوارها درج صاعد لعله كان يوصل الى ممر أو دهليز يوصل الى المئذنة وتبلغ مساحة دورة المياه ٤ر٥٠×٢٠ر٤ مترا • وقد قوى الركن الشمالى الشرقى ببرجين مصممتين لوحة رقم (١٥)• وبجانب السور الشمالىعثرنا علىعشرة حجرات تبدأ ملاصقة لدورة المياه مساحتها على النحو التالى حجرة رقم ١ تبلغ ٢٧ر٤× ٨٨ر٢ مترا والحجرة رقم (٢) ٣٠ر٤×٩١ر٢ مترا والحجرة رقم (٣) ٤٣ر٤×٣٣م والحجـرة رقم (٤) ٤٣ر٤×٠٥ر٣ مترا والحجـرة رقم (٥) ٤٠ر٤×٨٥ر٢ مترا والحجرة رقم (٦) ٤٠ر٤×٢ مترا والحجرة رقم (٧) ٥٠ر٤×١٠ر٣ مترا والحجرة رقم (٨) ٥٠ر٤×٢٠ر٣ م والحجرة رقم (٩) ٥٠ر٤×١٠ر٣ مترا والحجرة رقم (١٠) ٩٦ر٢×١٠ر٣ مترا • وقد تبين لنا ان هذه الحجرات العشر كانت مسكونة لعهد ليس بالبعيد لعله يرجع الى القرن التاسع عشر ، فقد عثرنا على بعض الأوانى الخزفية العثمانية الطراز لوحة رقم (١٦) • وبعض الأوانى من الرخام والالبستر والجص عليه زخارف قالبية عثمانية الأسلوب لوحة رقم (١٧) وقطع من الجدار عليها رسوم فرسكو على طبقة من الجص تمثل وجه سيدة تركية الملامح لوحة رقم (١٨) • وكذا مجموعة كبيرة من المنسوجات المضافة بطريقة (الخيم) لوحة رقم (١٩) •

كما عثرنا فى الحجـرة رقم (١٠) على وتد به حلقة حديدية وبقايا روث بهائم ، مما يدل على انها كانت مستعملة اصطبلا للحيوانات •

وتفتح ست من هذه الحجرات على ممر فى الجبهة الجنوبية منها • والى الجنوب من الحجرات السالفة الذكر يوجد رواق يمتد بحذاء الحجرات جميعا

ويبلغ طوله ١١ر٨٢×٣٥ر٥ مترا وقد رصف هذا الممر ببلاطات من الحجر الجيرى لوحة رقم (٢٠) • ويحد هذا الممر من جهته الجنوبية سور يمتد أساسه في الأرض الى ١ر٥ مترا وينتهى الى سطح المسجد • وقد عثرنا في وسط هذا الممر المرصوف على فتحة مستديرة يبلغ قطرها حوالى ٢ر٥ مترا ويبلغ عمقها (١٢) مترا تصل أرضيتها الى الصخر ، وقد حفر في الصخر تجويف مربع على شكل حجرة مربعة الشكل تقريبا تمتد الى جهة الجنوب • وللاسف فقد وجدنا هذه الحفرة العميقة المحفورة في الصخر في معظمها والتى تختلف تماما عن باقى المقابر خاوية تماما اللهم الا من موقد نار فخارى به بقايا فحم محروق وكذا علبة ثقاب مكتوب عليها انها صنعت (سنة ١٩٦٤) مما يدل على أن هذه الحفرة التى تبدو وأنها ترجع الى العصر الرومانى فهى تشبه المقابر الرومانية بالاسكندرية Catacombs وانها نبشت حديثا وأخذ ما بها ، أنظر لوحة رقم (٢١) •

موسم الحفر الثانى سنة ١٩٧٣

لقد كشفنا في هذا الموسم عن السور الشرقى للمسجد الذى يبلغ طوله ١٥ر٢٩×٩٥ر٤ دورة المياه حيث توجد به المئذنة والى جانبها عثرنا على محراب المسجد الذى يبلغ اتساعه ١ر٥ مترا ويبلغ عمقه (٥٥) سم • ويوازى السور الشرقى رواق يمتد بطول السور يبلغ عرضه (٤ر٩٠) مترا وطوله (٢٩) مترا وينتهى من الجهة الشرقية بدورة المياه المرتفعة السابق الاشارة اليها •

وقد عثرنا في الرواق السابق الاشارة اليه الذى يحازى جدار القبلة والى الشمال من القبلة قليلا على مقبرة ذات فتحتين يتقدمهما ممر يبلغ طوله (٥٤) مترا وعرضه (١ر٥) مترا لوحة رقم (٢٢) والمقبرة مبنية من الحجر المنحوت ومداميكها منتظمة ويتقدم كل فتحة عقد مدبب يعلوه صفان من الصنجات الحجرية ويفصل بين الفتحتين بجدار يفصل الفتحتين تماما مما يدل على أن المقبرة تحتوى على لحدين ويعلو كل لحد قبو مدبب لوحة رقم (٢٣) ومبانى المقبرة لاتزال بحالة جيدة جدا ويعلوها أرضية رواق الممتد أمام جدار القبلة مباشرة • وقد عثرنا في داخل اللحدين على جثتين لرجلين لم يبق منهما الا الهيكل العظمى وبقايا الأكفان • وبالكشف على نسيج الأكفان تبين لى انها ترجع الى العصر

الفاطمى فهى من الكتان المصبوغ وبها زخارف بسيطة منسوجة بطريق القباطى باللون الأبيض . ومن المرجح أن تكون المقبرة قد Tapestry بنيت لشخصين على جانب كبير من الأهمية ، وليس من المستبعد أن تكون المقبرة للصالح طلائع وولده فقد أجمعت المصادر والمراجع التاريخية على دفنهما بجوار جامع الأولياء . وبما أن الجامع الذى بنته السيدة تغريد زوجة الخليفة المعز لدين الله سنة ٣٦٦ هـ قد احترق فى نهاية العصر الفاطمى سنة ٥٦٤ هـ على يد ابن سماقة باشارة الاستاذ مؤتمن الخلافة جوهر ، وهو الذى حرق جامع عمرو كذلك ، لئلا يخطب فيه لبنى العباس .

ويضيف ابن تغرى(١) بردى فيقول : ولم يبق من هذا الجامع بعد حريقه سوى المحراب الأخضر . يؤخذ من هذا ان الجامع الباقى الآن قد أعيد بناؤه على أقل تقدير بعد العصر الفاطمى مباشرة وليس من المستبعد أن تكون قد أضيفت اليه مساحات جديدة دخلت فيها هذه المقبرة الفاطمية . والا بماذا نفسر وجود مقبرة داخل الجامع وفى رواق القبلة ، اذ ليس من المعروف أن أحدا من خلفاء الدولة الفاطمية قد بنى فى الجوامع مقابر ، فقد دفن خلفاء الدولة الفاطمية فى (تربة الزعفران) داخل القصر الشرقى الكبير والذى حل محلها الآن خان الخليلى أما أضرحة ومشاهد آل البيت فقد كانت منشآت منفصلة .

موسم الحفر الثالث

الذى امتد من ٢٢ مارس حتى ٢٧ يونية سنة ١٩٧٤

بدأنا الحفر فى هذا الموسم وسط ساحة الجامع ، وقد حددنا منطقة الحفر باستعمال خيوط كتانية بعد أن تم تقسيم منطقة الحفر التى تبلغ مساحتها ٢٩ مترا يمتد من الشرق الى الغرب× (٩) مترا من الشمال الى الجنوب ، الى مربعات يبلغ طول ضلعها (٥) أمتار تقريبا . وقد مد خط (الديكوفيل) فى الجهة الجنوبية من منطقة الحفر ، وبدأ الحفر فى المربعات الخمس الاولى وهى التى

---

(١) النجوم الزاهرة جـ ٤ ص ١١٣ .

تقع الى الشرق من ساحة الجامع الى جوار رواق القبلة وذلك بازالة طبقـــات الرديم العلوية ، ثم بدأت تظهر بعد ذلك مجمـــوعات من اللحود التى تقع الى جوار بعضها . وهذه اللحود تختلف عن بعضها من حيث الشكل والعمق والحجم، فمنها ماهو مستطيل الشكل لوحة رقم (٢٤) ومنها ماهو بيضاوى أو دائرى ، ومنها ماكان عبارة عن حفرة فى الأرض لاتعلوها جدران . وهناك بعض المقابر الجيدة البناء فقد بنيت جدرانها بالطوب اللبن أولا ثم جاء بعد ذلك عدة مداميك من الحجر الدقشـــوم ومونة جيدة (لوحة رقم ٢٥) وهـــذا الاختـــلاف فى الشكل وطريقة البناء يدل على أن المنطقة كانت جبانة عامة ، أما من حيث العمق فقد كانت كل المقابر تقع فى طبقة واحدة يتراوح عمقها بين المترو (٢٥ر) مترا (لوحة رقم ٢٦) .

وقد عثرنا فى هذه الدفنـــات على كثير من القطع الخزفية المعـــروفة باسم (البريق المعدنى) والتى ترجع الى العصر الفاطمى (لوحة رقم ٢٧) كما عثرنا على أوانى خزفية معظمها غير كامل من النـــوع المعروف باسم تقليد سلطان أباد وهى ترجع الى العصر المملوكى فى القرن الرابع عشر (لوحة رقم ٢٨) وكذا الكثير من الفخار المطلى بالمينا الذى يحتوى على رنوك ممـــلوكية ويرجع الى العصر المملوكى (لوحة رقم ٢٩) .

وقد عثرنا فى هذا الموسم على الجدار الغربى للجـــامع الذى يبلغ طوله (٥٠) مترا وهو مبنى بالحجر الدقشوم ولكن فى مداميك منتظمة الى حد ما (انظر شكل ٣) . وقد قوى السور فى مواضع غير منتظمة بدعائم ساندة ، كما هو الحال فى الجدار الشرقى (انظر لوحة ٣٠) . ويتـــوسط هـــذا الجـــدار فتحة كبيرة تصل سعتها (٥ر٢) مترا لعلها كانت المدخل الرئيسى للجامع حيث انها تقابل رواق القبلة تقريبا . وينتهى الجـــدار الغربى من جهته الشـــمالية بمجموعة من المبانى لدورة مياه تتصل بخزان المياه من جهته الغربية والجنوبية .

وقد تم لنا الكشف عن الجامع كله عندما عثرنا كذلك فى هذا الموسم عن الضلع الجنوبى للجامع الذى يبلغ طوله (٥٠) م ، ويمتاز هذا الجدار بعدم استقامته ؛ فهو يبدأ من جهته الشرقية مستقيما صانعا زاوية مقدارها (٩٠°) مع الضلع الشرقى يسير ويسير مستقيما تقريبا الى امتداد (٢٥) مترا ثم ينحرف جهة الجنوب ثم يسير بطول (٢٥) مترا حتى يلتقى بالضلع الغربى فى زاوية حادة قدرها (٤٥°) . وفى منتصف هذا الجزء الاخير نجد فتحة متسعة لعلهـــا كانت مدخلا آخر للجامع من جهته الجنوبية وقد بنى هذا الجدار بالحجر المنحوت فى

بعض أجزائه وبالحجر الدقشوم فى أجزاء أخرى . كما تحتوى الجـــدار على مسافات غير متساوية على دعائم ساندة (أنظر شكل ٣) • وقد عثرنا عند فتحة مدخل هذا الضلع على مقبرة تشبه فى أسـلوبها المعمارى الى حد كبير المقبرة التى وجدت فى رواق القبلة ، فهى تحتوى على لحد يتقدمه مسر واللحد يعلوه عقد مدبب ويعلوه قبو • والمقبرة كلها مبنية من الحجر الدقشوم فى مداميك منتظمة الى حد كبير • ولعل هذه المقبرة التى أشار اليها ابن الزيات(١) عنـد حديثه عن ترب ومقابر وجهاء القوم وأولياء الصالحين الذين دفنوا حول هـذا الجامع بقوله : وفى الجهة القبلية من جامع الأولياء تربة الشيخ الفقيـه الامام العالم أبى عبد الله محمد بن النعمان . كان من العلماء الاجلاء محافظا على علوم النسب وله مصنفات منها كتاب دعائم الاسلام وكتاب اللآلى والدرر • ويضيف ابن الزيات فيقول : وكان الخليفة العاضد يأتى لزيارته ويمشى اليه من قبر حمران •

ولعل تشابه اسم الشيخ ابن عبد الله محمد بن النعمان فى صدره مع اسم صدر اسم عبد الله بن عمرو بن العاص هو الذى جعل بعض المراجع تقول انه قبر عبد الله بن عمر . فقد ذكر على مبارك فى خططه : ولم يبق من جامع الأولياء (فى القرن التاسع عشر) الا بعض الجدران وصار هو وما حوله مقابر على شكل حوش كبير وبه قبر يقال انه لعبد الله بن عمرو بن العاص •

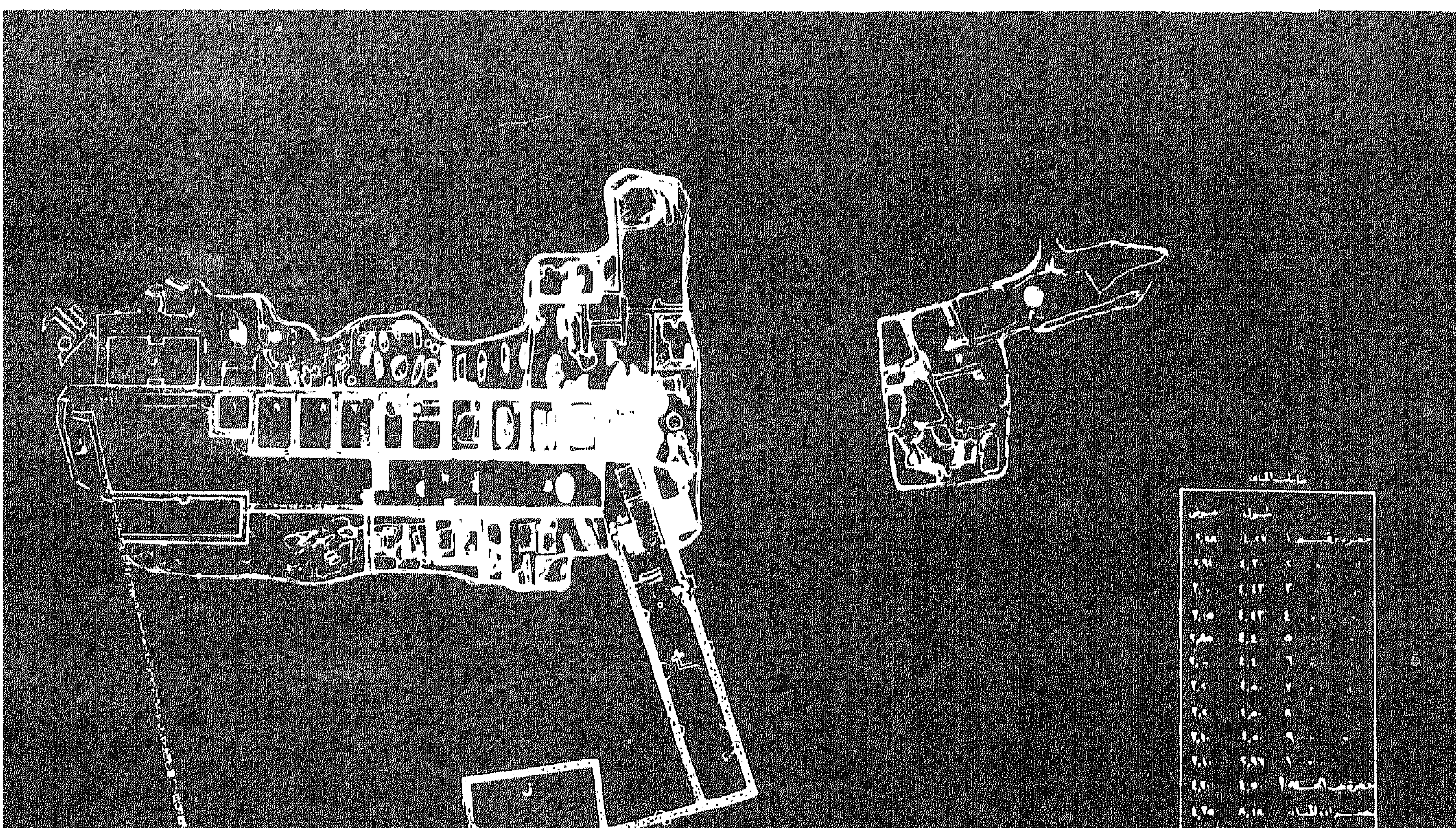
وفى اعتقادى أن الجدار الجنوبى للجامع قد أعيد بناؤه حديثا . وان كان فى الأصل يسير فى خط مستقيم من بداية الضلع الغربى حتى يلتقى مع الضلع الشرقى ومعنى هذا أن الضـلع الشرقى الذى يبلغ طوله الآن ٣٩ متـرا كان فى الاصل (٥٠) مترا مثله فى ذلك مثل باقى الاضلاع الثلاثة . اذ ليس من المعقول أن تكون الاضلاع الثلاثة طولها (٥٠) مترا تقريبا ويكون الضـلع الشرقى ومعنى هذا ان الضـلع الشرقى الذى يبلغ طوله الآن (٣٩) مترا كان الرابع (٣٩) مترا • فلما تهدم مايقرب من (١١) مترا من الضـلع الشرقى وأعيد بناء الضلع الجنوبى ؛ اضطر البناء الذى بدأ من الجهة الشرقية بدليـل وجود زاوية قائمة ، أن ينحرف بعد مضى (٢٥) مترا الى الجنوب حتى انتهى فى الغربى صانعا من الضلع الغربى زاوية حادة قدرها (٤٥°) •

---

(١) الكواكب السيارة ص ١٧٥ ـ ١٧٧ •

(١) الخطط التوفيقية ج ٤ ص ٦٣ •

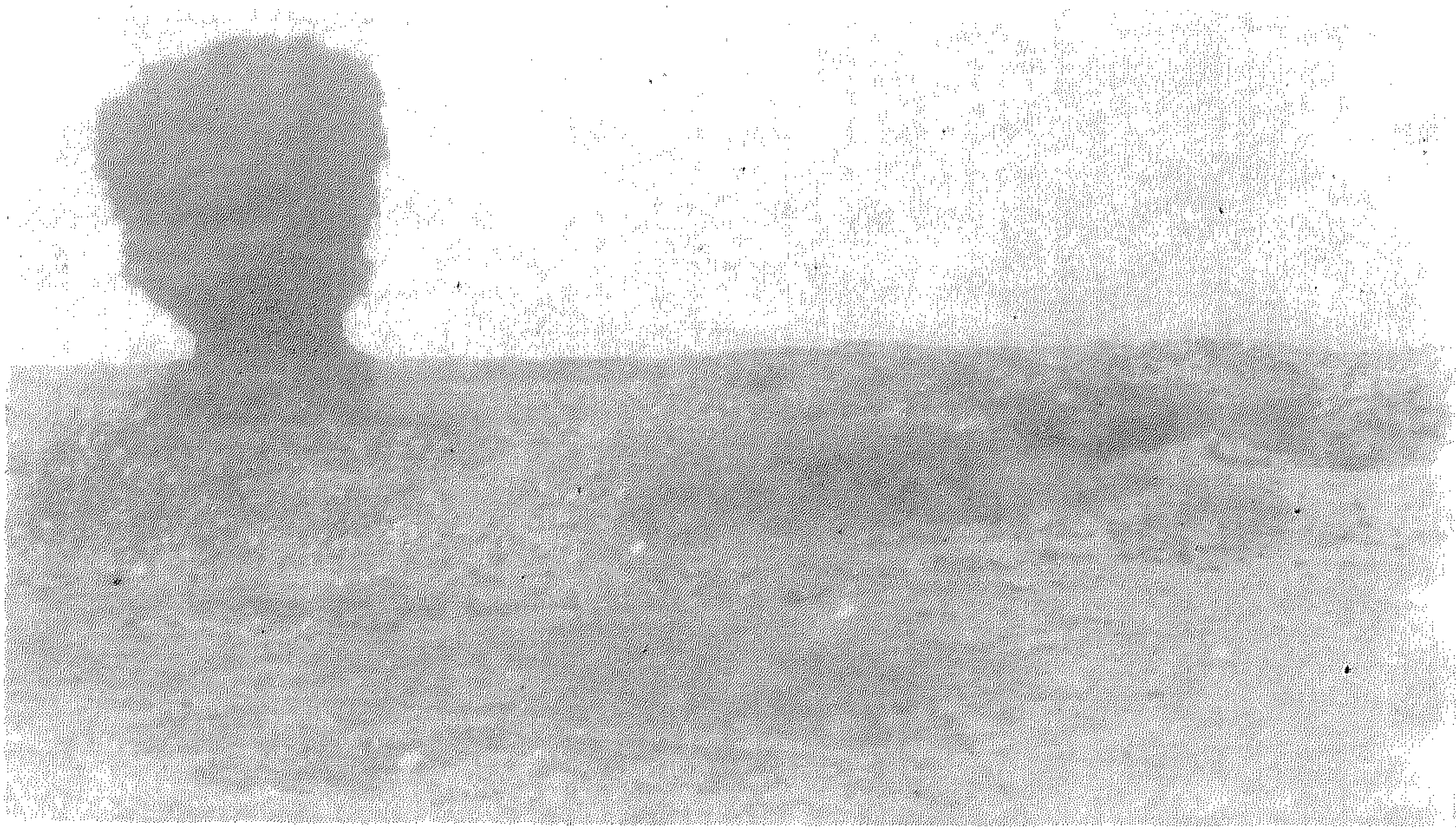
شكل (١) : يبين تخطيط الحفائر لعام ١٩٧٢



لوحة (أ) : شاهد القبر الذى عثر عليه فى جامع الأولياء بالبسـاتين نص الكتابة :



١ ـ الظالمين أمرت
٢ ـ المباركة السيدة
٣ ـ (أطال) الله بقاءها والدة أبى (المنصور)
٤ ـ (الامام) العزيز بالله مولانا و (سيدنا)
٥ ـ (أمير المؤمنين) صلوات الله عليه و (على ابائه)
٦ ـ (الط) يبين الكرام البررة ال (طاهرين)
٧ ـ (قال) الله عز وجل فى كتابه الع (زيز)
٨ ـ (يوم) لاينفع مال ولا بنون الا م (ن)
٩ ـ
١٠ ـ فى الاو (ل)



لوحة ١ (ب) تبين منطقة حفائر الفسطاط قبل بدء العمل وهى المنطقة التى عرفت عند العامة باسم حوش (أبو على)

لوحة ٢ : تبين المنطقة التى تقع الى الجنوب من منطقة الحفائر وقد عملت بها مجسات فلم يوجد بها غير مقابر كما هو واضح فى الصورة ٠

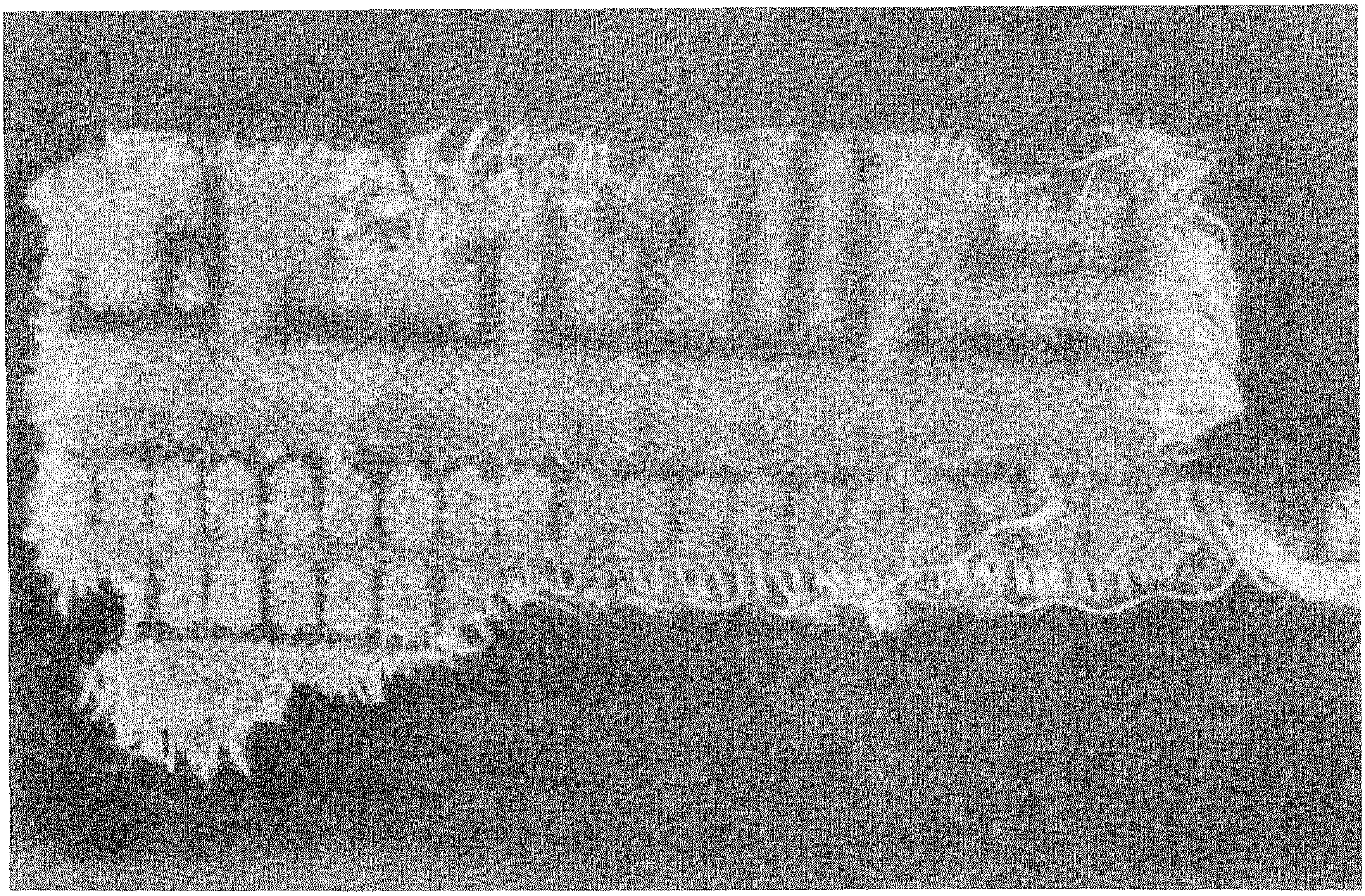




لوحة ٤ : تبين مجموعة من الفلوس النحاسية التى ترجع الى أوائل العصر الاسلامى

لوحة ٣ : (تبين حوض المياه



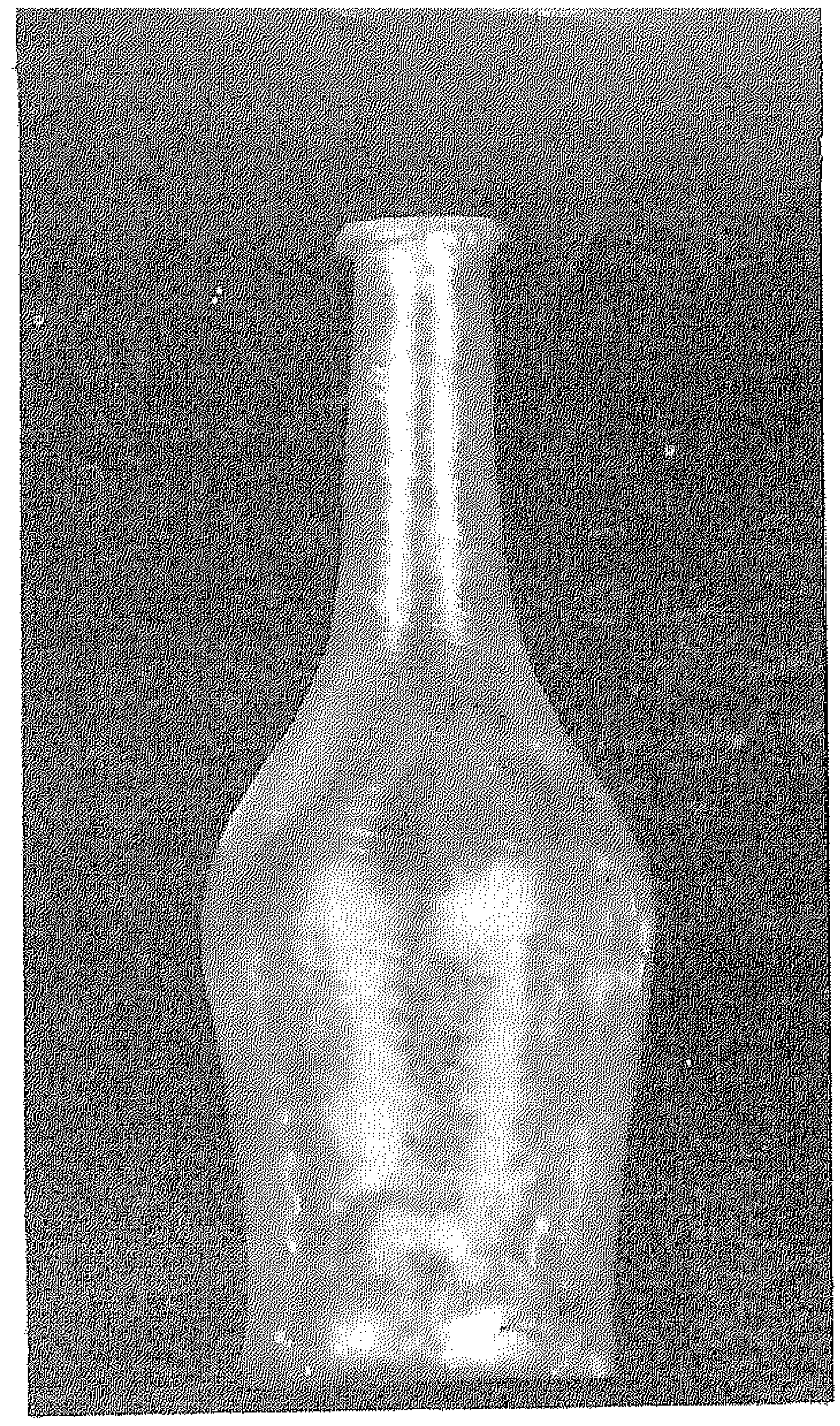


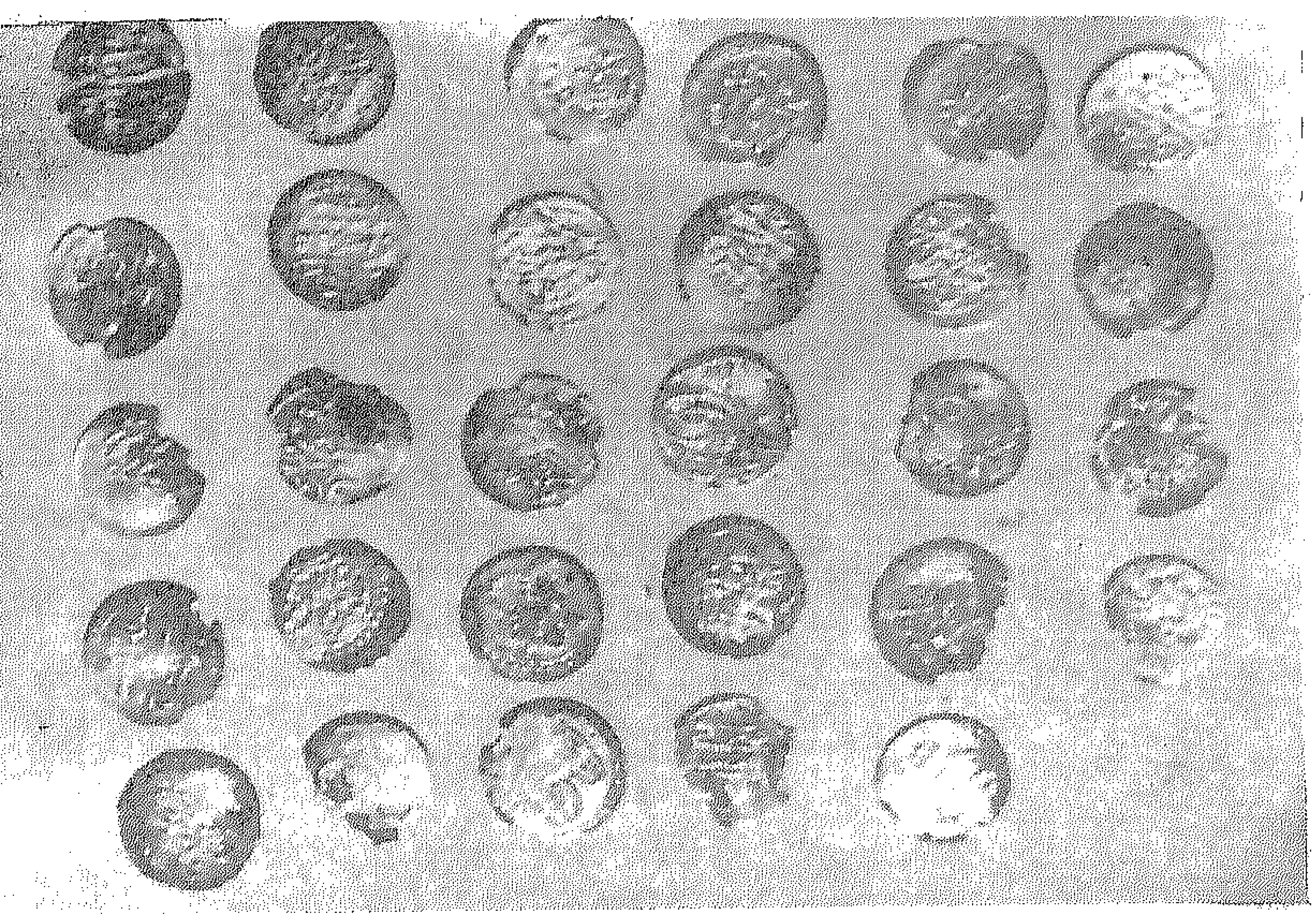
لوحة ٥ : قطعة من النسيج الصوف المصنوع بطريقة الوجهين
Donble Faced Fabric
وتحتوى القطعة على كتابة بالخط الكوفى البسيط نصها) سعادة) وألوانها نافضة ·



لوحة ٦ : قطعة من النسيج القباطى ترجع الى العصر الطولونى ·

لوحة ٧ : تبين زجاجة صغيرة ومن المرجح أنها للعطور أو ماء الزهر وهى من الزجاج الرقيق جـــدا ويحتوى بدنها · على خيوط حلزونية مما يثبت أنها نفخت فى قالب ومن المرجح أن تكون من صناعه القرن الثالث أو الرابع الهجرى ·





لوحة ٨ : تبين مجمـوعة الفلوس النحاسية يرجع معظمها الى العصر الطولونى والفاطمى



لوحة ٩ (أ) تبين مجموعة من الأوانى الفخـــارية استعملت بين المـداميك البنائية بقصـد التقوية وهـى شـكل الأوانى الفخـارية اليونانيـة والرومانية التى تعـرف باسم Anpnora



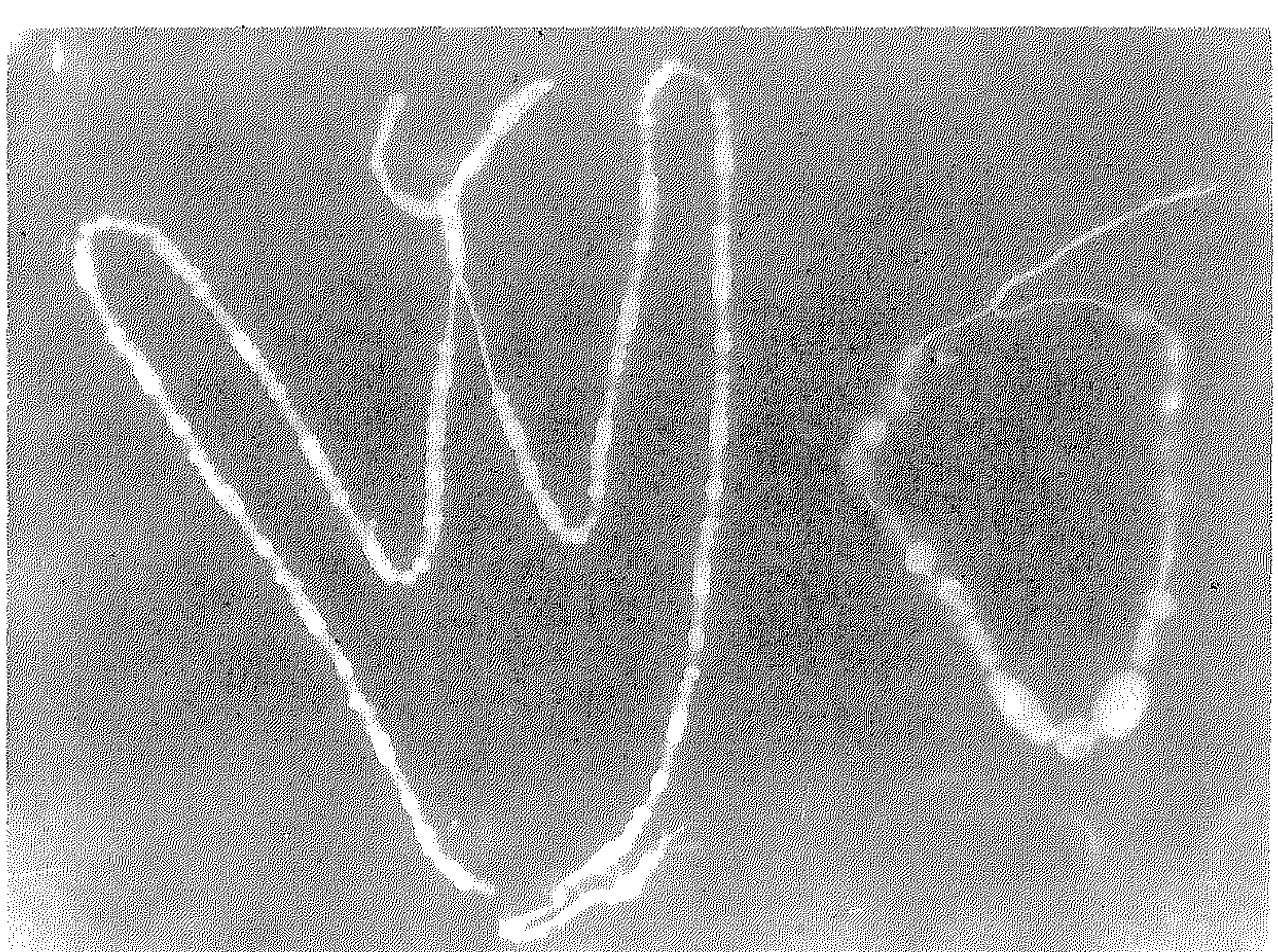
لوحـــــة ٩ (ب)
مجمـــــوعة من
المسارج الفخارية



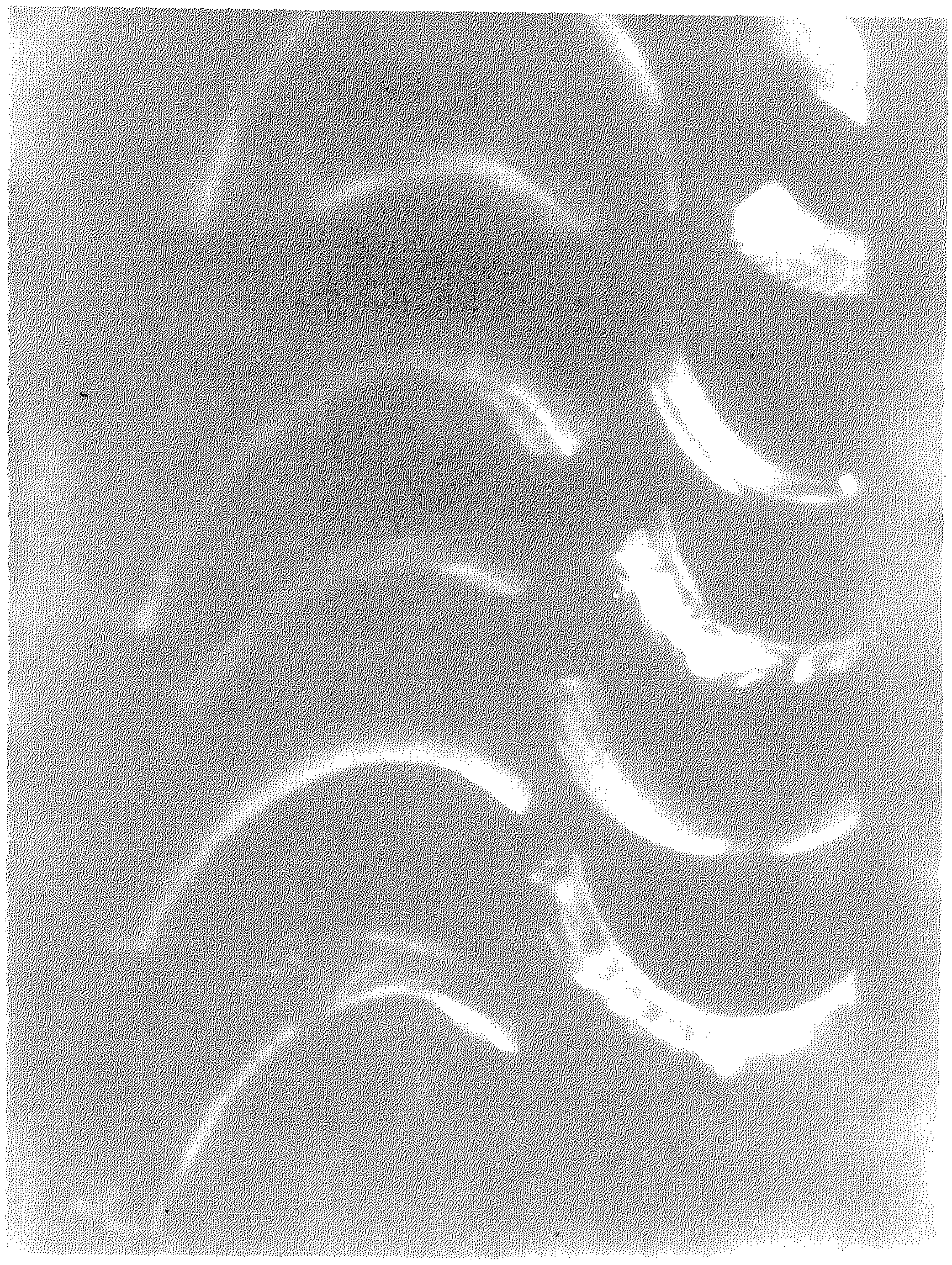
لوحة (١٠) : تبين
مجموعة من المكاحل
ذات اليد التي تشبه
(الملعقة) وكذا
مجموعة من المراود



لوحة ١١ : جـــزء
من شاهد قبر نقش
عليه بالحفر الغائر
كتابة كوفية بسيطة
نصـها : بسم الله
الر
هذا ما تشـ[ـهد]
ميمونة ابنت
بن محمد الـو
تشهد الا

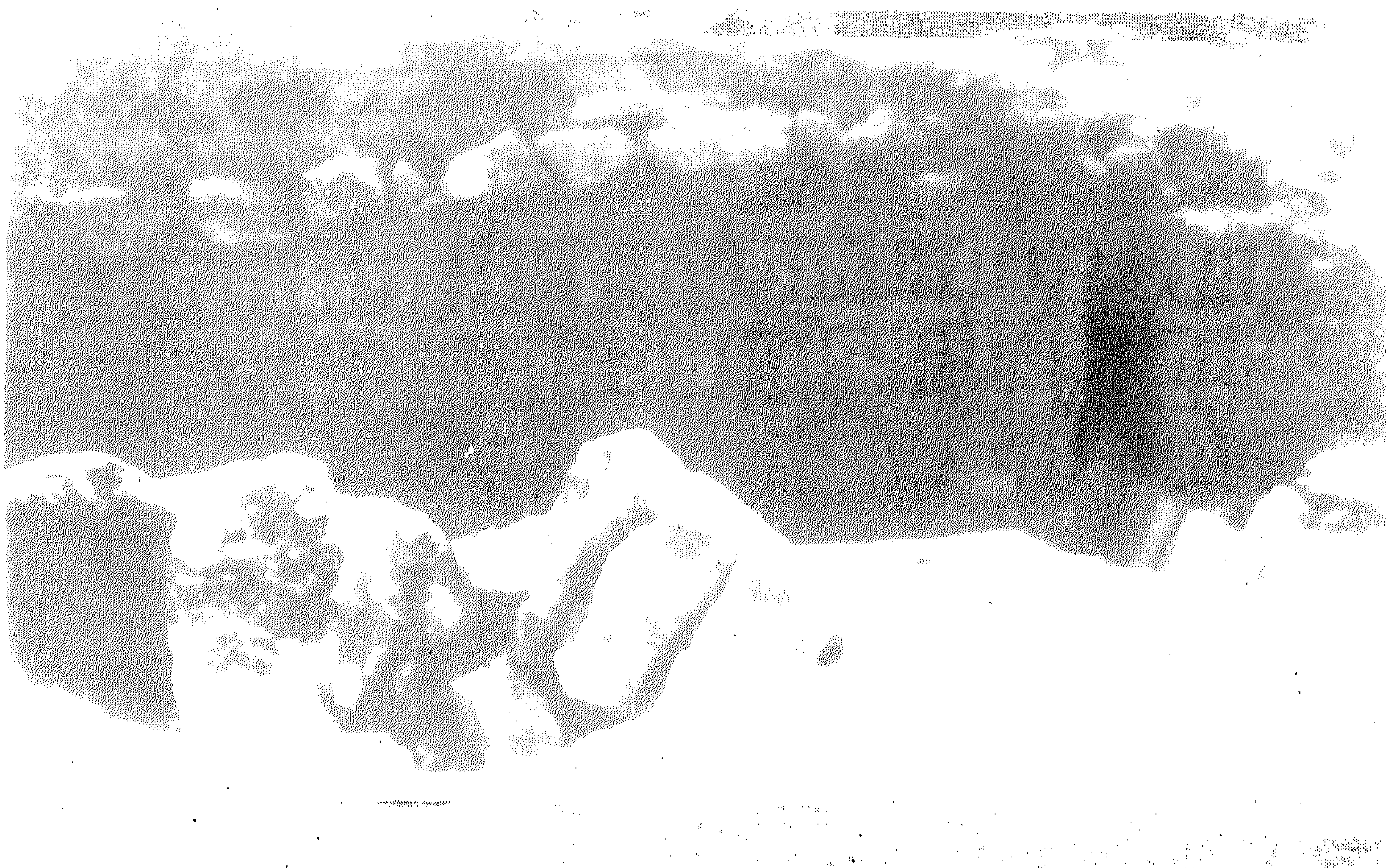


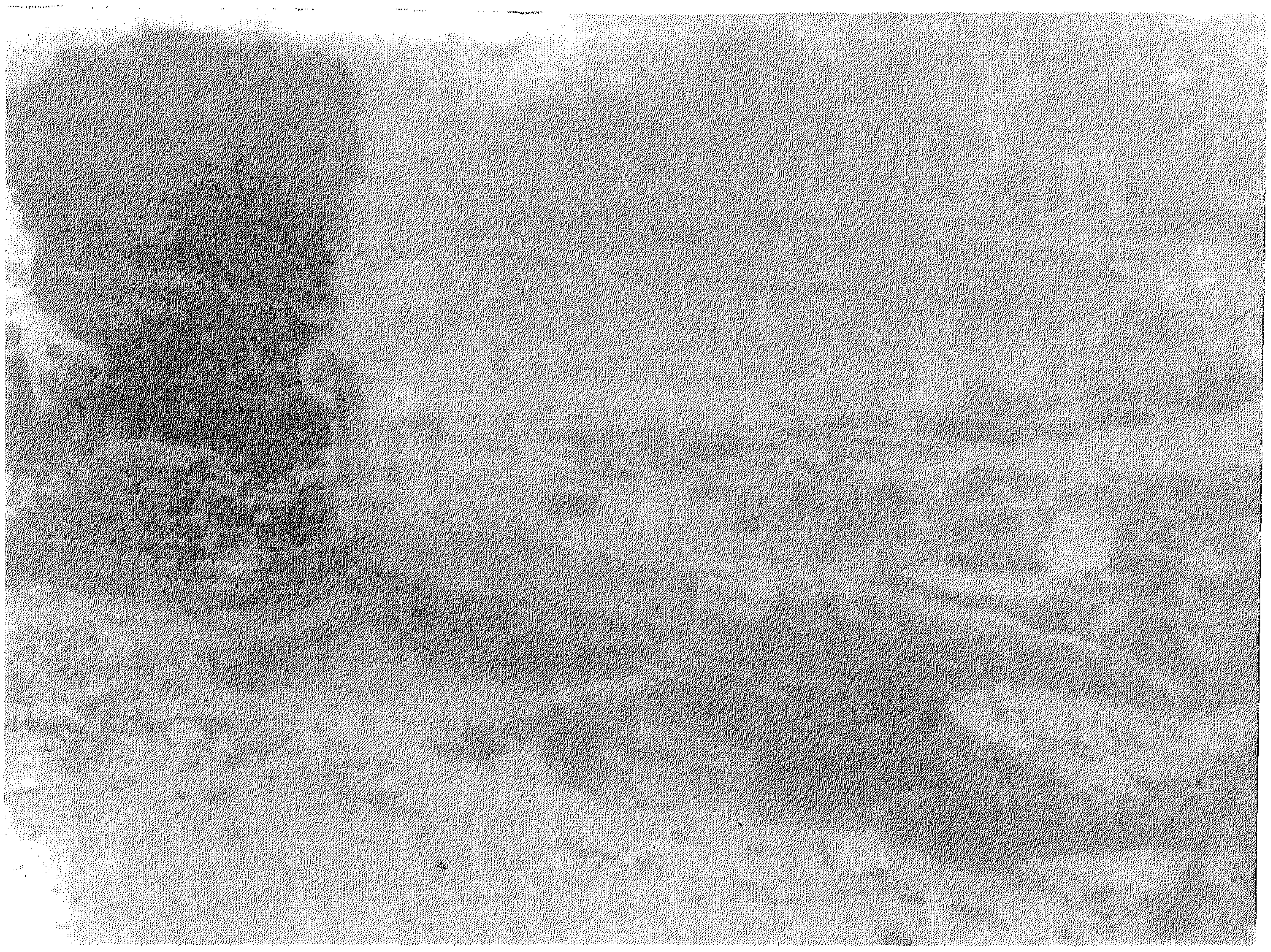
لوحة ١٢ : عقـود
من الخرز



لوحة ١٣ : تبين مجموعه من الأساور من الزجاج المجزع. وقد عثر على مثل هذا النوع من الزجاج في مصر منذ العصر الروماني واستمر حتى اوائل العصر الاسلامي ولذا فاني أرجح نسبتها الى العصر الاموى أو العباسي .

لوحة ١٤ : تبين السور الشمالي ويظهر فيه أساس المبنى من الطوب اللبن يعلو مبانى من حجر (الدقشوم)





لوحة ١٥ : تبين أحد البرجين المصمتين اللذين يقعان فى الركن الشمالى الشرقى للمسجد وعلى امتداد المئذنة من الجهة الشرقية .

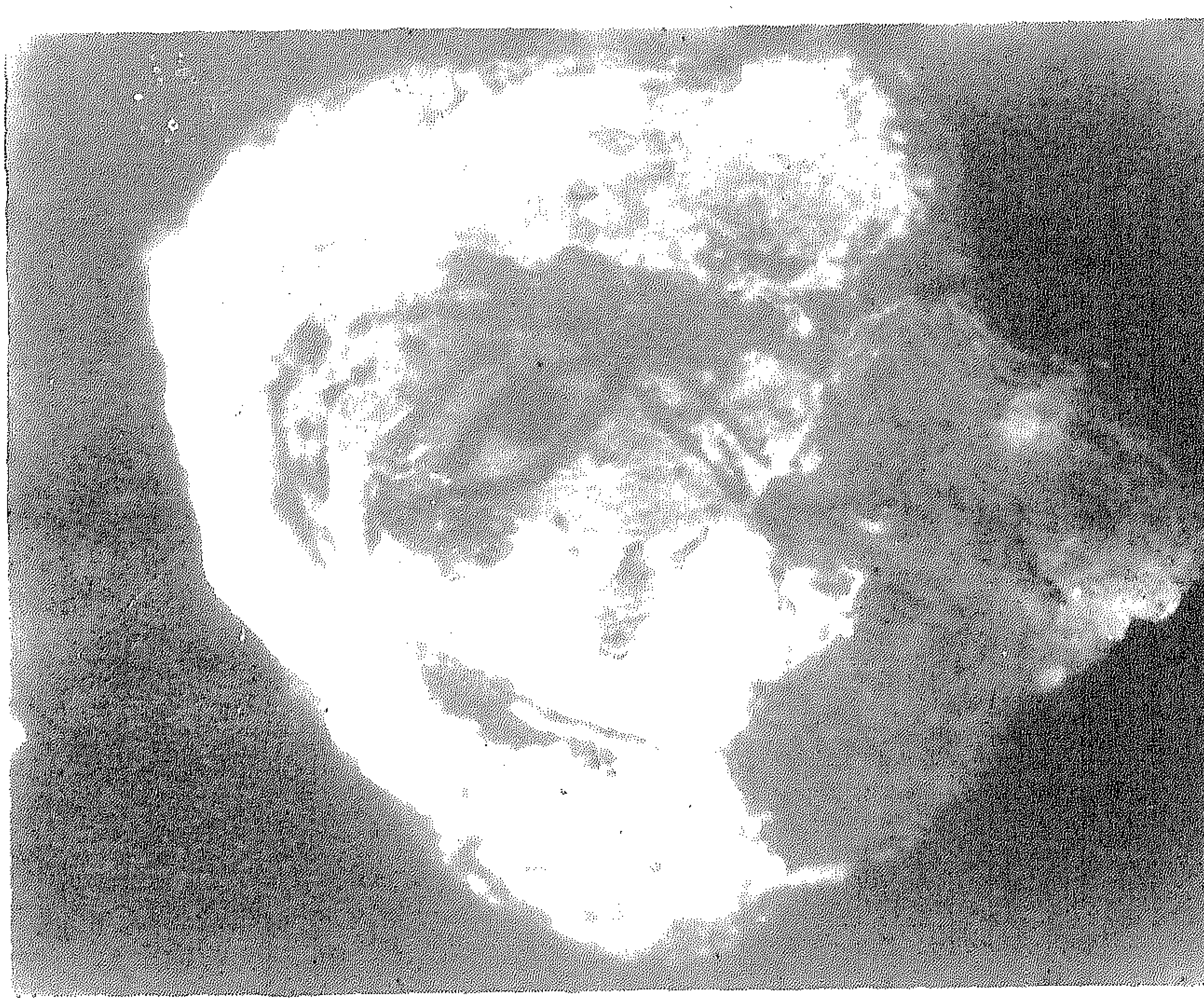
لوحة ١٦ : تبين سلطانية من الخزف المرسوم تحت الطلاء عثر عليها فى الغرفة رقم (٦) وهى من طراز الخزف التركي المتأخر المصنوع فى القرن ١٨ ، ١٩

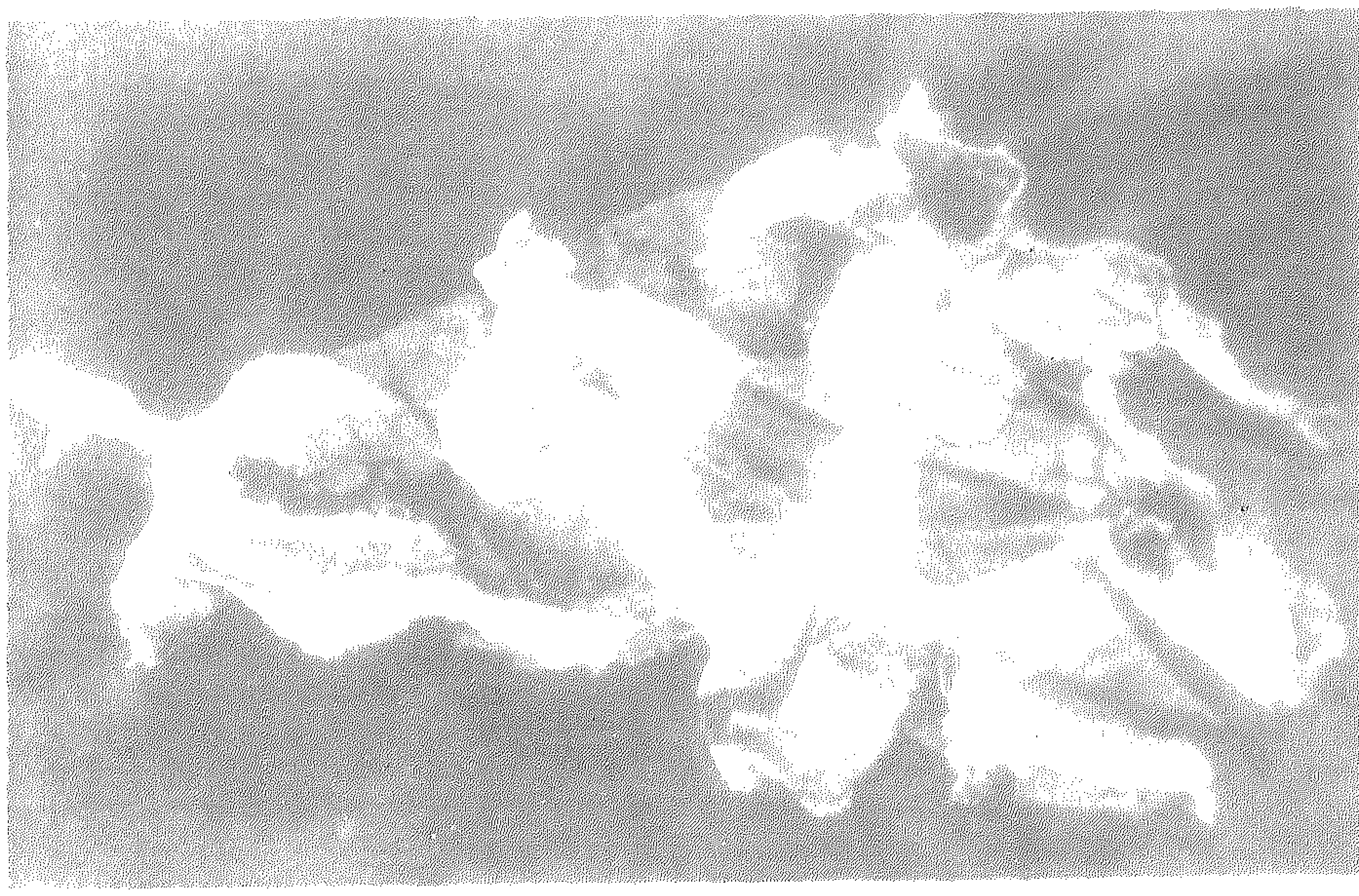




لوحة ١٧ : تبين مجموعة من الاوانى الرخامية والألبستر وكذا الجصية ذات الزخارف القالبية العثمانية الطراز .

لوحة ١٨ : جزء من جدار الحجرة رقم (٥) عليها رسم فرسكو لوجه سيدة تركية السحنة والملامح .





لوحة ١٩ : قطعة من النسيج عثر عليها فى الحجرة رقم (١٠) بالضلع الشمالى للجامع. وهى النسيج القطنى المزخرف بنسيج قطنى أحمر بطريق الاضافة .

لوحة ٢٠ : تبين الممر الممتد بحذاء الحجرات العشرة ويبدو واضحا انه مرصوف ببلاطات من الحجر الجيرى على شكل يشبه الى حد كبير (خشب البركيه)





لوحة ٢١ : تبين الحفرة التى تقع فى الممر رقم (١١) الذى يتقدم الحجر العشر ٠ ومن المرجح أن تكون مقبرة رومانية اذ انها تشبهالمقابر الرومانية بالاسكندرية Catacombs

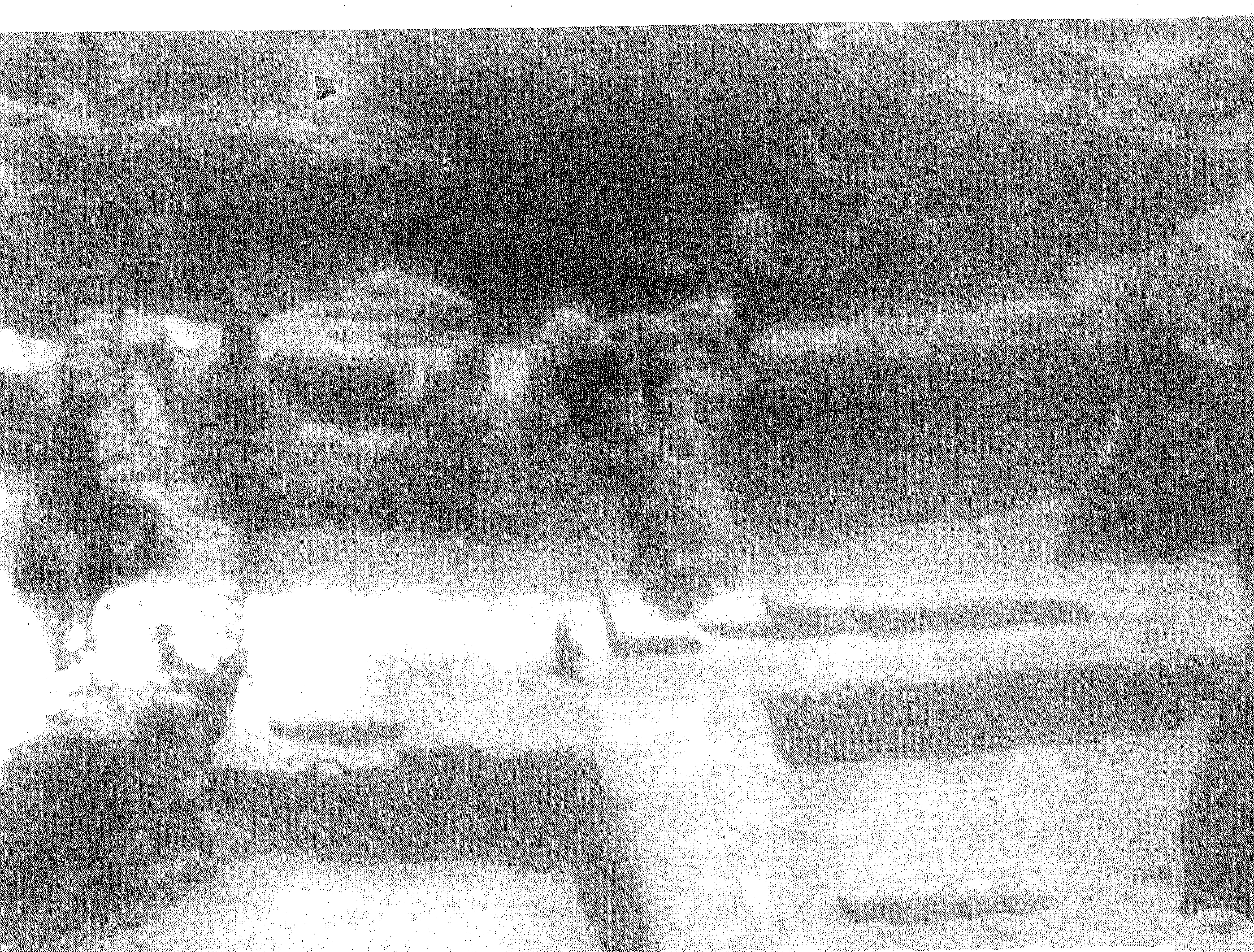


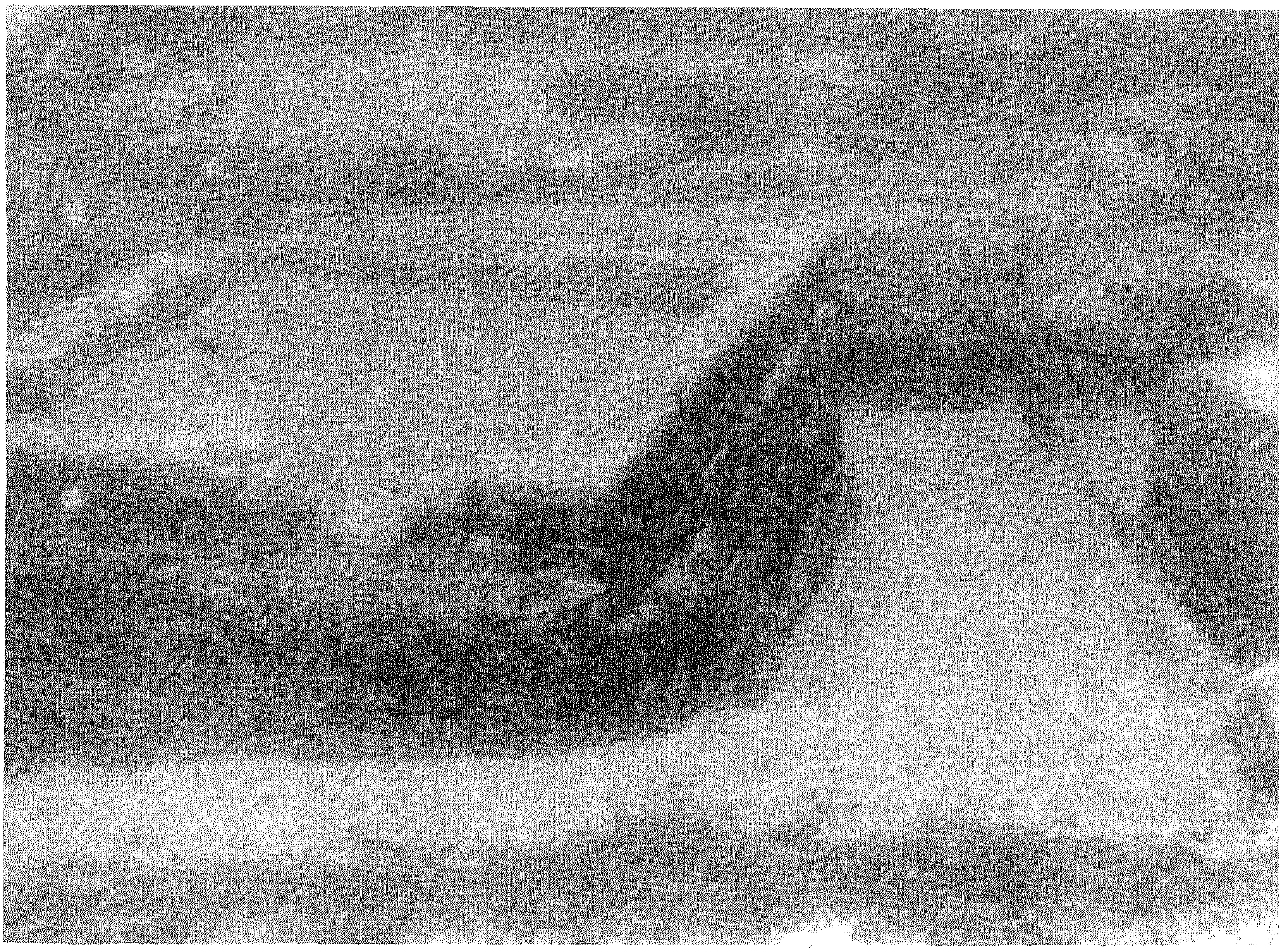
لوحة ٢٢ : تبين الممر الذى يتقدم المقبرة التى عثر عليها تحت أرضية الرواق الذى يتقدم جدار القبلة ٠ وقد ظهر فى الصورةمنزل المقبرة وكذا القبو الذى يعلو اللحدين

لوحة ٢٣ : تبين العقـد المدبب الذى يتقدم كل لحد من اللحدين الذى تحتوى عيها المقبرة

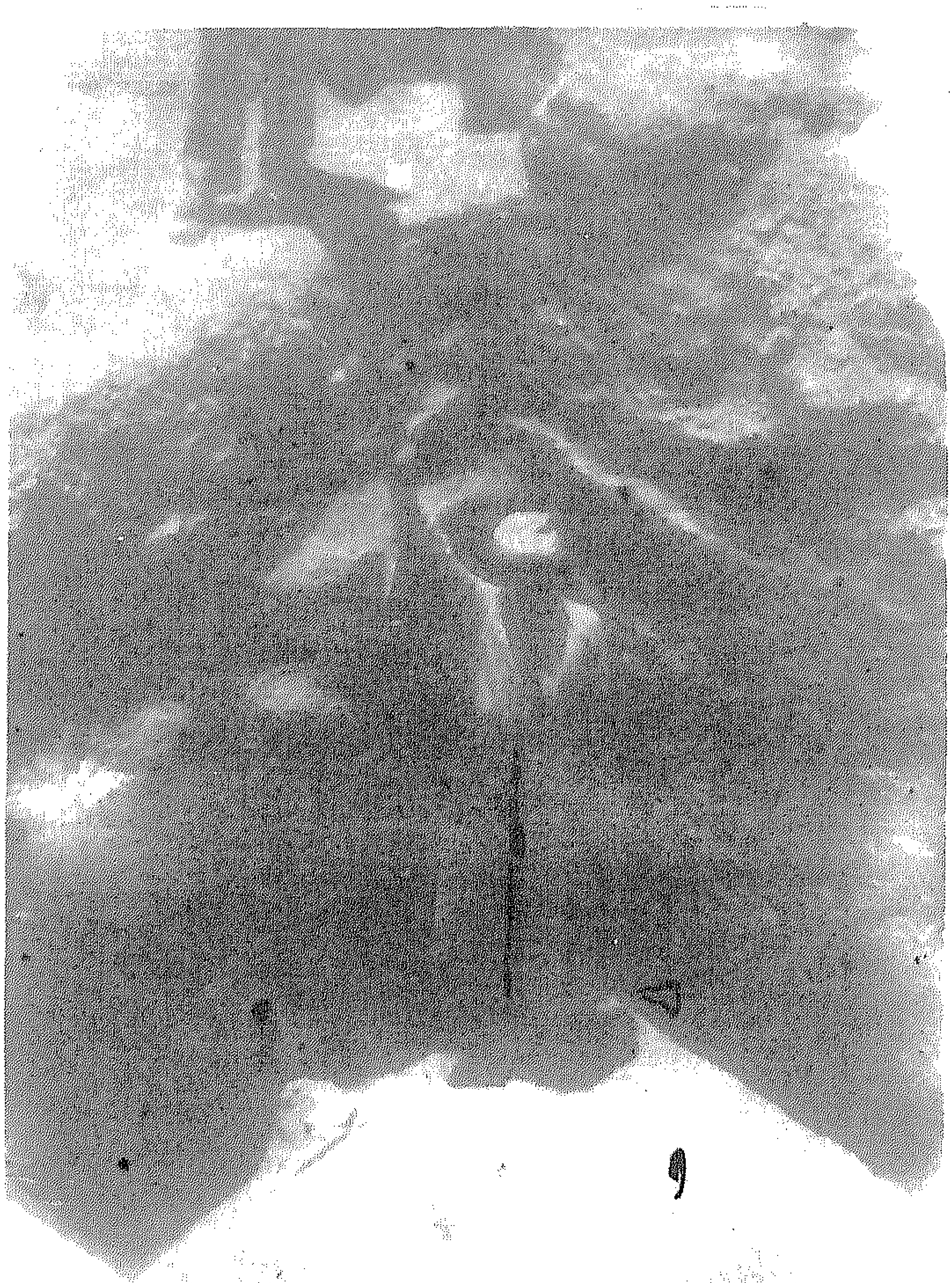


لوحـة ٢٤ : تبين اللحود التى عثر عليها فى ساحة الجامع وهى مستطيلة الشكل ٠

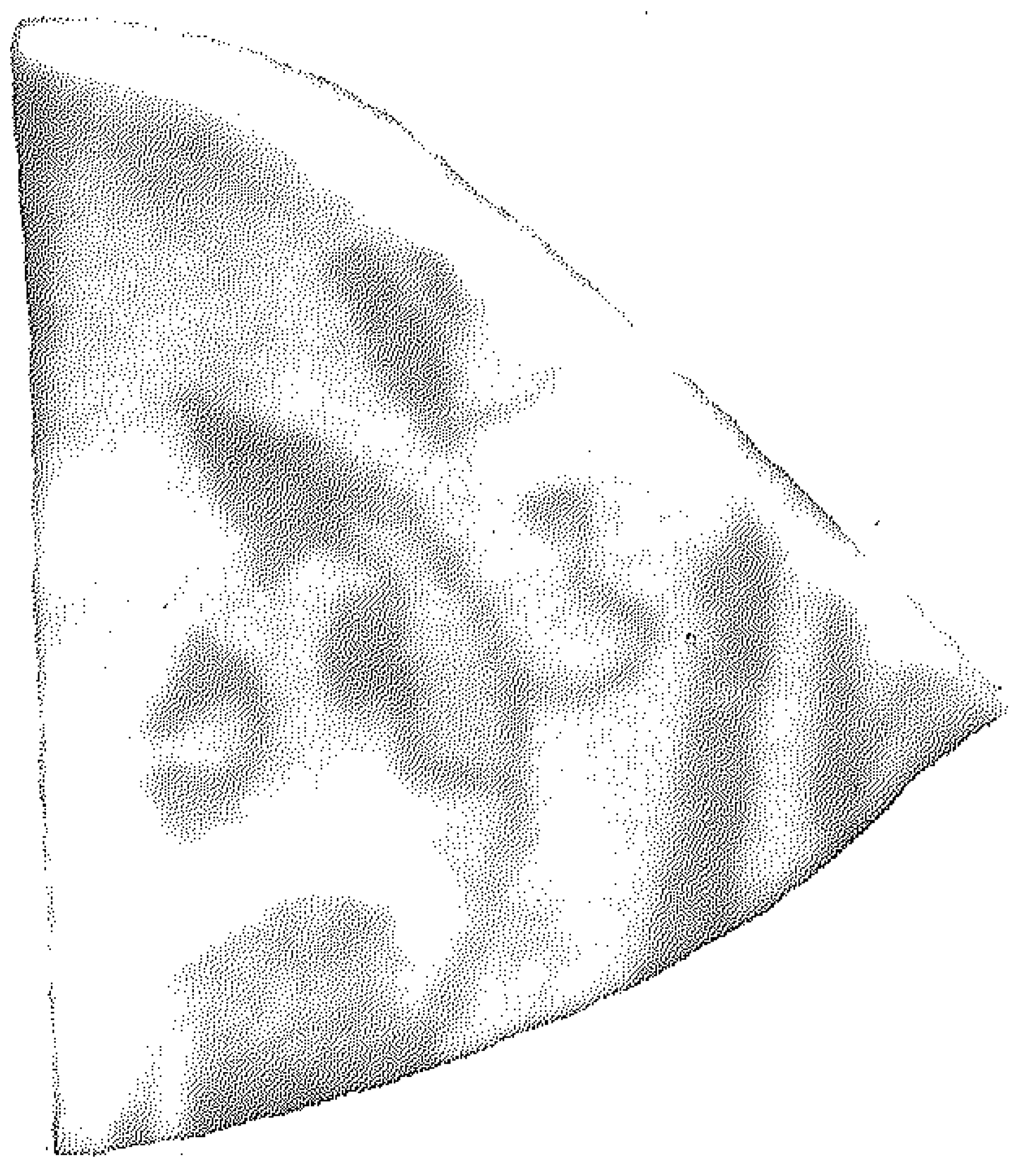




لوحة ٢٥ : تبين لحد يعلو جدران من الحجر والطوب اللبن



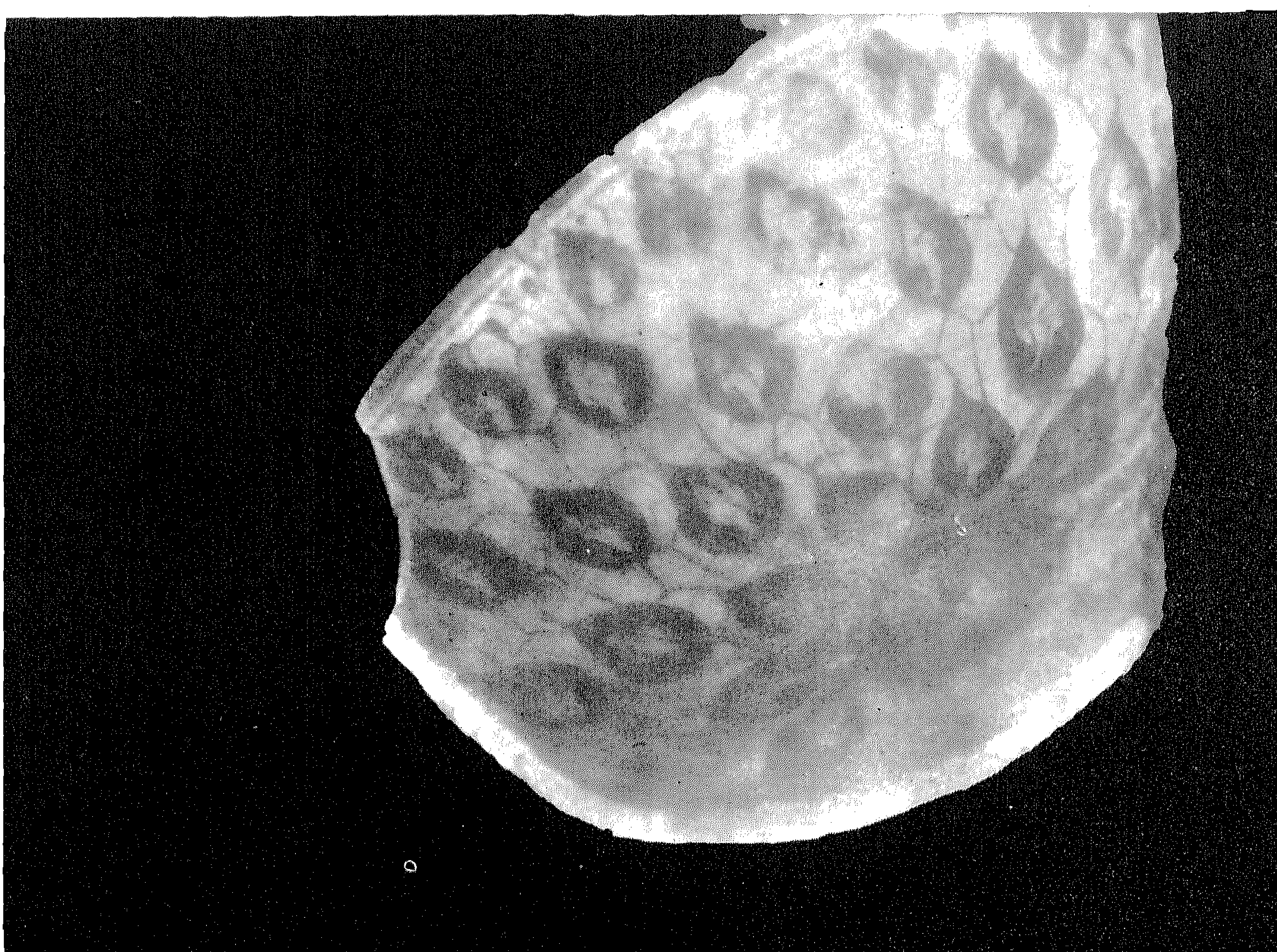
لوحة ٢٦ : تبين عمق بعض اللحود التى يصل ارتفاعها (٥ر٢) مترا تقريبا ٠

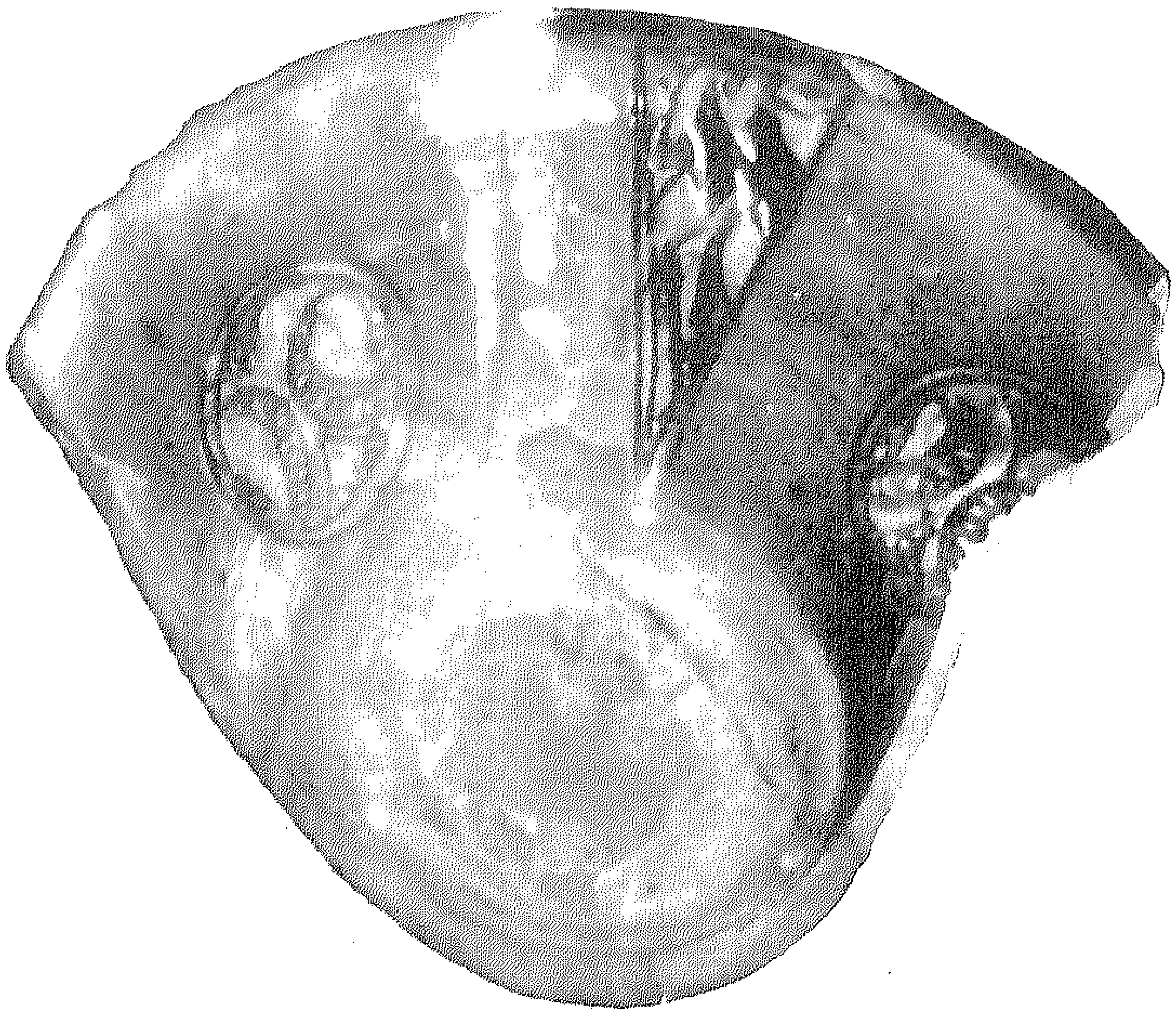




لوحة ٢٧ : قطعة من الخزف ذى البريق المعدنى ترجع الى العصر الفاطمى .

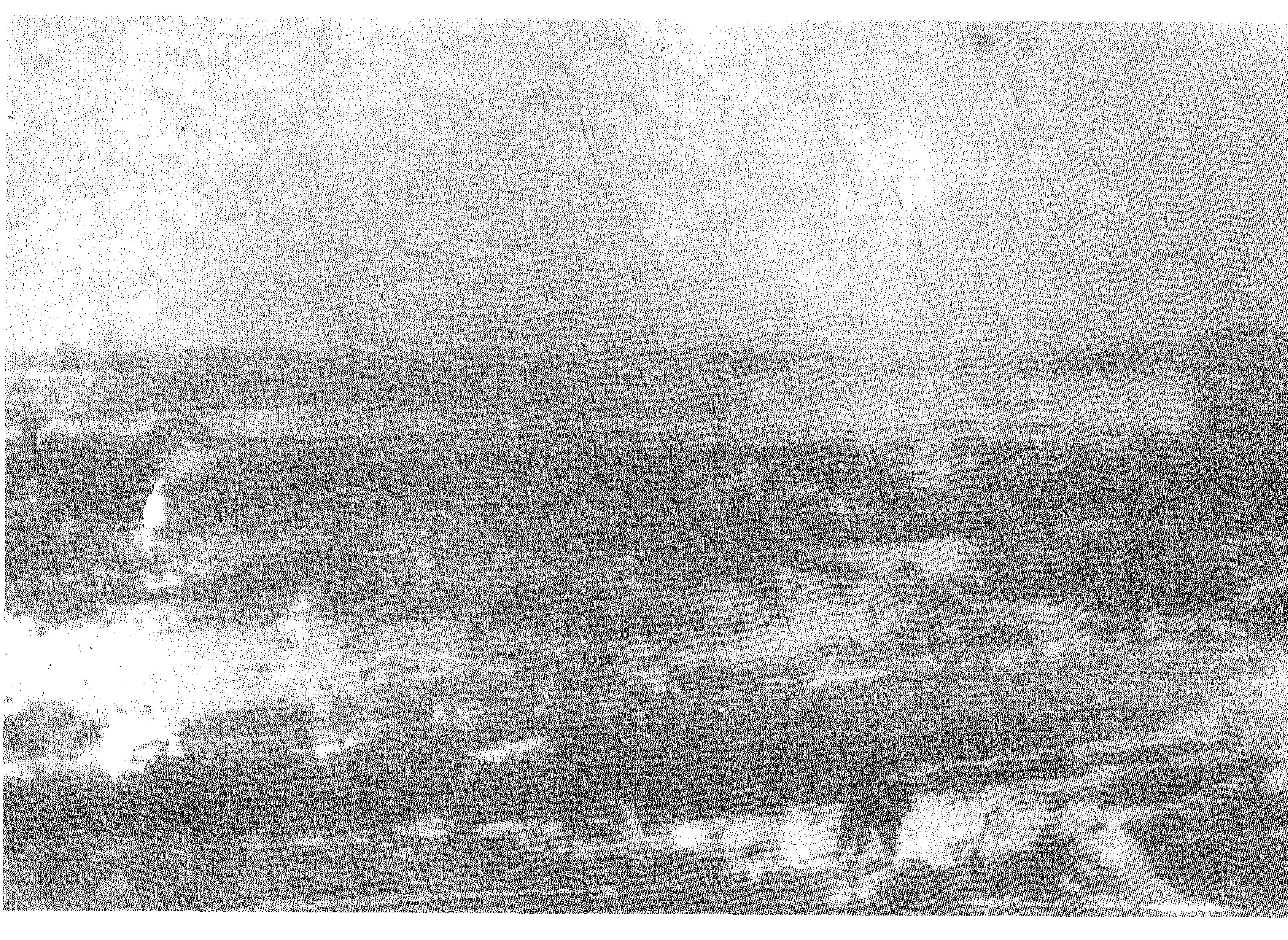
لوحة ٢٨ : قطعة من الخزف المعروف باسم تقليد سلطان آباد الذى يرجع الى القرن الرابع عشر فى العصر المملوكى

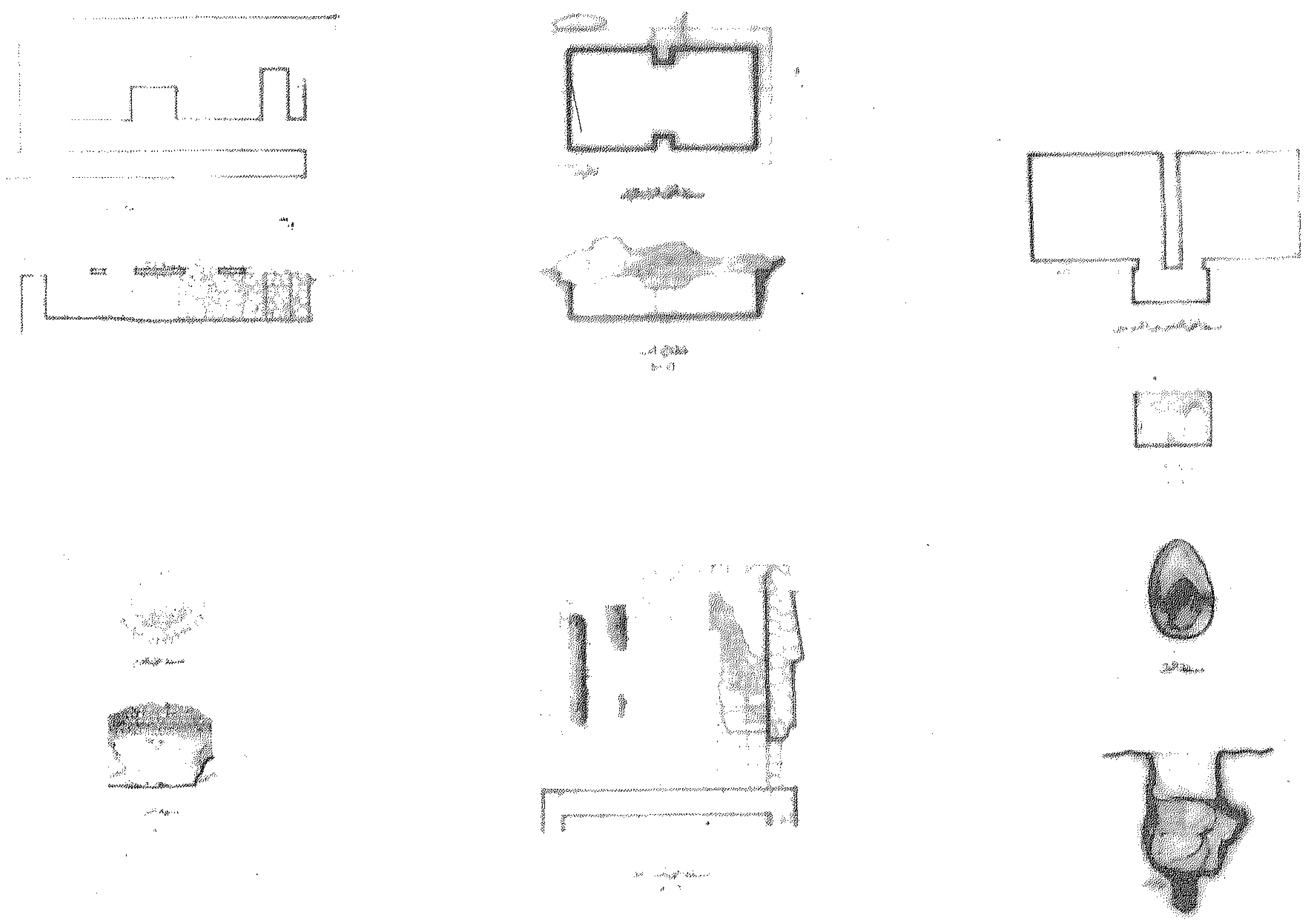




لوحة ٢٩ : قطعـــة من الفخـــار المطلى بالمينـــا والذى يحتوى على رنوك مملوكيـــة وهى ترجـــع للعصر المملوكى .

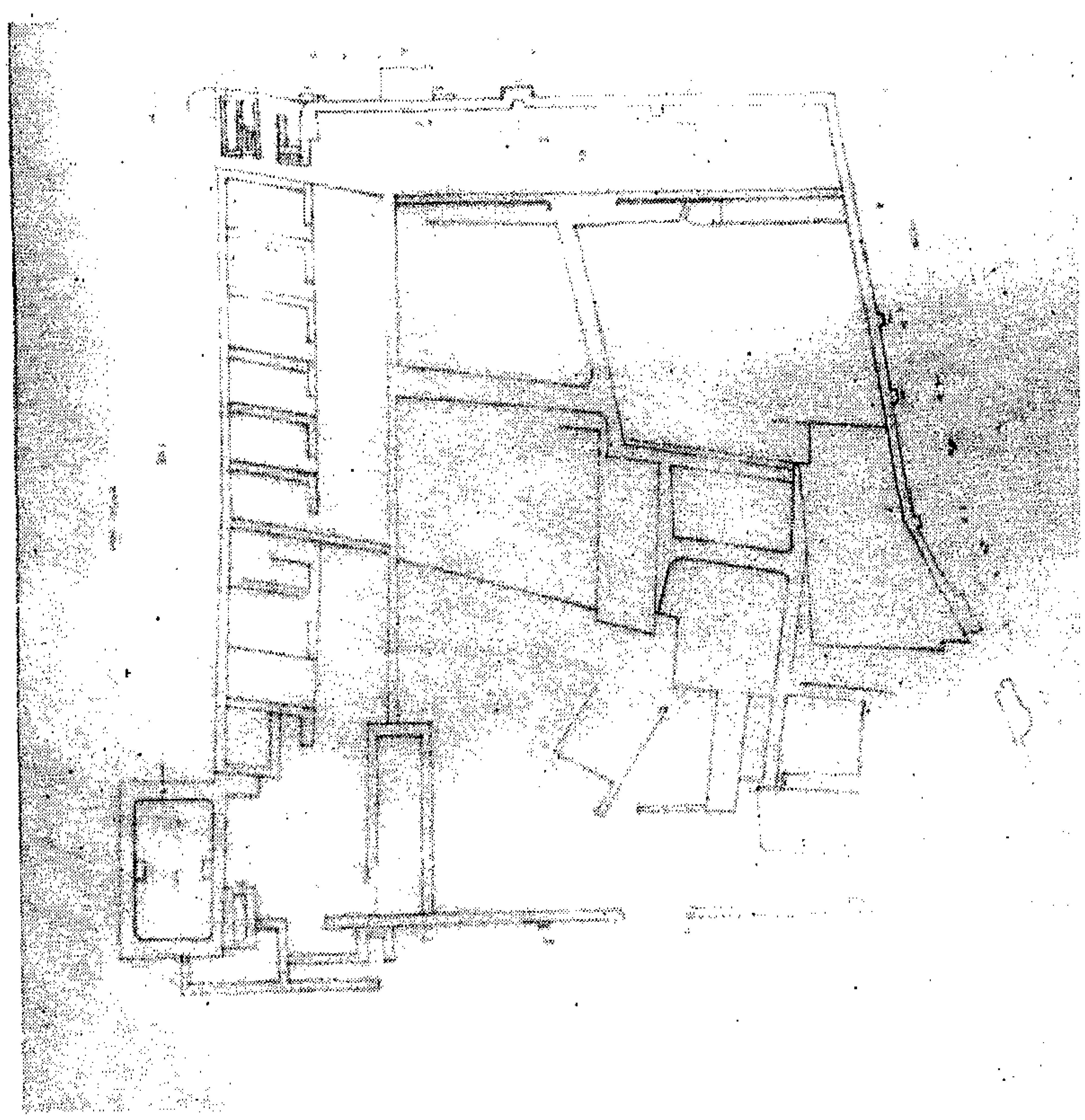
لوحة ٣٠ : تبين الضلع الغربى للجامع وقد ظهرت فيه الدعائم الساندة .





شكل ٢ : يبين قطاعات لبعض أجزاء الحفائر

شكل ٣ : يبين تخطيط الحفائر حتى عام ١٩٧٤



اخناتون الملك الاله
آتون الاله الملك

للدكتور سيّد توفيق

اخناتون الملك الاله

رزقت الملكة تى ! عام ١٣٨٢ ق٠م تقريبا ؟ من زوجها الملك امنحوتب الثالث بولد سمى عند مولده امنحوتب ربما تيمنا باسم والده وتقربا الى اله طيبة « آمون » وعند توليته عرش مصر بعد وفاة والده اضاف اليه المؤرخون لقب الرابع تمييزا له عمن تسموا بهذا الاسم من ملوك الأسرة الثامنة عشرة ، وكأنه كان على علم بذلك فأخذ لنفسه ـ فى السنة السادسة من حكمه (١) اسما جديدا فريدا عرف به فى التاريخ هو « اخناتون » ! أى المفيد للاله أتون فكان الوحيد فى العالم أجمع سواء فى اسمه أو فى عقيدته ٠ وعرف بين العلماء

(*) يطيب لى فى هذا المكان أن أتقدم بالشكر الجزيل الى مدير مشروع معهد اخناتون الأستاذ الدكتور دونالد ودفود ؛ والى مدير مركز الأبحاث الامريكى مستر دورمان لتفضلهما مشكورين بالسماح لى بنشر صور هذا المقال ٠

والمتخصصين باسم اول الموحدين والفيلسوف الأول وأول المثالين والمفكر الأول .. (٢)

ولعل ايمانه بعقيدته وتفانيه « للماعت » (أى للحق وللصدق وللعدل) من الاسباب التى جعلته محبا للسلام كارها للحرب . فلم يكن اخناتون ملكا محاربا وحتى لو كان لزالت نتائج حروبه وانتصاراته بجانب انتصارات وحروب من سبقوه ومن أتوا بعده من الملوك الا أن أفكاره السامية وعقيدته الفلسفية خلدته فى التاريخ والفكر فى العالم أجمع على مر العصور .

بدأ امنحوتب الرابع (اخناتون فيما بعد) الحكم فى طيبة بعد وفاة والده امنحوتب الثالث مباشرة وكان عمره لايزيد عن ستة عشر عاما (حوالى عام ١٣٦٧ ق.م) فعاونته أمه تى فى السنوات الاولى من حكمه . وقد بدأ حياته مثل أسلافه من الملوك فى ذلك الوقت — كما هو مسجل على لوحة جبل السلسلة (٣) (شمال كوم امبو) بتقديم الولاء لاله الدولة آمون بل واتخذ لنفسه الألقاب الملكية الخمسة التقليدية المتوارثة ثم تزوج من نفرتيتى وهى امرأة معروفة بجمالها وجاذبيتها وان كانت جنسيتها للآن موضع نقاش بين الأثريين فمنهم من يعتقد انها مصرية ومنهم من يرى أنها ميتانية (٤) .

وما كادت الامور تستتب لاخناتون حتى بدأ يفكر فى دينه الجديد والدعوة له . الدعوة الى اله واحد يكمن فى قرص الشمس اطلق عليه « أتون » (٥) ويبدو أن كهنة الاله أمون فى بداية الامر قد اضطروا أن يسمحوا للملك ببناء معبد لالهة « اتون » بعد أن لاحظوا أن اتون لم يكن سوى صورة أخرى لاله مدينة عين شمس القديم « رع » ودخل اتون الكرنك وشيد اخناتون له معبدا ضخما شرق معبد آمون فى الكرنك وفسر كهنة آمون هذا الرضى على أساس أن الههم هو الاله الاكبر آمون — رع اله الدولة المحبوب فى جميع انحاء مصر بل وخارجها وأن أتون لم يكن فى هذه الفترة فى رأيهم الا الها جديدا يبحث عن اتباع له ومتعبدين وهكذا دخل آتون حرم الكرنك بجانب اله الدولة أمون بل واعترف به من كهنته وسجل اسم اتون رسميا بين الالهة المصريين .

والشواهد اذن تدل — كما سنرى — ان اخناتون فى بادىء الأمر لم يعادى الالهة المصريين وكهنتها على أمل أن البعض منهم ربما يفكر فى الدين الجديد ويعتنقه فقد كشفت الحفائر فى الكرنك عن اعداد وفيرة لاحجار هذا المعبد الذى شيده اخناتون لالهة آتون منها ما صور عليه مناظر تمثل كاهن الالهة « سرقت » (اللهة العقرب) (صورة رقم ١) ومنها ما نقش عليه نص بذكر الالهة حتحور (صورة ٢) وآخر يشير الى كلمة الالهة (نترو NTRW) (صورة ٣) وقد أصبحت جميعها بعد ذلك من المحرمات فكان اتون هو الاله الاوحد لا شريك له واصبحت كلمة نترو أى الالهة تستخدم فقط فى المفرد بل حل محلها كلمة أتون تعبيرا عن كلمة الاله (٦) .

صب اخناتون كل اهتمامه الى الدعوة لعبادة اتون واختاره كاله لنفسه وعكف على عبادته واتخذ لنفسه لقب « الخادم الاول للاله رع حور اختى » الذى يهنأ فى الافق باسمه النور (شو) الموجود فى أتون (٧) ليكون الوحيد الذى يقوم بخدمة الهة أتون . فقد كان اخناتون وعائلته فقط هم الذين يتعبدون للاله اتون اما رعيته فكانوا يتعبدون لاخناتون نفسه كاله حاكم . فقد ذكرت النصوص ان هناك كاهن يقوم على خدمة الملك فى حياته يحمل نفس اللقب الذى يحمله اخناتون بالنسبة لاتون وهو « الخادم الاول للاله نفر — خبرو — رع — وع — ان — رع » (٨) (صورة رقم ٤) وهو اسم العرش للملك اخناتون . ومن هنا نرى ان اخناتون لم يكن ملكا فحسب بل الها اتخذ كل صفات الالوهية فله كهنته الذين يقومون على خدمته مثل باقى الالهة المصريين .

بدأ كهنة أمون يعرفون ان الاله الجديد يختلف — سواء فى شكله أو تعاليمه — عن الالهة المصريين فهو لم يجسد فى صورة بشرية — الا فى بداية الأمر وفى حالات نادرة (صورة ٥) ولا هو متجسد فى صورة حيوانية كأغلب الهتهم بل هو الحرارة الكامنة فى قرص الشمس التى تهب الناس الحياة وتغمرهم بالسعادة فأخذوا يخافون على مراكزهم ونفوذهم الذى حطمته الوهية الملك وقوة شخصيته وتفانيه فى دينه الجديد وخاصة عندما اطلق اخناتون على بناته اللاتى ولدن فى طيبة اسماء كان اتون جزء مقدس فيها فسمى ابنته الأولى « مريت آتون » (أى محبوبة اتون) ودعى الثانية باسم « مكت اتون » (أى آتون حاميها) وعرف الثالثة باسم « عنخ س ان با آتون » بمعنى (هى تعيش لأجل آتون) .

وبهذا اصبحت نوايا اخناتون واضحة أمام الكهنة فأخذوا يحيكون له المؤامرات والدسائس للقضاء عليه وعلى دينه الجديد ولم يمنعه هذا من الاستمرار فيه وأعلنها حربا لا هوادة فيها على آمون وكهنته وسجل هذا على احدى لوحات العمارنة بقوله « اقسم بحياة والدى آتون ان الكهنة كانوا أشد اثما من كل الأشياء التى سمعتها حتى العام الرابع بل وأشد ضررا من الأشياء التى وقعت حتى العام السادس (٩) » ثم تتبع اسم آمون على جميع المعابد والأماكن المقدسة ومحاه ليس فى طيبة فقط بل فى جميع أنحاء مصر حتى فى اسمه نفسه الذى غيره فى العام السادس من امنحوتب الى اخناتون ثم أعلن دينه الجديد دينا رسميا للدولة ولكنه لم يستطع البقاء فى طيبة بعد ذلك فتركها وذهب الى مكان جديد شيده لنفسه ولعائلته ومن تبعه وأطلق عليه « افق أتون » وهى المدينة المعروفة بتل العمارنة على البر الشرقى للنيل بالقرب من ملوى وظل بها حتى مات (عام ١٣٥٠ ق ٠ م تقريبا) وهو لا يزال شابا فى الثانية والثلاثين من عمره ، مات الملك الاله ولهذا لم يستطع اتباعه من الاستمرار فى دينهم ٠ فقد مات اخناتون ومات معه دينه وعقيدته اذ بموته فقدت الرعية الرمز الحى الذى يتعبدون اليه وبالتالى فقدوا وسيلة الاتصال بالاله آتون ٠

آتــون الالــه الملك :

قبل التحدث عن اتون وعن نشأته ومفهوم المصرى القديم له فى ذلك الوقت يجب ان نقف قليلا عند الاسم الثانى للملك امنحوتب الرابع الذى اختاره لنفسه عند توليته العرش وهو المعروف اصطلاحا باسم « نسو — بيت » أى « ملك الصعيد والدلتا » فقد اختار الملك لنفسه اسم « نفر — خبرو — رع — وع — ان رع » بمعنى « جميلة » هى اشكال (الاله) ر ع — رجل رع الاوحد وهو اسم يبدو فيه بوضوح صلة الملك المباشرة بالشمس وبأسلوب أدق بصورة من صورها ممثلة فى شكل الهها القديم المعروف « رع » ويبدو أن هذا الاسم كان محببا لنفسه فتمسك به فى طيبة وظل معه فى تل العمارنة حتى بعد ان غير جميع أسمائه

الأخرى المتوارثة فقد احتفظ بهذا الاسم حتى نهاية حـــكمه • ويؤكد هذا ان الكاهن الذى كان يقوم على خدمته كان يعرف باسم « الخادم الاول للاله « نفر ــ خبرو ــ رع ــ وع ــ ان ــ رع » ولم يأت مطلقا هذا اللقب مع الاســمين الآخرين امنحوتب او اخناتون • كما اطلق اخناتون على ابنته الخامسة اســـم « نفر ــ نفرو ــ رع » أى « جميلة جمال رع » وسمى ابنته السادسة « ســتب ان ــ رع » أى « المختارة من رع » ونعرف ان الاسم الكامل الأول لآتون الذى ظهر أولا فى طيبة ثم فى تل العمارنة بعد ذلك هو « رع حور اختى » الـذى يهنأ فى الأفق باسمه النور (شو) الموجود فى آتون « ثم تغير هــذا الاسم فى العمارنة وظهر فى صورة جديدة هى « يعيش الاله رع حاكم الافقين الذى يهنـأ فى الأفق باسمه رع الذى عاد فى (صورة) أتون » ــ ونرى فى مقبرة الوزير رع ــ مس • (مقبرة رقم ٥٥ فى البر الغربى فى طيبة) منظر يمثل اخنـــاتون واقفا موجها حديثه لوزيره بقوله « كلمات رع القيها عليك •• ان الاله علمنى اياها « فيرد عليه الوزير رع ــ مس قائلا « انك الوحيد الذى اختاره آتون لكى يلقى الى بتعاليمه •• » (١٠) •

اريد أن اصل بهذا الى أن اتون لم يكن سوى صـــورة جديدة لأحد ظواهر الشمس المختلفة المعروفة من قبل اتخذت اسما جديدا ظهر اول ما ظهر فى الدولة الوسطى وعلى وجه التحديد فى الاسرة الثانية عشرة (١١) (القرن العشرون ق•م) بمفهومين الأول : كوكب الشمس والثانى الاله المقيم فى هذا الكوكب واستمرار آتون بهذين المعنيين حتى جاء اخناتون وحرره من المعنى الأول واختار له المعنى الثانى بل وحلت كلمة اتون محل كلمة اله (نتر NTR) فى اللغة المصرية القديمة ثم شيدت المعابد للاله اتون فى طيبة اولا ثم فى تل العمارنة بعد ذلك واختاره اخناتون الها له ولعائلته فقط وفضل له اخناتون الصورة التى اقرتها « الماعت » وشاهدتها عينيه مع بعض الاضافات الفنية ذات الصبغة الدينية فنجده صورة كقرص للشمس يتوسط الصل الملكى ويخرج من القرص الأشـعة على شــكل خطوط تنتهى كل منها بيد انسانية يمسك البعض منها احد رمزين احـــدهما للحياة والآخر للسعادة متوجهين بهما الى انف الملك وانف الملكة فقط وقـــد

يعنى هذا ان الاله آتون يصبغ نعمته عليهما وهما بدورهما يهبانها الى أفراد الشعب المتعبدين • وذكر اسم اتون اولا ككل الالهة المصريين بدون الخرطوش (صورة ٦ وشكل ١) ثم ظهرت مرحلة ثانية هى الاولى من نوعها فى التاريخ الفرعونى وهى وضع الاسم الكامل لاتون داخل خرطوشين (صورة ٧) تماما مثل اسماء الملوك المصريين اى عومل اتون كملك مصرى بل وتأكيدا لهذا المعنى ظهرت مرحلة جديدة هى اضافة الادعية التى غالبا ما تضاف الى اسماء ملوك مصر الى اسم آتون مثل « فليعطى الحياة الى الأبد (١٢) •

اذن لم يكن آتون الها فقط بل ملكا اتخذ صفات الملوك •

مشروع معبد اخناتون ونتائجه :

أكدت الحفائر والأبحاث الأثرية فى منطقة الكرنك التى يقوم بها الآن مشروع معبد اخناتون بأن المعابدالتىاقامها اخناتونهناكقدهدمت بعدموته بل نجد أن ملكا مثل « حور محب » احد الملوك الذين اتو من بعده قد امر على ما يبدو بأن تنزع حجارة معابد اخناتون وتدفن داخل صروحه الثلاثة التى اقامها فى الكرنك اذ عثر على آلاف منها داخل الصرح التاسع وعلى مئات داخل الصرح الثانى وأكدت الحفائر بأن الصرح العاشر مملوء ايضا بهذه الحجارة •

وظلت أحجار معابد آتون متروكة ـ منها ما يوجد فى مخازن معابد الكرنك ومنها ما هو معرض للهواء فى معبد الاقصر ومنها ما هو معروض فى المتاحف سواء العربية او الأوربية او الأمريكية ـ الى ان جاء مستر راى سمث Ray Smith مندوبا عن متحف الجامعة بجامعة بنسلفانيا واعجب بالحجارة وفكر فى كيفية تسجيلها وتمويل المشروع وبعد أخذ رأى مؤسسة السمشونيان Smith sonian Institution الأمريكية ورأى جامعة بنسلفانيا التى ابدت استعدادها للاشراف عليه وقدم مستر سمث طلبا الى مصلحة الآثار بهذا فوافقت عليه وامدته بكل مساعدة وتأييد • وبذل مستر سمث جهوده وتفكيره فى كيفية تصوير هذه

الأعداد الضخمة من الحجارة وتسجيلها وهداه تفكيره الى استخدام الحاسب الالكترونى Computer فى التسجيل وهو اول من استخدم هذا الجهـــاز فى ميدان الآثار المصرية وهو صاحب فكرة امداد الحاسب الالكترونى بالمعلومات التى يحتاج اليها الأثرى مسجلة على كشوف برموز معينة تساعد المتخصص على الاستفادة فعلا وبسرعة من هذه الأحجار •

استمر مستر راى سمث خمس سنوات مديرا للمشروع انتهت خـلالها عملية تسجيل الحجارة فرشحت الجامعة الأستاذ الدكتــور دونالد ردفورد Donald Redford أستاذ الآثار المصرية فى جامعة تورنتو مديرا للمشروع ومسئولا عن النشر وهو يبذل الآن كل ما فى وسعه لنشر نتائج هذا المشروع الضخم (١٣)

تصـــوير الحجـــارة :

وصل عدد الأحجار التى قام المشروع بتصويرها حتى الآن ٣٥٠٠٠ (خمسة وثلاثون ألف حجر) جميعها من الحجر الرملى وهى مميزة يصل طول الحجر منها الى ٥٢ سم (وهو طول الذراع المصرى القديم) وعوضه ٢٦ سم وارتفاعه ٢٢ سم وتعرف هذه الحجارة باسم تلاتات Talatat وهو اصطلاح حديث اطلقـه عليها العمال هناك اذ ان طولها يصل الى ثلاثة أشبار وقد تم تصوير هذه الأحجار بطريقة علميةدقيقة فى أماكنها سواء فى المتاحف العربية او الأوربية او الأمريكية أو فى مخازنها بالكرنك أو فى الهواء الطلق فى معبد الأقصر وقد صورت كلهـا بنسب واحدة ليسهل عملية تجميع المناظر بعد ذلك وأعطى لكل حجر منها رمزا معينا يتكون من تسعة ارقام يعرف منها المتخصص مكان الحجر فى جمهـــورية مصر العربية أو فى خارجها • وان كان فى مصر فسوف يجد مكانه ســـواء فى مخازن معابد الكرنك أو فى معابد الأقصر وفى أى وصف يوجد فى مخـــزنه وموقعـــه من هـــذا الصـــف •

تسجيل الحجارة :

ثم اتت بعد ذلك مرحلة التســـجيل وقد قامت به مجمـوعة من المصريين المتخصصين فى ميدان الآثار المصرية ولعل التجديد فى تسجيل هذه الحجـارة هى انها سجلت على بطاقات خاصة بالحاسب الالكترونى ملئت برموز معينة متفق عليها توضح حجم الحجر ومكانه والوانه والصور التى عليه وأحجامها والنقوش التى يحملها وما ترمز اليه والنصوص ومفهومها بل واسماء الملوك والملكات واسماء المعابد والقاب الكهنة .. الخ وقد كان التسجيل من الدقة لدرجة انه خصص لكل حجر ٧٠ مربعا بداخل كل منها رمزا معينا يذكر معلومة بعينها خاصة بهـذا الحجـــــر .

كيفية تـكوين المنـــاظر :

بعد ذلك تعطى بطاقات التسجيل الى الحاسب الالكترونى الذى يبدأ بفرزها وتحليلها وتصبح مهمة المتخصصين بعد ذلك هو طلب معلومات منه تساعد فى عملية التجميع ــ تجميع المناظر والنصوص ــ فمثلا هناك حجرا عليه رأس الملك اخناتون لابسا جزء من تاج الوجه القبلى فبالبحث فى قائمة الحاسب الالكترونى الخاصة بتيجان الوجه القبلى نجد انها تشير الى عشرين حجرا صور عليهم تاج الوجه القبلى فينصب البحث هنا على هذه الحجارة حتى نجد التاج المناسب لرأس اخناتون . فالعقل الالكترونى هنا كما نرى مهمته فى هذا الميدان تســـهيل العمل على الأثريين فبدلا من البحث عن التاج الناقص فى ٣٥٠٠٠ حجر ينصب البحث فقط على العشرين حجر التى اشارت بها قائمة الحاسب الالكترونى .

أهداف المشروع وما حققه من نتائج :

استطاع المشروع فى فترة الخمس سنوات السابقة من تصوير وتســجيل مايقرب من ٧٠٪ من الأحجار المتبقية لمعابد آتون فى طيبة اذ وصل ما صـوره المشروع كما ذكرت من قبل الى ٣٥٠٠٠ حجر وهناك احتمال بأن هذا العدد يصل الى ٥٠٫٠٠٠ (خمسين الف) بعد اتمـام ترميم الصرحين التـاسع والعاشر اذ بداخلهما جزء غير قليل من أحجار هذا المعبد ويبدو أن الملك حور محب هو الذى أمر بهذا عند تشيدهما وذلك للقضاء على عقيدة آتون وتأكيد العودة للدين

القديم وهى الدعوة التى بدأها من قبله الملك توت عنخ آمون بعد وفاة اخناتون بل ومغادرته تل العمارنة واستقراره فى طيبة ومصالحته كهنة آمون وتغيير اسمه من توت عنخ اتون الى توت عنخ آمون •

الهدف من المشروع الآن هو محاولة لاعادة بناء هذا المعبد أولا عن طريق تجميع الصور جنبا الى جنب ثم بعد ذلك ــ ان سمحت الامكانيات المادية والعلمية ــ باعادة بنائه فى مكانه بالكرنك • على انه يجب أن نعلم ان هذا العدد الضخم من الحجارة التى تم تصويرها حتى الآن لا تزيد بأى حال من الأحوال عن ٤٠٪ من حجارة هذا المعبد وهذا ما أكدته المناظر التى استطاع المتخصصون تجميعها (منظر ١) فقلة قليلة منها تكاد تكون كاملة • أما أغلبها فمن الصعب تكملته بما لدى المشروع الآن من أحجار وهناك اعتقاد بأن عدد أحجار هذا المعبد قد يصل الى مائة ألف حجر منقوش على أقل تقدير • وهذا المعبد كان يتقدمه كأغلب المعابد المصرية مجموعة من تماثيل الملك الضخمة وهى الموجودة حاليا بالمتحف المصرى والتى عثر عليها شرق معبد آمون بالكرنك وهى تماثيل اختلف الفنانون والنقاد على أسلوبها فهى فى رأى البعض رائعة رغم قبحها وفى رأى البعض الآخر صورة واضحة تمثل الحقيقة التى عاش عليها اخناتون فنجده مصورا أكثر من مرة على حجارة معبد آتون بالكرنك وهو يقدم الهة الحق أو العدل «الماعت» الى ربه آتون (صورة ٨) ومن الملاحظ ان هذا المنظر لم يوجد فى مقابر النبلاء فى تل العمارنة بل حل محله لقب اختاره اخناتون لنفسه وهو « الذى يعيش على الماعت » وان كانت تماثيل اخناتون تظهر « الماعت » بطريقة مبالغ فيها فهى تظهر الملك بجسده الضعيف ووجهه النحيل ذو التقاطيع الرقيقة وعينيه المتأملتين وفخذيه المتكورتين بمعنى آخر تظهر الملك فى شكله الذى يمثله ــ أغلب الظن ــ فى الواقع وليس فى ذلك الاطار الذى يظهر الفرد فى أحسن صورة • على ان هناك مناظر تؤكد ان فنانى عصر اخناتون قد بدأوا أيضا فى بداية حكمه بتصويره داخل ذلك الاطار المثالى (صورة ٩ ، ٥) وهى صور لا تنطبق على ما يمثله فى الواقع ثم تحولوا عن هذا الاطار بعد ان أمر الملك بهذا واتجه فى عقيدة الى حبه « للماعت » ــ وتفانيه فيها •

• استطاع المشروع فى هذه الفترة من تجميع عدد كبير من المناظر المختلفة يزيد على الألفين • وهى تلقى مزيدا من الضوء على هذه الفترة الفريدة من التاريخ الفرعونى منها الدينية ومنها الاجتماعية ومنها ما يمثل الحياة اليومية ومنها ما يمثل الطبيعة وهى مناظر تؤكد بوضوح بأن فن اخناتون أى الفن الآتونى الذى ظهر فى

عهد الاله آتون هو فن يمكن ان نطلق عليه « فن تعبيرى » وهو يختلف اختلافا كاملا عن الأسلوب الذى كان متبعا من قبله ومن بعده ولهذا أصبح اخناتون مميزا بين فراعنة مصر •

ومن النتائج التى أبرزها المشروع هى : ـــ

١ ـــ ان اخناتون لم يكن شريكا لوالده امنحتب الثالث فى الحكم بل تولى عرش مصر بعد وفاته على عكس آراء أغلب علماء المصريات ـــ اذ لم يذكر اسم والده على أحجار هذا المعبد الذى شيده اخناتون فى بداية حكمه • فلو كان شريكا معه لوجدنا اسمه على الأقل منقوشا أو مصورا على أحجار هذا المعبد وقد أكدت الأبحاث أن امنحتب الثالث لم يذكر فى نص أو يصور فى منظر ولو مرة واحدة على هذه الأحجار •

٢ ـــ أسماء المعابد التى شيدها اخناتون فى طيبة وأسماء مقاصيرها كما أبرزت التطورات التى حدثت لاسم آتون والتى ذكرتها من قبل •

٣ ـــ ان أخناتون قد تزوج احدى بناته فهناك نص يقول (صورة ١٠) « الزوجة الملكية » ابنته من صلبه ، محبوبته (مريت آتون) المولودة من الزوجة الملكية الكبرى نفرتيتى •

٤ ـــ ان نفرتيتى لم تكن ملكة فحسب بل وصلت أيضا الى مصاف الالهات فقد ذكرت النصوص التى وردت على الأحجار بأن هناك أكثر من هيكل خصص لها ربما لتتعبد فيه أو ليتقدم لها فيه الشعائر الدينية باعتبارها ملكة مقدسة (١٤) اذ أكدت المناظر أيضا انها تقدم الماعت (صورة ١١) مثل زوجها الملك اخناتون ـــ الى قرص الشمس •

٥ ـــ استطاع المشروع ـــ عن طريق الصور ـــ اعادة بناء صالة للاعمدة (١٥) كاملة خصصت مناظرها لنفرتيتى وعلاقتها الدينية بالاله آتون هى وابنتها « مريت آتون » و مكت آتون » ولم يذكر اسم اخناتون أو صورته على جدران هذه الصالة ولو مرة واحدة • وحالة الأعمدة هذه تعتبر الأولى من نوعها فى التاريخ الفرعونى كله فلم يحدث من قبل عهد اخناتون أو من بعده ان شيدت صالات أو مبانى أو مقاصير للملكات فى هذه الصورة المميزة دون الملوك •

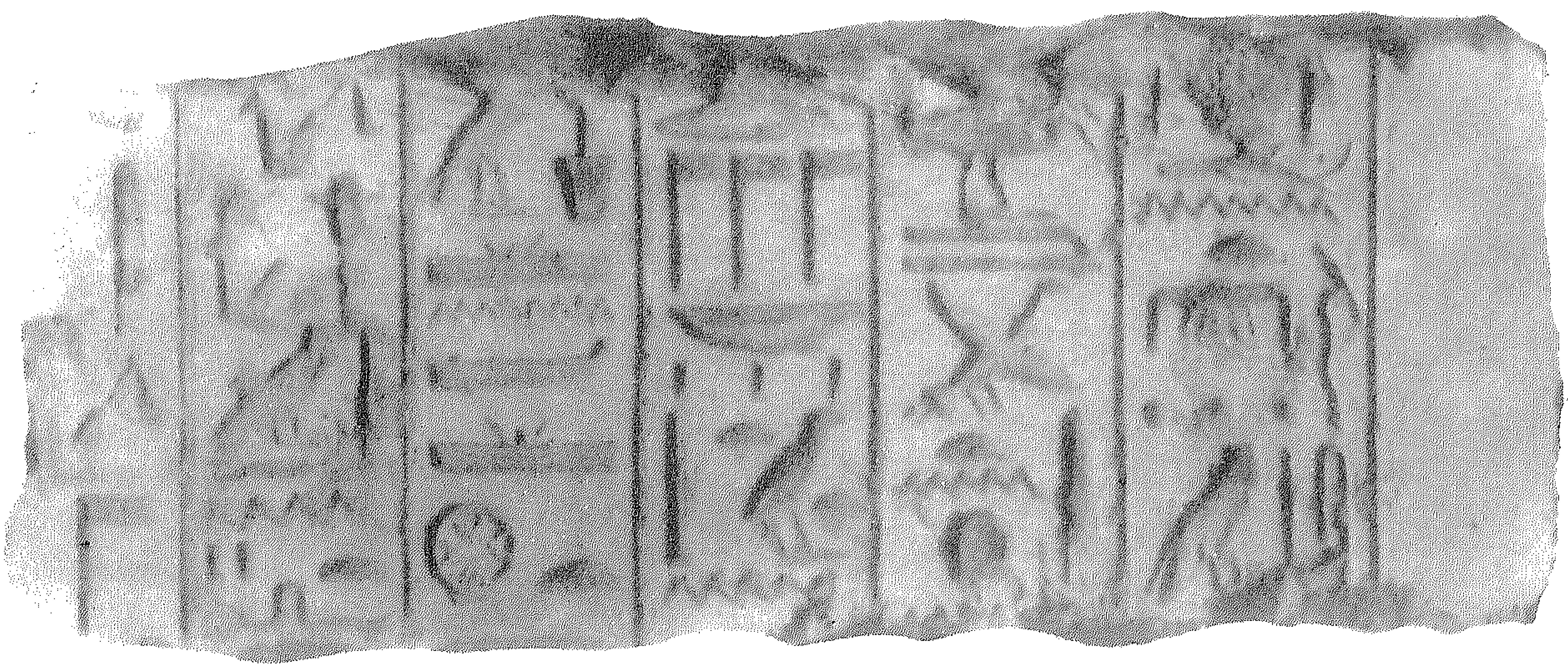
هذا هو بايجاز شديد ما توصل اليه المشروع حتى الآن والأمل كبير مع سير العمل أن يزداد الضوء فى المستقبل على تلك الفترة الفريدة من تاريخ مصر •



لوحة (١) : كاهن الالهة سرقت

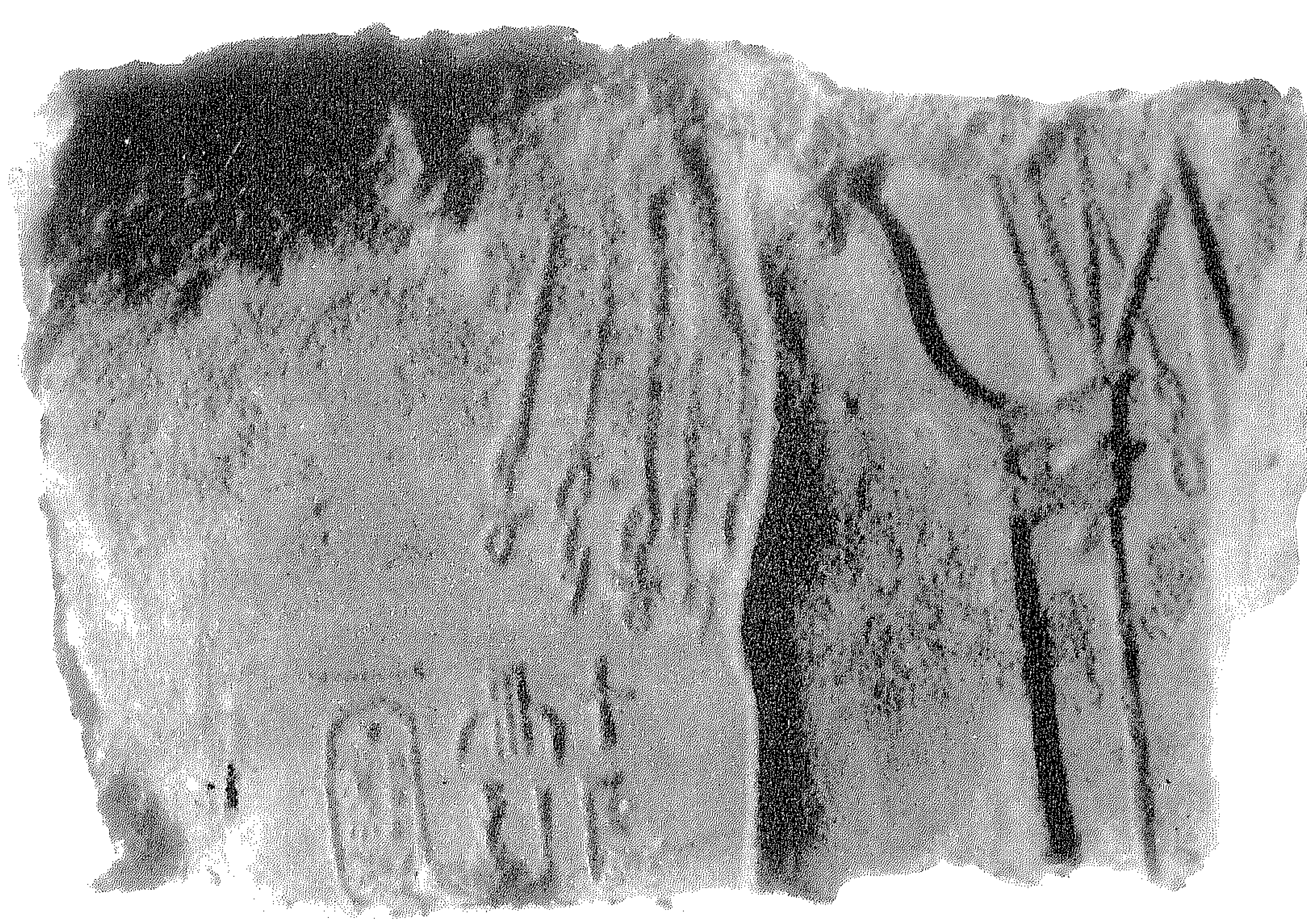


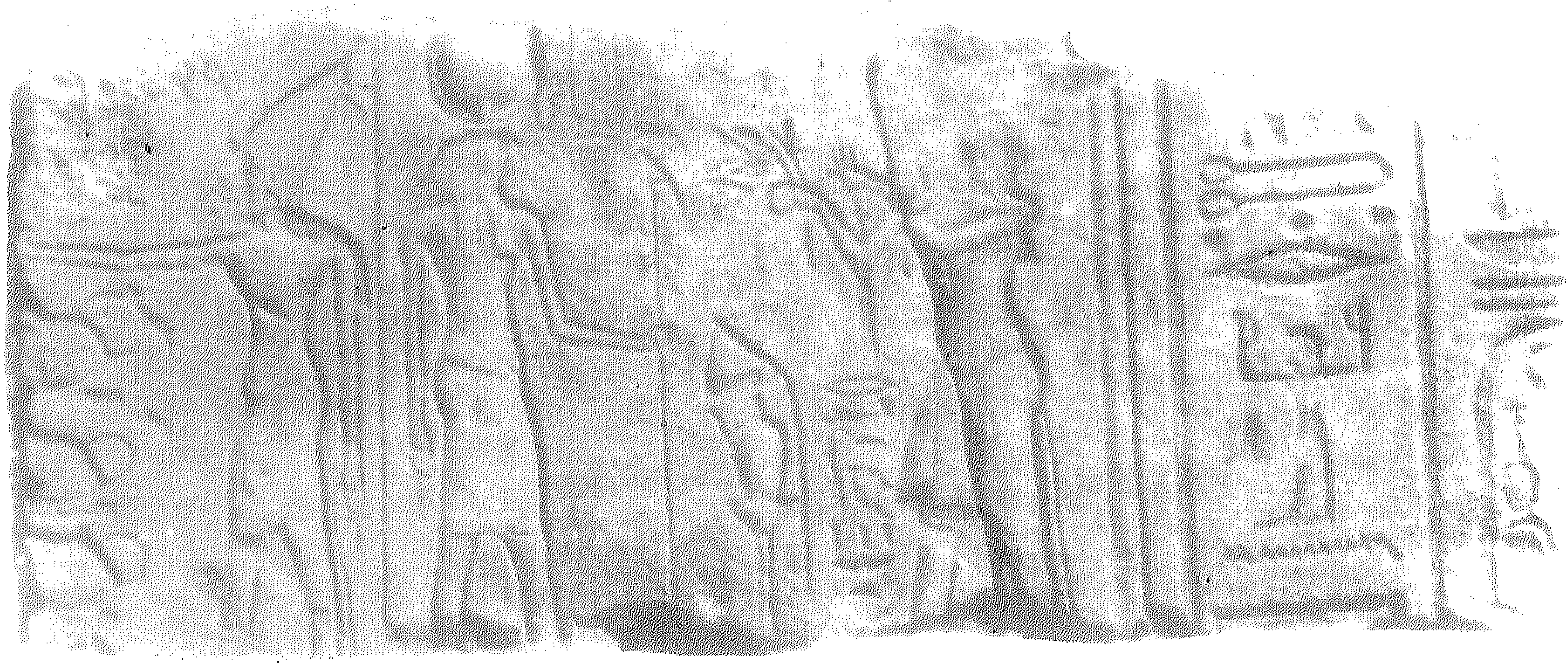
(٢) : نص يذكر
الالهة حتحور



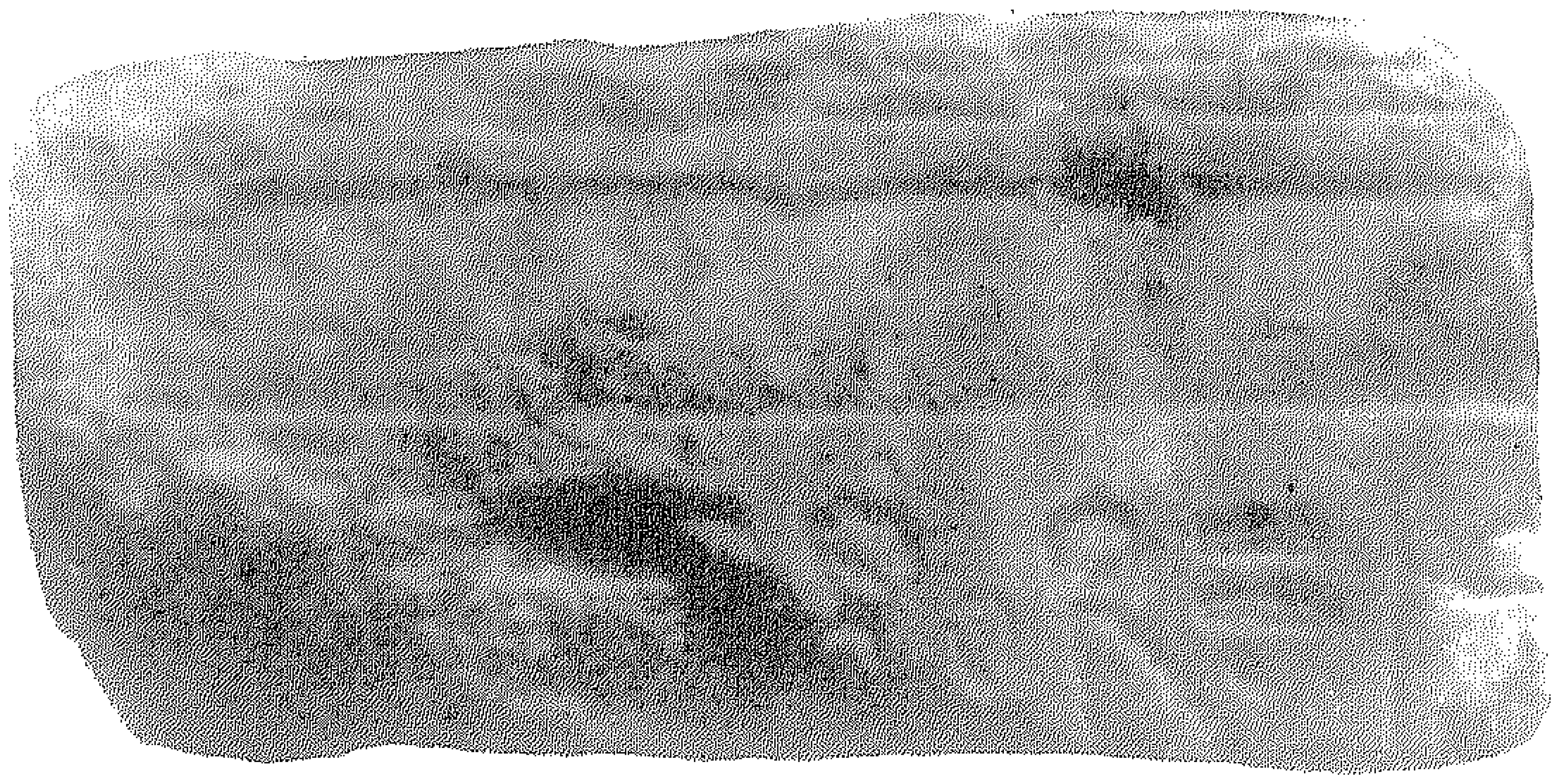
(٣) : نص يذكر كلمة نثرو بدون تهشير

(٤) : الكاهن الاول Hm Ntr Tpy للاله اخناتون





(٥) : الملك اخناتون يقدم الزهور للاله اتون فى صورته البشرية برأس حـــور اختى متوجا بقرص الشمس



(٦) :اسم الاله آتون بدون خرطوش

(٧) : الاسم الكامل للاله اتون داخل خرطوشين تماما مثل أسماء الملوك المصريين





(٨) : الملك اخناتون يقدم الماعت للاله آتون

(٩) : صورة للملك اخناتون من بداية حكمه تمثله داخل الاطار المثالى المعروف قبل عهده وبعده ٠

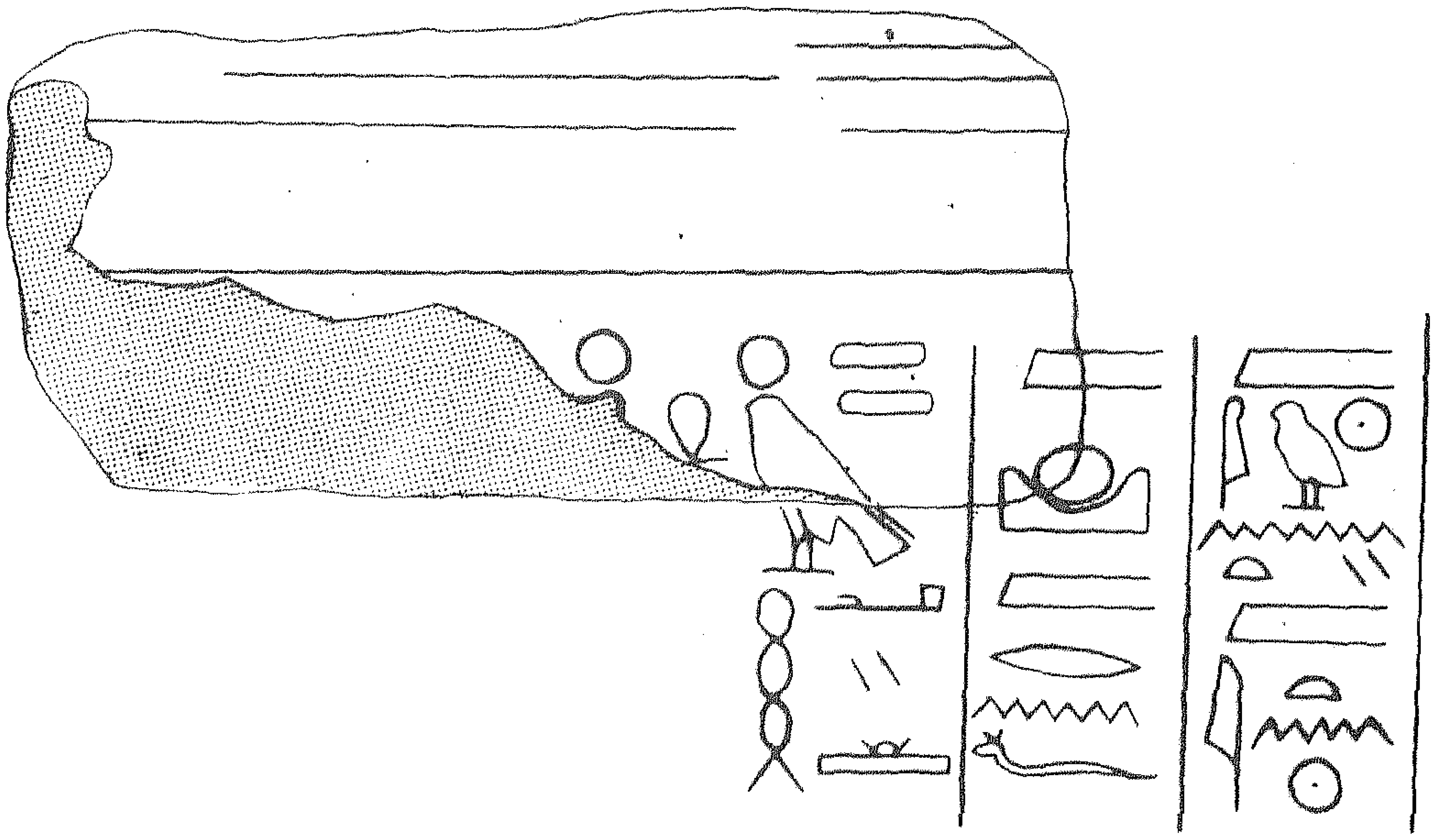




(١٠) : نص يذكر : « الزوجة الملكية ، ابنته ومحبوبته المولودة من (نفرتيتى)

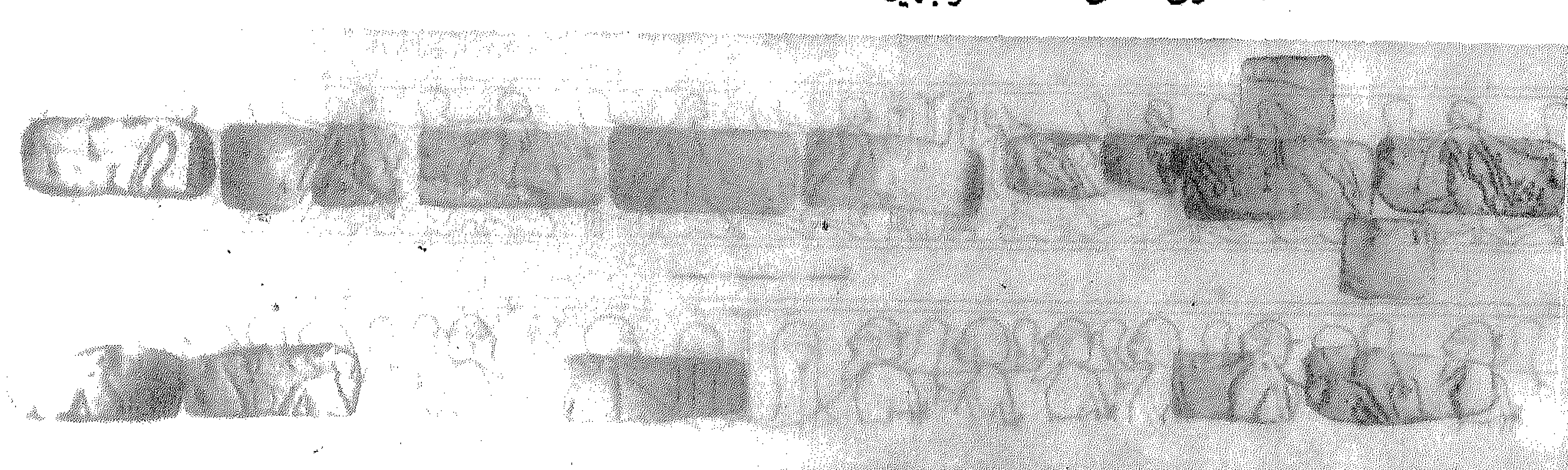
(١١) : الملكة نفرتيتى تقدم الماعت للاله آتون





شكل (١) : اسم الاله آتون بدون خرطوش

منظر ١ يوضح عملية تجميع وتكميل المنظر بالرسم
والمنظر يمثل الأعداء رجالا ونساء مقيدين بعلامة
ال « سما تاوى » اى اتحاد الوجهين



دراسة لزخارف على لوح من الرخام

عثر عليه في مدرسة صرغتمش

■ للدكتورة آمال العمرى ■

ازدانت القاهرة فى العصر المملوكى (٦٤٨ – ٩٢٣) هـ (١٢٥٠ – ١٥١٧)م بعدد وفير من المساجد والمدارس الفخمة والقصور الشاهقة والمنازل ذات الجدران المنقوشة من الداخل والخارج بزخارف بديعة تتناسب مع ما كان عليه فن العمارة المملوكية من رقى وبهاء ، وقد استخدمت الألواح الرخامية والفسيفساء ، والمنحوتات الجصية والحجرية فى الزخرفة الداخلية والخارجية للعمائر ، ونحتت الزخارف نحتا غائرا وكانت تقتصر فى أغلب الأحيان على الأشرطة والالواح المنقوشة التى يزين بها المبنى حسب التصميم الموضوع .

وبمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة مجموعة من الألواح الرخامية (١) نقلت اليه من مدرسة الأمير صرغتمش(٢) التى ابتدأ بناؤها فى رمضان سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) وتم الفراغ منها فى جمادى الأولى من سنة ٧٥٧هـ (١٣٥٦م) (٣)

وتشمل هذه المجموعة ٢٨ لوحا من الرخام بأحجام مختلفة وأشكال متنوعة فمنها ماكان على هيئة قرص مستدير ومنها ماكان على هيئة أفاريز مختلفةالاطوال بالاضافة الى الالواح ذات الاحجام الكبيرة •

وقد سجلت هذه المجمـوعة فى متحف الفن الاسـلامى تحت الارقام من ٢٧٦٢ الى ٢٧٨٨ ، وتشـتمل المجمـوعة من رقم ٢٧٦٢ الى ٢٧٨٤ على ألواح رخامية عليها نقش بارز بالحفر يزين بعضه أفرع نباتية متموجة يخرج منها آثناء تموجها أوراق نباتيةكأسية وأخرى نصف مروحة نخيلية بالاضافة الى عنـاقيد وأوراق العنب • ويزين البعض الآخـر أفرع نباتية ملتفة حول بعضـها البعض Scrolls • تحصر بينهـا الأوراق الكأسـية ، ويتراح أحجـام تلك القطع بين ٨٣×١٢ سم ، ٤٧×١٩ سم لوحات من ١ ــ ٨ شكل (١) •

أما الرقم ٢٧٨٥ فهو عبارة عن لوح مستطيل يبلغ طوله ١٨ر٢م وعرضـه ١٣ر١م وعليه زخارف بارزة بالحفر يحيط بها اطار من فروع نباتية تخرج منهـا أوراق كبيرة •. أما الجزء الاوسط فيتوسطه شكل آنية زهور تخرج منها أفرع وأوراق نباتية تتخللها رسوم طيور وأكف تمسك بأفرع نباتية (لوحة رقم ٩)

والرقمان ٢٧٨٦ ، ٢٧٨٧ عبـارة عن لوحين آخـرين من الرخام الأبيض (مقاس احدهما ٩٧ر١×٤٨و م ومقاس الآخر ٨٢و×٤٧وم (لوحة ١٠) وعليهما زخارف بارزة بالحفر تتكون من أشكال هندسية من جامتين بيضاوتين بالوسط وأربعة أرباع الجامة بزواياهما الاربع وفى الوسط حول الجامتين نصفا دائرتين

أما الرقم ٢٧٨٨ فهو عبارة عن دائرة من الرخام قطرها ١٠و١م عليهـا زخارف بارزة بالحفر أيضا بديعة الشكل محكمة الصنع تتكون فى الوسط من دوائر متداخلة تكون شكلا نجميا حوله سـتة دوائر مزدوجة الاطار كل منهـا تحصر شكلا نباتيا كأسيا يتكون من أفرع نبـاتية تخرج منها أنصـاف مراوح نخيلية ، يحيط هذا الشكل دائرة مزدوجة تحصر بينهما حبات اللؤلؤ ويتوجهذا كله اطار جميل من أفرع نباتية تخرج منها أوراق محورة عن الطبيعة (لوحة١١)

وقد حدث أثناء اصلاح الأرضيات الرخاميــة بصحن مدرســة صرغتمش (لوحة ١٢) سنة ١٩٤٥م أن عثر على لوح رخامى تبلغ مساحته ٠٤ر٢م×٠٨ر١م يعتبر مثل جميل لزخرفة الرخام فى هذا العصر ويزين هذا اللوح بزخارف نباتية بارزة بالحفر غاية فى الروعة والجمال عبــارة عن تفريغات تخرج منهــا أوراق نباتية محورة تمثل أوراق وعناقيد العنب وأنصاف مراوح نخيلية وبراعم كأسية وقرون الرخاء وتخرج هذه التفريعات كلها من زهرية فى وسط اللوح ويحد هذا كله ويمتد بعرض اللوح الرخامى شريطان عرض أحدهما ١٧ سم والآخــر ٢٠ سم عليها رسوم حيوانية متقابلة كل اثنان منها يقابلان فى الجهة الاخــرى اثنين آخرين يفصل بينهما عنصر نباتى مجنح ولا تختلف الحيــوانات الموجودة على الشريطين الا فى ان الحيوانين المتقابلين القريبان من العنصر المجنح فى الشريط العلوى قد مد كل منهما رقبته وكأنه يلتقط شيئا من الأرض أما الحيوانات فى الشريط السفلى فتبدو فى حركة عدو شكل (٢ ،٣) وقد حفرت رسوم الحيوانات حفرا عميقا بينما حزت تفاصيلها الدقيقة لتوضيح فراء الحيوانات وأجزائها المختلفة. وذلك كله على أرضية نباتية تتكون من مراوح وأنصاف مراوح نخيلية (لوحة رقم ١٣) .

ولكن على الرغم من هذه الدقة وهذا الجمال اللذان امتاز بهما هذا اللوح فقد عثر عليه موضوعا على وجهه فى صحن المدرســة . بحيث اختفت زخارفه تماما . وقد أدى بنا هذا الى التعجب فاذا كان هذا النوع من الزخارف الحيوانية المنحوتة فى الرخام لايتناسب مع عمارة دينية لهذه المدرسة فانه ليس من المعقول أن يأمر الأمير صرغتمش بحفر مثل هذه الزخارف الرائعة على هذا اللوح الرخامى لكى يثبت على وجهه بهذه الطريقة وتختفى عن الأنظار تماما مابه من جمــــال وروعة ولعل ذلك مادفعنى الى مزيد من البحث عن حل لهذه المشــكلة فتركز بحثى فى معرفة المكان الاصلى الذى جاء منه هذا اللوح وربما ألواح أخــرى بمدرسة صرغتمش وقد أشارت بعض النصوص التاريخية القديمة على أن الأمير صرغتمش وهو الذى أمر ببناء هذه المدرسة التى وجد بها هذا اللوح كان على

عداء مع علم الدين بن زنبور وكان الأخير متوليا لنظر الخاص ونظر الجيش في ذلك الوقت(٤) كما كان على درجة كبيرة من الغنى والثراء(٥) ، وكان يمتلك دارا كبيرة تسمى بالسبع قاعات ، كانت تقع بجوار دار بيبرس في ظهر حارة زويلة وقد استطاع صرغتمش نتيجة لهذا العداء أن يقبض على علم الدين بن زنبور هذا وأن يستولى على رخام قاعاته التى قدرت على زمن المقريزى فى القرن ١٥م بمبلغ مائتى ألف درهم نحاس أى مايوازى أربعة آلاف دينار فى ذلك الوقت(٦) .

ولهذا فليس من الغريب أن نجد مثل هذه النقوش الحيوانية على هذا اللوح الرخامى الذى نحن بصدده فهو قد عمل لكى يزين دار علم الدين بن زنبور ولكننا لانستطيع أن نذكر أن جميع الالواح الرخامية التى تزين مدرسة صرغتمش منقولة من دار علم الدين فهناك على الأقل لوحان لا يزالان يزينان المدرسة الى الآن ، وقد وضع كل منهما على جانبى أحد الاكتاف البارزة على جانبى المحراب (لوحة ١٤) وهما منقوشان نقوشا بديعة تتكون من دائرة فى الوسط بهما زخارف نباتية من فروع وأوراق تحيط برنك أوسط يمثل البقجة داخلها كأس( ) ، كما وجد بالجزء السفلى من كل لوح منهماشريطا من الكتابة بالخط النسخ المملوكى نصه .. ؟

وأن وجود مثل هذا النص بالاضافة الى رنك صرغتمش فى وسط كل لوح يدل دلالة واضحة على أن هذان اللوحان قد عملا خصيصا لكى يزينا المسجد ولعل ذلك النوع من النقوش الكتابية والزخارف النباتية يتناسب ومسجد صرغتمش كعمارة دينية ولكن يوجد بالمدرسة أيضا بعض الالواح الرخامية المزينة بزخارف محفورة تشبه تمام الشبه تلك التى نقلت من المدرسة للمتحف مثال ذلك تلك التى تزينها شكل الزهرية فى الوسط يخرج منها أفرع نباتية يمسك ببعضها أكف ويتخللها رسوم طيور (لوحة ١٦) وهى شبيهةبذلك اللوح الرخامى بمتحف الفن الاسلامى والذى يحمل (رقم سجل ٢٧٨٥)

فالزخارف واحدة والمقاسات واحدة ، وكذلك الدائرة الرخامية الموجودةبالمسجد (لوحة ١٧) يوجد نظير لها بالمتحف (سجل رقم ٥٧٨٨) •

ويبدو واضحا من عدم التماثل فى طريقة وضـع تلك الالواح الرخاميـة بالمدرسة الآن ، أن تلك الألواح الموجودة بالمتحف كانت مكملة لها قبل أن تنقل الى المتحف الاسلامى

ومع مقارنة الشـكل العام لهـذه الالواح الرخامية التى لازالت موجودة بالمدرسة الى الآن والالواح المشابهة لها والتى نقلت الى المتحف الاسـلامى (رقم سجل ٢٧٨٥) وبين ذلك اللوح الذى وجد موضوعا على وجهه فى صحن مدرسة صرغتمش ، نجد أن هناك تشابها واضـحا من حيث وجود زهرية فى الوسط يخرج منها أفرع نباتية تلتف وتتشابك وينبثق منها أوراق وأزهار وثمار، ولكن يلاحظ أن اللوح الاخير المثبت على وجهه فى صحن المدرسة يختلف عن غيره فى وجود شريط يمتد بعرض اللوح الرخامى يحتوى على رسوم حيوانات والسؤال الآن هل هذه الألواح قد انتقلت كلها من دار علم الدين فاختار منها صرغتمش ما يناسب المكان الذى يضعها فيه (وهو المدرسة) ، ثم استخدم الباقى ومنه ذلك الذى يضم بين زخارفه صور حيوانات ووضعه على وجهه فى صحن المدرسة •• الواقع أنه كما سبق أن ذكرت لا نسـتطيع أن نقرر أن كل هذه الألواح رغم مافيها من تشابه زخرفى قد نقلت من دار علم الدين وانمـا يقر هذا التشابه الموجود بين زخارف هذه الالواح الرخامية بأنها عملت كلهـا فى عصر واحد بل وفى فترة محددة واحدة وهى الفترة بين سنة ٧٤٦ ــ سنة ٧٥٦هـ (١٣٤٥ــ١٣٥٥م) ومن المعروف أن الرسوم والزخارف التى تنقش فى فتـرة معاصرة كانت تتسم بطابع واحد وخاصة اذا مانقشت على مادة واحدة ولذلك فمن المحتمل أن هذه الالواح الموجودة بالمدرسة الى الآن وتلك التى يوجد نظير لها بالمتحف قد صنعت خصيتصا للمدرسة أما ذلك اللوح الذى يحتوى علىصور الحيوانات فمن المرجح أنه نقل من دار علم الدين بن زنبور كما ذكرت من قبل

والا فسوف يعتبر هذا اللوح هو المثل الوحيد الذى نقشت عليه صور حيوانات ليزين مدرسة أو مسجدا فى العمارة الاسلامية بمصر .

أما تلك الأكف والأيدى الموجودة على الالواح الموجودة والتى يرجح انها عملت خصيصا للمدرسة فقد رسمها الحفار بطريقة غير واضحة للعين من النظرة الاولى أما بالنسبة لرسوم الطيور فهى ليست بغريبة على زخرفة المدارس الاسلامية والمساجد فى ذلك العصر فقد وجدت أمثلة منها على بعض سماعات الابواب فى العمائر الدينية الاسلامية .

وعلى أية حال فوجود مثل هذه الزخارف الرائعة على رخام مدرسة صرغتمش سواء أكان منقولا من دار علم الدين بن زنبور أو عمل خصيصا لكى يزين المدرسة يجعلنا نحاول أن نحلل العناصر الزخرفية التى تكون هذه الاشكال الفنية الدقيقة لكى نلقى بعض الضوء عليها .

والشكل العام ــ الموجود على بعض تلك الالواح ــ الذى يتكون من زهرية فى الوسط تنبثق منها أفرع وأوراق نباتية ملتفة حول بعضها البعض يشبه الى حد كبير الزخارف التى وردت على تحف من بداية العصر الاسلامى مثال ذلك ماوجد محفورا على خمس قطع من الخشب كانت تكون العوارض الحاملة لسقف البلاطة الوسطى فى المسجد الأقصى (١٦٣ هـ) ٧٨٠ م (لوحة ١٨) وتعتبر من التأثيرات الهلينستية التى انتقلت الى الفن الاسلامى واستمرت تستخدم فى العصور الاسلامية المختلفة مع فروق بسيطة سايرت الطابع العام الموجود فى كل عصر . فنجدها ممثلة على تحف ترجع الى العصر الفاطمى بالقاهرة فى المحراب الخشبى بمشهد السيدة رقية الموجود الآن بمتحف الفن الاسلامى (القرن الثانى عشر) م ثم فى العصر المملوكى نجدها ممثلة على لوح من الرخام بمتحف الفن الاسلامى (رقم سجل ٣٧) .

واذا تتبعنا شكل الزهرية الموجودة بوسط هذا اللوح والتى يخرج منها الزخارف النباتية التى تزين اللوح نجد انها تمثل مرحلة من مراحل تطور هذا

العنصر الزخرفى منذ بداية العصر الاسلامى حتى وصل الى الشـــكل المنفذ به على اللوح الرخامى والذى نشاهده فى نفس العصر المملوكى ممثلا فى آنيــة للزهور صنعت من الخزف وتحمل اسم صــانعها أبو العز (٨) ٠ وأخــرى من النحاس المملوكى(٩) وهما من بين مجموعات متحف الفن الاسلامى

أما اذا حاولنا أن نتتبع تطور شـــكل الزهريات التى ينبثق منهـا الفروع النباتية منذ بداية العصر الاسلامى على تحف من مواد مختلفة نجد انها ممثلة على قطع من الخشب(١٠) بمتحف الفن الاسلامى ٠ من العصر الاموى (لوحة ١٩) وفى القرن الثانى عشر الميلادى نلاحظ وجود تشابه بين شكل تلك الزهرية والاشكال المماثلة لها على محراب الســيدة رقية والافاريز الخشب التى كانت تزين أحد القصور الفــاطمية (١١) وكذلك فى شـــكل زهرية من الخزف فى الزخارف المحفــورة تحت الدهان والذى يرجع الى تلك الفترة الفــاطمية(١٢) أيضا ٠

ولم تكن الزخارف النباتية (أرابسك) على هذا اللوح (لوحة ٢٠ وشكل (٥) تعبيرا رمزيا وانما هى مجرد زخارف نباتية تحوى مراوح نخيلية ووريدات وأوراق عنب ٠ ومن الصعب أن تقسم هذه الزخارف الى مجموعات مختلفــة حسب العصور التاريخية أو حتى حسب الأسرات الحاكمة المملوكية فى العصرين البحرى والجركسى اذ أن هذا النوع من الزخارف لم ينم نموا كاملا فى العصر الأموى وانما بدأ فى النمو فى القرن التاسع الميلادى وفى العصر العباسى واكتمل نموه فى عهد السلاجقة والفاطميين والمدجنين ٠ وقد سادت زخارف (الارابسك) فى القرن الثانى عشر الميلادى وأصبح شائع الاستعمال فى النصف الأول من القرن الثالث عشر ودخلت زخارف الارابسك بعد ذلك الى المدن الأوربيــة فى ايطاليا وفرنسا وألمانيا(١٣) ٠

واذا حللنا العناصر النباتية فى زخارف الالواح الرخام بمدرسة صرغتمش كل على حدة نجد انها تعتبر احياء للعناصر النباتية للفن الاسلامى المتقدم الذى

كان موجودا فى بلاد العالم الاسلامى المختلفة فى القرنين السـابع والثـامن الميلاديين والذى اتخذ أصوله من الفن الهلينستى والفن القبطى المتـأخر (١٤ • ونجد هذا واضحا اذا ما قارنا بين أوراق العنب وعناقيده ورسوم المراوح النخيلية على هذه الألواح الرخامية وتلك الموجودة ضمن زخارف فسيفساء قبة الصخرة وقصر المشتى وقصر الطوبة والمسجد الجامع فى دمشق ومنبر جامع القيروان •

وبالاضافة الى التشابه الموجود فى رسم الاوراق النباتية ، فقد وجد أيضا تشابها فى طريقة تنسيقها فوجدت عناقيد العنب مرسومة طورا فوق ورقة العنب نفسها وطورا منفصلة عنها ، ولكنها تختلف عنها فى الألواح الرخامية بمدرسـة صرغتمش فى أن العناقيد نجدها محـزوزة فوق ورقة العنب وليست محفـورة حفرا غائرا حتى خلت من التجسيم •

كما أن الأوراق النخيلية التى وجدت على هذه الالواح يعلوها شكل ثمرة تشبه الى حد كبير كوز الصنوبر وهو عنصر زخرفى يرجع الى العصر الاموى وقد ظهر مرتان على الالواح البرونزية التى تغطى الروابط الخشبية فى المسجد الأقصى فى القدس وأيضا على اثنين من تيجان الأعمدة وقد استمد هذا العنصر الزخرفى أصوله من الفن الساسانى الذى لعب دورا كبيرا فى الفن الاسـلامى المبكر(١٥) •

وأشكال قرون الرخا Corn Copia التى ظهرت على جانبى الزهرية الوسطى فى هذا اللوح وفى اللوح الآخر (٢٧٨٥) ، (أنظر شكل ٦) ونجدها ممثـلة فيهما أجمل تمثيل ظهرت كذلك فى تحف فجر الاسلام محفورة فى الجص ضمن زخارف قصر المشتى وكذلك على البرونز ضمن زخارف قبة الصخرة • ثم بعد ذلك وردت ضمن زخارف سامرا الجصية •

وهناك عنصر مجنـح ضمن زخارف الاطارين اللذين يزينان هـذا اللوح الرخامى من أعلى ومن أسفل ويفصلان بين مجموعات الصور الحيوانية ، يعتبر هذا العنصر أيضا احياء للتراث الفنى الاسلامى المبكر الذى كان موجودا على تحف وعمائر العصر الأموى ووجد على بعض بلاطات من القاشانى ذى البريق المعدنى التى كانت تؤلفه اطارا جميلا لمحراب المسجد الجامع فى القيروان، والتى يمكن ارجاعها الى بداية النصف الثانى من القرن التاسع (١٦) ، كما نجد تشابها واضحا بين هذا العنصر المجنح وذلك الموجود على قطع خشبية فى متحف الفن

الاسلامى وردت من مقابر عين الصيرة ، عليها كتابة كوفية تشير الى انها ترجع الى نهاية القرن الثامن أو بداية القرن التاسع الميلادى كما ظهر هذا العنصر أيضا على حشوات من الخشب من تكريت وعلى زخارف من قصر لمشتى وهى تعتبر ساسانية الأصل(١٧) (لوحة ٢١) .

واذا كنا قد لاحظنا أن هناك تشابها واضحا بين العناصر الزخرفية النباتية على هذا اللوح وبين عناصر زخرفية مشابهة من فنون اسلامية سبقته ومبكرة فنحن لا نستطيع أن نكرر ذلك التشابه الواضح بين زخارف ذلك اللوح والزخارف المعاصرة الأخرى والموجودة على تحف من مادة مشابهة ومن مواد أخرى مختلفة كما نجد أيضا تشابها واضحا بين هذه الزخارف والزخارف التى على قطع أخرى من بلاد مختلفة .

فأشكال الطيور التى وجدناها على بعض هذه الألواح (لوحة رقم ٩، ١٠) تشتمل على أشكال عصافير متقابلة وقد التصق منقار كل منهما بمنقار الآخر فى وضع مواجه والبعض الآخر قد ظهر ناشرا جناحيه وكأنه يسبح فى الهواء وقد رسمت هذه كلها داخل الفروع النباتية وكأنها أوراق تتفرع منها ، وهذه الطريقة فى معالجة رسوم الطيور قد وجدت منتشرة فى الزخارف التى تزين مواد كثيرة من العصر المملوكى فوجدت على قطعا من نسيج الحرير التى ترجع الى عصر الناصر محمد بن قلاوون (وتحمل رقم سجل ٥٨٧٢) بمتحف الفن الاسلامى وعلى قطعا أخرى من نسيج الحرير من مصر وهى الآن فى متحف العذراء بمدينة دانزج (١٨) ، كما وجد هذا العنصر على المعادن المملوكية المكفتة بالفضة ممثلا فى كرسى شمعدان باسم الناصر محمد بن قلاوون (سجل رقم ١٢٤ بمتحف الفن الاسلامى) لوحة ٢٢ وكذلك على باب من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر وهو باسم سنقر أحد مماليك السلطان قلاوون (توفى سنة ١٢٩٠ م) (سجل رقم ٢٣٨٩ بمتحف الفن الاسلامى) بل وجد أيضا ضمن الزخارف الموجودة على الزجاج المموه بالمينا ممثلة أجمل تمثيل على مشكاة من الزجاج المموه بالمينا وقد ظهرت عليها رسوم الطيور المذهبة تحلق وسط وريقات النبات (سجل رقم ٣٢٢ بمتحف الفن الاسلامى (١٩) ثم تأتى بعد ذلك الرسوم

الحيوانية ، وقد انفرد هذا اللوح الرخامي (شكل ٢ ، ٣) بوجود هذا العنصر الزخرفي الجميل بين الزخارف التى تزينه ، ويعتبر هـذا العنصر من العناصر الزخرفية المميزة للفن المملوكي فقد وجد ضمن الزخارف المنقوشة على جميع المواد التى ترجع الى تلك الفترة ، فوجدت الحيوانات فى أشكال متتابعة على اطار سلسبيل من الرخام الأبيض نقل الى متحف الفن الاسلامى (سجل رقم ٣١) من سبيل زاوية السلطان فرج بن برقوق(٢٠) (١٣٩٨ - ١٤٠٥) ، (٨٠١ - ٨٠٨ هـ) وهى تمثل صور سباع تقتنص غزلانا كما وجد على معادن مثلا فى صوانى من النحاس (بمتحف الفن الاسلامى) (أرقام سجلها ٤٠٢٢ ، ٣١٥٥ ، ١٥١٤٧) وكذلك على شمعدان من النحاس (سجل رقم ١٥١٢١) وكذلك على باب من الخشب المصفح بالنحاس (سجل رقم ١٢٩٠ بالمتحف الاسلامى) وعلى قطعة من النسيج باسم السلطان الناصر محمد (سجل رقم ١٥٨٧٢ بمتحف الفن الاسلامى (٢١) لوحة ٢٣ .

واذا كانت هذه الصور الحيوانية قد وجدت على كثير من المواد التى تنسب الى تلك الفترة الزمنية المعاصرة لألواح الرخام بمدرسة صرغتمش فى مصر فقد وجدت أيضا ممثلة أجمل تمثيل على تحف عديدة من ايران ترجع الى نفس تلك الفترة والى ما قبل ذلك بقليل فنجد شكل الحيوانات المتتابعة على صحن من الخزف المحفور تحت الطلاء الزجاجى من القرن الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى من مجموعة الفونس خان خان ايران(٢٢) (لوحة ٢٥) وعلى قطعة من نسيج حرير من غطاء قبر من الساتان الاسود والابيض ترجع الى النصف الثانى من القرن ١٢م وموجودة الآن فى متحف النسيج الاسلامى فى كولومبيا شكل ٥ وعلى قطع من نسيج حرير باللون الأزرق والرمادى وترجع الى النصف الثانى من القرن ١٢م ، ١٣م وموجودة الآن فى متحف النسيج الاسلامى فى كولومبيا(٢٣) .

كما وجدت أيضا على تحف معدنية ايرانية فى مقلمة من النحاس ذى الزخارف المحفورة (١٢ أو ١٣) م وهى موجودة الآن فى متحف فيكتوريا

والبرت وكذلك على ابريق من البرونز ذى الزخارف المحفورة (القرن ١٢ أو ١٣) م (لوحة ٢٦ فى متحف المتروبوليتان نيويورك وعلى حامل من البرونز المزخرف بالتخريم ويرجع الى القرن ١٢ أو ١٣ م وهـو من مجموعة رابينو فى ايران بل ونجد مثل هذا الشـكل أيضا ممثلا على جص (القرن ١١) م من مجموعة رابينو بايران أيضا . ولعل هذا السرد السريع للتشابه الواضـح بين زخارف الحيوان الموجودة على هذا اللوح والمواد الأخرى المنسوبة الى ايران ليس بالغريب فى شىء أن نراه فى زخارف تلك الفترة فقد تأثر الفن الاسلامى فى مصر بجميع فروعه بالفن الفارسى فى ضوء تلك العلاقات الرائعة بين مصـر وبلاد الشرق كما كانت هذه المدرسة (مدرسة صرغتمش) معقلا لعلماء الحنفية من الفرس بل يبدو أن الذى قام ببنائها كان فارسيا فقد كان صرغتمش يحب الفرس ويشجعهم فلا غرو أن وضحت التأثيرات الفارسية فى كل ركن من أركان المدرسة ولعل أوضح هذه التأثيرات عموما ظاهرا فى شكل القبة البصليةالشكل المضلعة برقبتها الطويلة ذات الطراز الايرانى الذى نشاهده فى قباب سـمرقند وبخارى (٢٤) .

ولعل قرب رسوم الطيور والحيوانات من الطبيعة الى حد كبير فى هـذا اللوح والألواح الأخرى يجعلنا نذكر تأثر المسـلمين بدقة الصينيين فى رسـم الحيوان والطير ، فقد وصلوا منذ القرن الثامن الهجرى (١٤م) الى تقليدالطبيعة تقليدا صادقا فاكتسبت رسوم الحيوان والطير على التحف الاسلامية فى تلك الفترة قسطا وافرا ـ ن الاتقان والمرونة (٢٥) .

ولعل هذ يرجع الى علاقة الصداقة والود بين الصين والمماليك ، وما كان من شأن تبادل التجارة بينها ، فقد عمل فنانين من أهل الصين فى الشرق الأدنى وكذلك وصلت التحف الصينية الى العالم الاسلامى(٢)

وبعد فان مدرسة صرغتمش قد أمدتنا بما ازدانت به من تحف رخامية بأروع الأمثلة من النقوش النبـاتية والحيوانية على الرخام فى عصر المماليك فضـلا انها أمدتنا بالمثل الاسـلامى الوحيـد من الرخام المزين بزخارف الحيوانات فى عمارة دينية فى مصر بل فى العالم الاسلامى كله .

التعليقـــــات

١ ــ استعمل العرب الرخام فى جميع الأزمان ويظهر أنهم توســعوا فى استعماله فى أول قدومهم لمصر ونلمس هذا واضحا فى شــواهد القبور التى ترجع الى تلك الفترة ، ولكن لقلة الرخام بمصر نجد أنهم قد آثروا الانتفاع بما وجدوه منه فى الآثار اليونانية والرومانية والقبطية بوادى النيل •

على أن عادة الانتفاع بمحليات الكنائس والمقابر وغيرها من الرخام لم تكن قاصرة على مافى وادى النيل منها فقد ذكر المقــريزى أن المــراكب كانت تأتى مشحونة بالرخام المأخوذ من أطلال مدن الشـــام ، ولما بنى بيبرس البندقدارى جامعه الرائع فيما بين سنة ١٢٦٦ ــ ١٢٩٦م بجــوار بوابة الحسينية كتب الى بلاد كثيرة يطلب مالزم لزخرفته من الرخام والخشب •

٢ ــ جلبه الخواجا الصواف الى القاهرة فى سنة ٧٣٧ أو ٧٣٨ هـ فاشتراه السلطان الناصر محمد بن قلاوون • المقريزى: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار جـ ٢ ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ طبعة بولاق • وصار فى أيام الناصر محمد من جملة الجمدارية وترقى فى المناصب حتى وصل فى ســنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ ــ ١٣٤٩) الى أمير مئة ثم مقدم ألف ولم يزل فى عظمة رائدة فى خلع الســلطان الصالح وأعيد الناصر حسن بن قلاوون انفرد صرغتمش بتدبير أمور المملكة بعد أبعاد شيخو وزادت سطوته وغضب عليه الســلطان الى أن قبض عليه فى ٢٠ رمضان سنة ٧٥٩هـ وأرسلهو وعدة منالأمراء الى سجن الاسكندرية حيث مات بها فى ذى الحجة سنة ٧٥٩ هـ النجوم الزاهرة جـ ١٠ ص ٣٢٨ ، ابن اياس • النجوم الزاهرة جـ ١ ص ٢٠٨ •

٣ ــ كانت هذه المدرسة معقلا لعلمــاء الحنفية وخاصــة الفرس منهم فى القرنين الثامن والتاسع الهجرى (الرابع عشر والخامس عشر الميــلادى) وقــد انفردت بمميزات معمارية قيمة ، وكان لاهتمام منشئها بالفــرس واكرامهم أثر كبير فى ظهور تلك التأثيرات المعمارية الملموسة فى عمارتها •

أنظر حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية ص ١٠٦ ــ ١٦١ القاهرة ١٩٤٥

٤ ــ ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة جـ ١٠ ص ١٩١ ــ ١٩٢

٥ ــ نفس المرجع السابق جـ ١٠ ص ٢٢٠

٦ ــ المقريزى : الخطط جـ ٢ ص ٥٩ ــ ٦٠ عن أخبار بن زنبور أنظر ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ص ٢٧٨ ــ ٢٨٠ ، ٢٨٢ ــ ٢٨٤ ، الدور الكامنة جـ ٢/٢٤٠ ــ ٢٤١ ، المنهل الصافى جـ ٢ ص ٢٥٧ ــ ٢٥٨ ابن اياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور جـ ١ ص ١٩٧ ــ ١٩٨ على مبارك : الخطط التوفيقية جـ ٣ ص ٣٠

وقد توفى علم الدين بن زنبور هـذا وهو معتقل فى قوص سنة ٧٥٥ هـ وليست هذه الحادثة هى الأولى من نوعها فقد طلب السلطان المؤيد شيخ لمسجده عمدا وألواحا من الرخام أخذت من الدور والمساجد . وهناك أمثلة عديدة على هذا ، أنظر المقريزى خطط جـ ٢ ص ٣٢٩ طبعة بولاق . وانظر أيضـا حسن عبد الوهاب : الآثار المنقول والمنتقلة فى العمارة الاسلامية ص ٢٥٣ . مجـلة المجمع العلمى المصرى م ٣٨ جـ ١ سنة ١٩٥٦

٧ ــ عن وظيفة الحمدار (أنظر تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب السبكى : معيد النعم ومبيد النقم ص ٥١ طبعة ليدن وحسن الباشا : الفنون الاسـلامية والوظائف على الآثار العربية ص ٣٥٦ ــ ٣٦٠ القاهرة ١٩٦٥ .

ويوجد اسم صرغتمش ورنكه على مشكاة زجاج من مجموعة نوبار باشا

وكذلك على كرات لتعـليق المشـكاوات فى المتحف القبطى ومتحف الفن الاسلامى (سجل ٣٧٤٨)

L.A. Mayer : Saracenic Heraldry p. 209-210 pl. XXXI (1933), Wit : Catalogne M.A.C. Lamps pl. XCII, XVI.

٨ ــ زكى حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية أشـكال من ٣٠٧ الى ٣١١ القاهرة ١٩٥٦

٩ ــ سجل رقم ٤٥٧٧ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

١٠ ــ سجل رقم ١٥٠٩٦ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

١١ ــ سجل رقم ١٥٤٦٨ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

١٢ ــ محراب السيدة رقية سجل رقم ٤٤٦ والافاريز احداهما رقم ٣٤٦٩

١٣ ــ سجل رقم ٥٥٩٣ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة

١٤ — Kühnel : Arabesque, Incyclobidia of Islam p. 558-561.

١٥ — Dimand : Studies in Islamic Ornaments, Ars Islamica Vol. IV p. 300.

١٦ — Creswell : Early Moslem Architecture I pp. 60-61 pls. 3-4 a.c.

١٧ — Dimand : Studies in Islamic ornaments p. 301 Fig 15, 16.

١٨ — A. Dimand : A hand book of Mohamadan decorative arts p. 169-170, K.A. Cresmell : Early Moslem Ardentedure, p. 309-314,

١٩ — رقم سجل ٢٤٦٢ بمتحف الفن الاسلامى

٢٠ — Dimand : Studies in Islamic ornaments p. 302.

٢١ — زكى محمد حسن : أطلس التصاوير الاسلامية شكل ٦٠٥

٢٢ — نفس المرجع شكل ٧٥٨

أنظر Wiet : Lamps et Bouteilles p. 67-68 et pl. 10

٢٣ — يقع هذا المسجد أمام باب زويلة

٢٤ — وجدت هذه الحيوانات المتتابعة على أطباق من الخزف ذى البريق المعدنى يرجع الى العصر الفاطمى (١٠ — ١١) م أرقام سجل ١٦٤٤٢ ، ١٥٩٥١) بالمتحف الاسلامى

Arther Uphan Pobe : A survery of persian Art pl. 598.

٢٦ — نفس المرجع السابق لوحة ٩٩١

٢٧ — المرجع السابق لوحة ٩٩٣

٢٨ — المرجع السابق لوحة ١٣٨٨

٢٩ — المرجع السابق لوحة ١٢٩٣

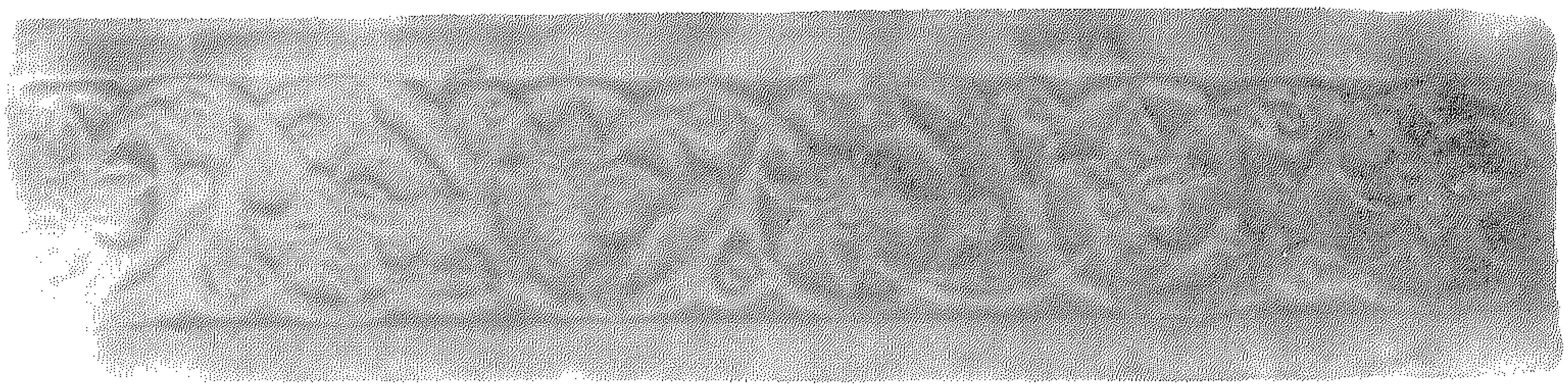
٣٠ — المرجع السابق لوحة ١٢٩٤

٣١ — المرجع السابق لوحة ٩٢٦ .

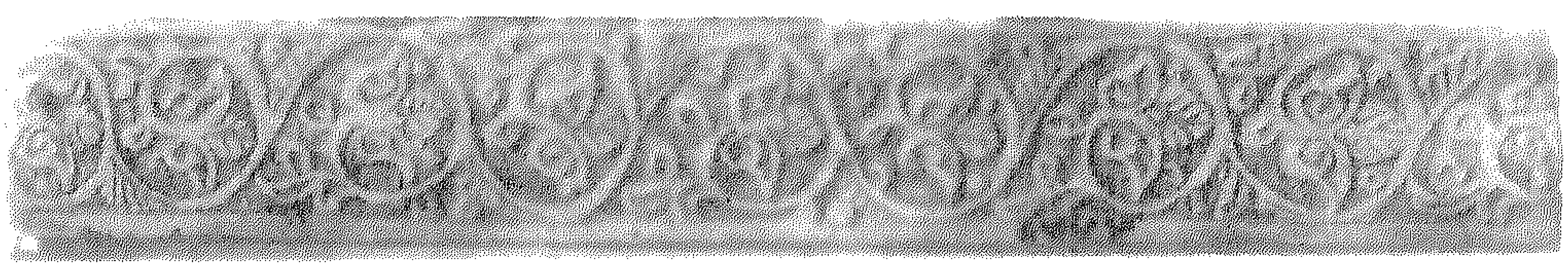
٣٢ — زكى حسن : الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى لوحة ١٢ (القاهرة ١٩٤٦)

٣٣ — زكى حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٤٠ (طبعة القاهرة)

٣٤ — زكى حسن : الصين وفنون الاسلام ص ٥٥



لوحة ١ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثرعليه بمدرسة صرغتمش محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٩)

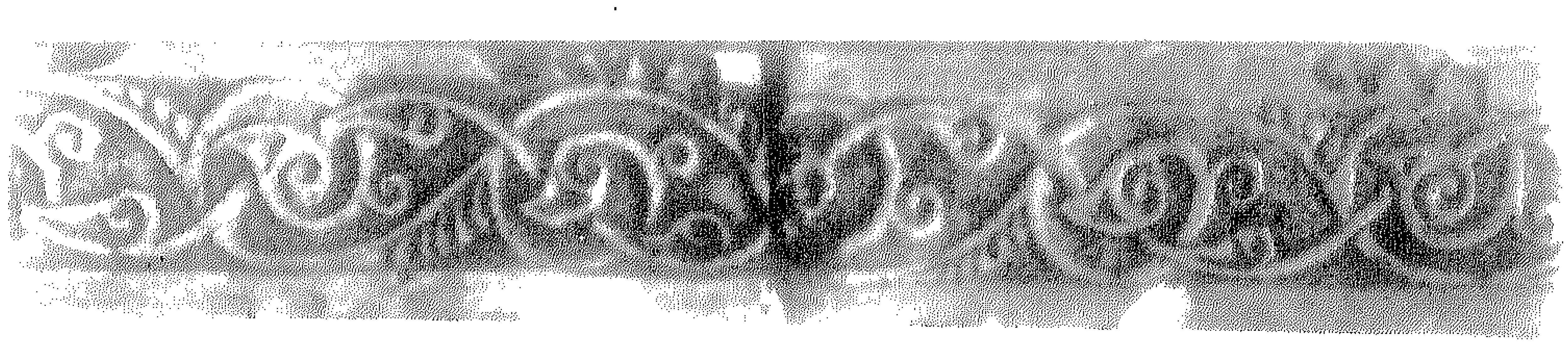


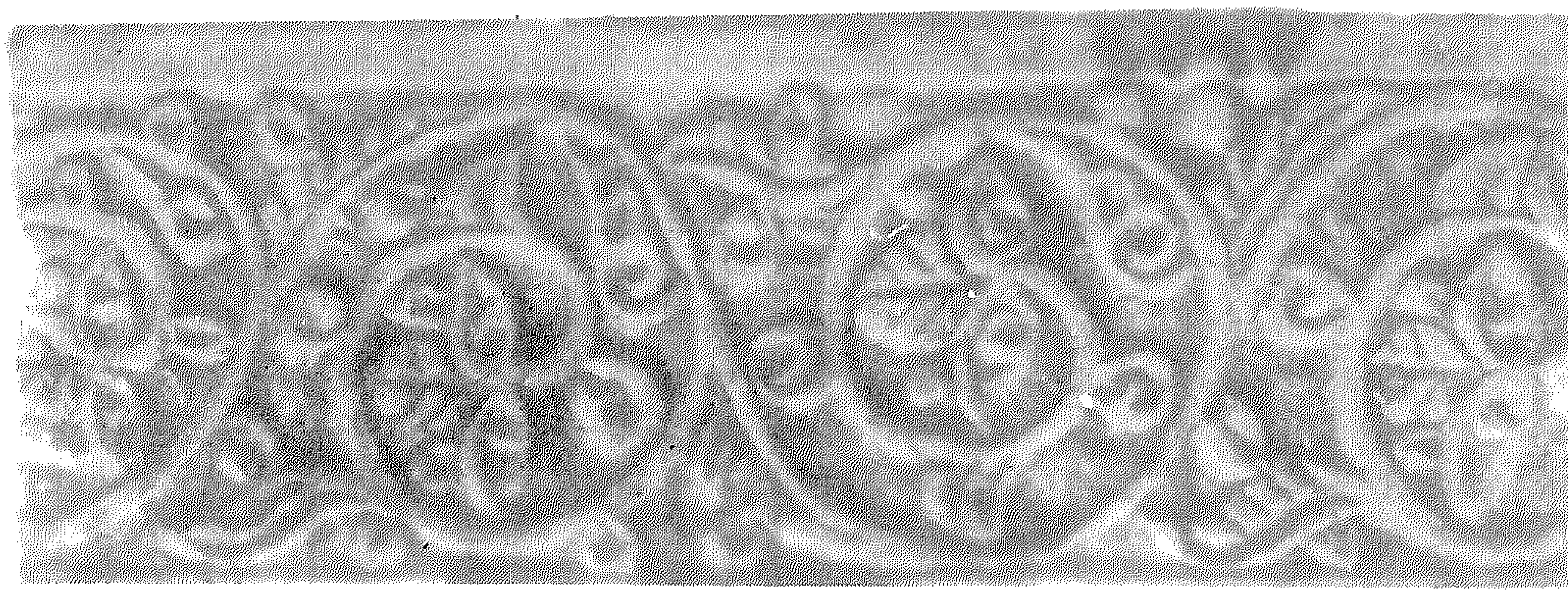
لوحة ٢ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (مسجل برقم ٢٧٧٧) ٠



لوحة ٣ : لوح من الرخام بزخارف نباتيةعثرعليه بمدرسة صرغتمش وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (مسجل رقم ٢٧٦٣) ٠

لوحة ٤ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٥٥) ٠





لوحة ٥ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٦٧) .



لوحة ٦ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٦) .

لوحة ٧ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٨٣) .

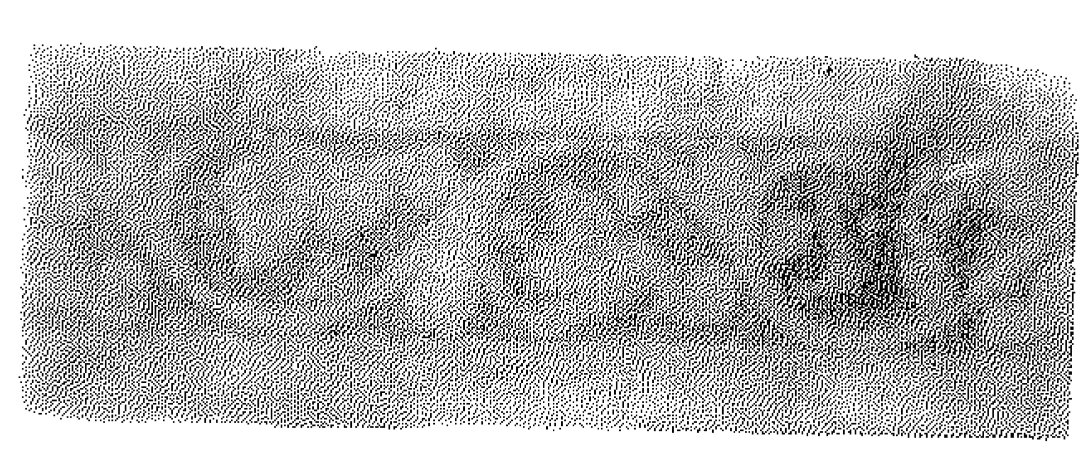
لوحة ٨ : لوح من الرخام بزخارف نباتية عثر عليه بمدرسة صرغتمش ، وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٧٩) .



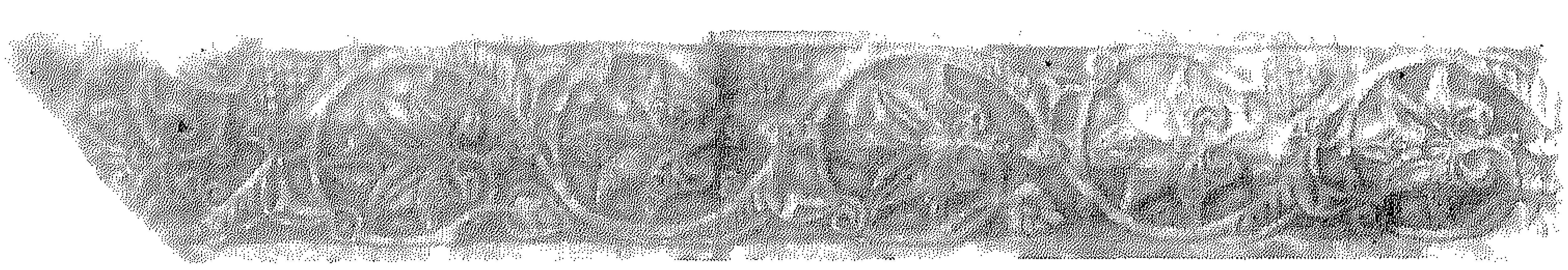
٧

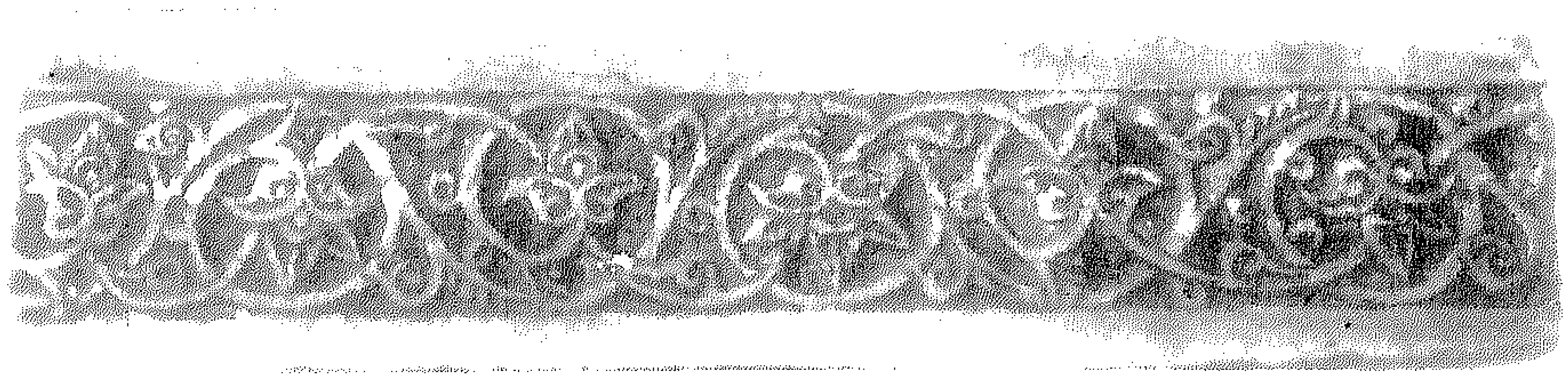


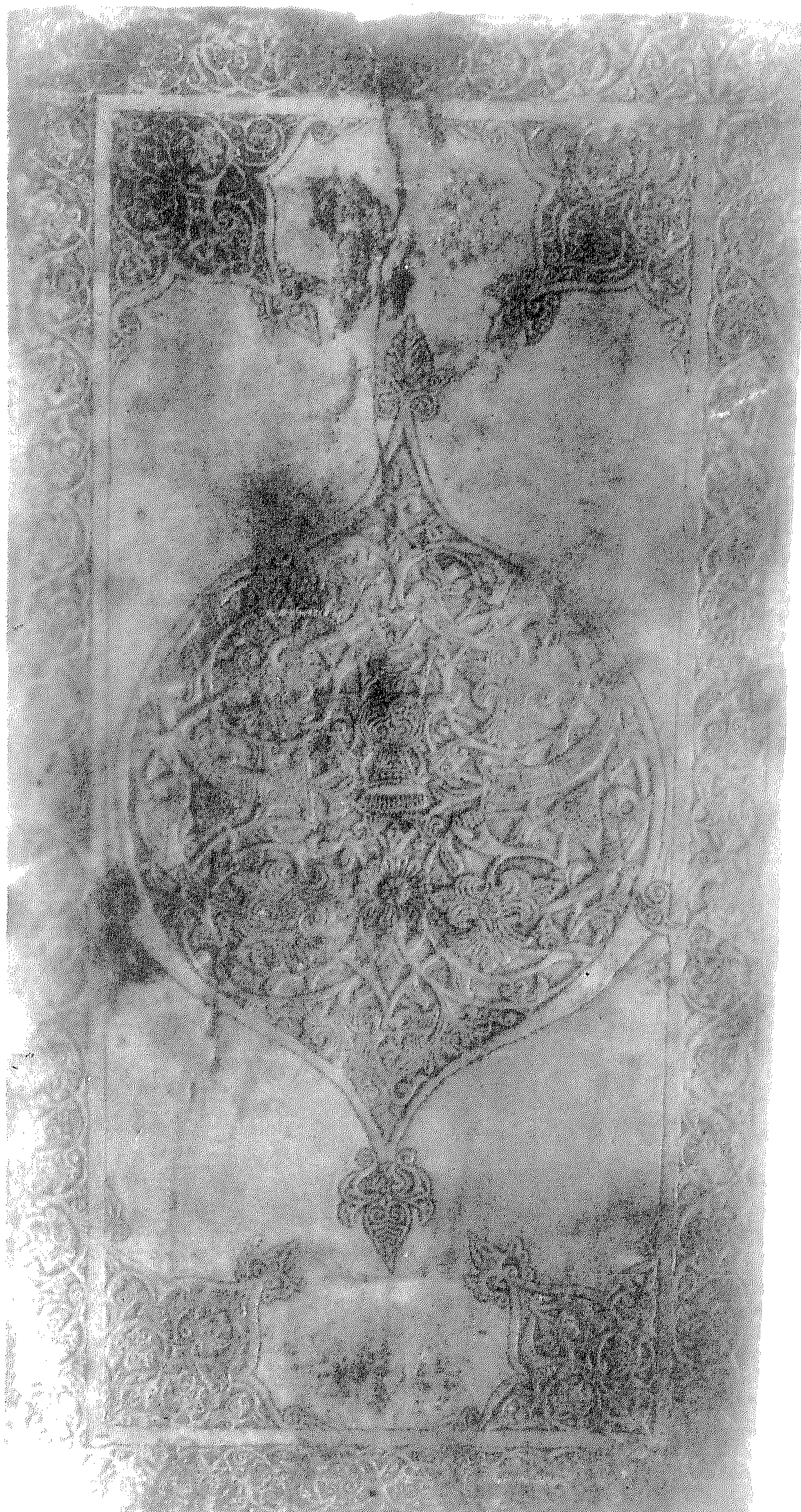
٧



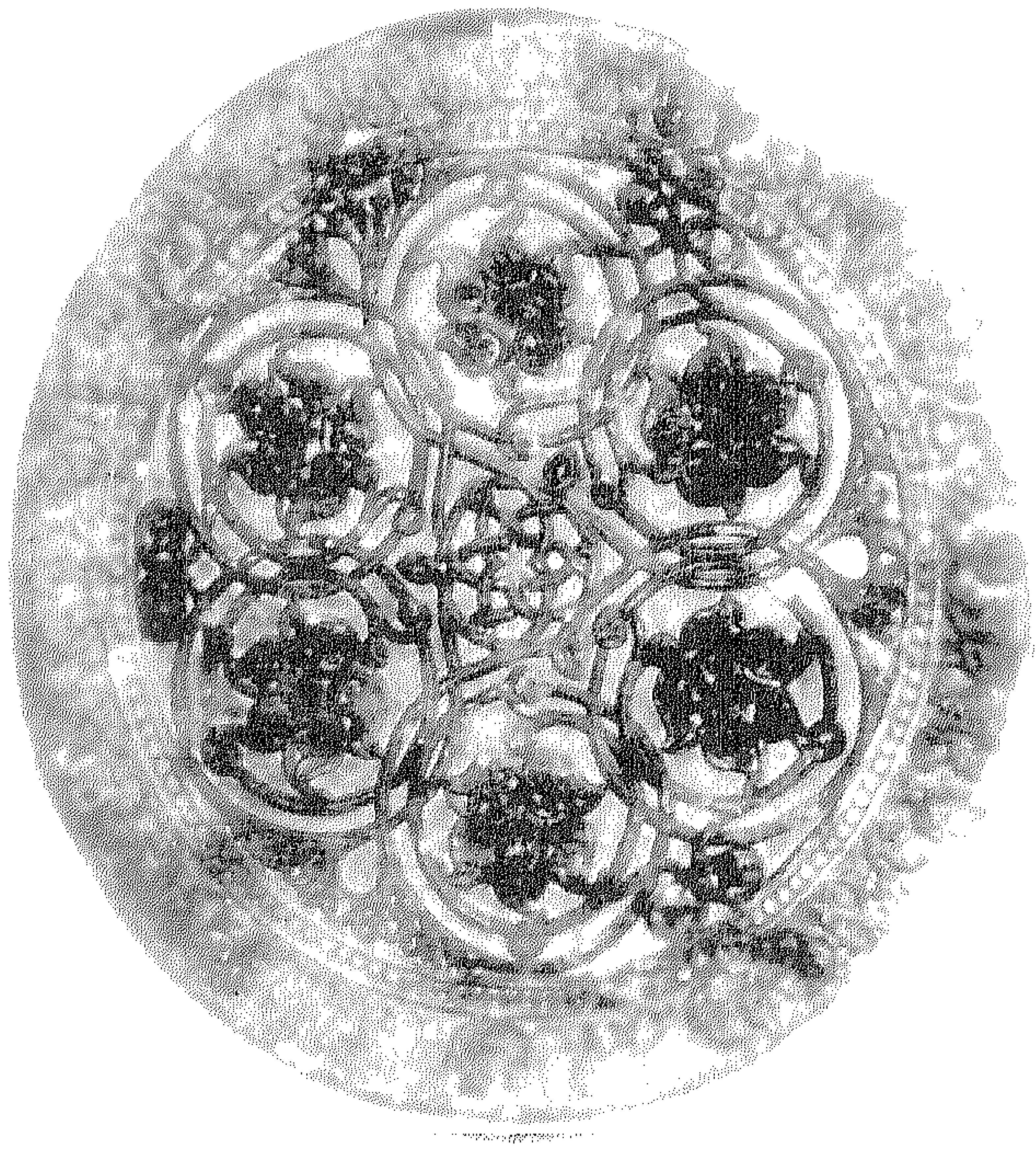
٨



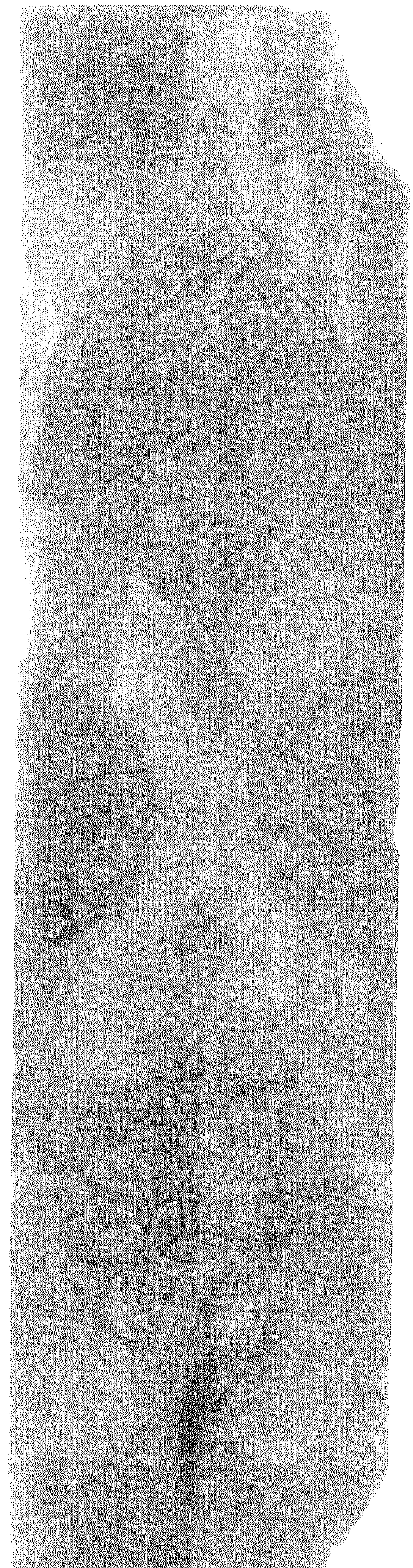




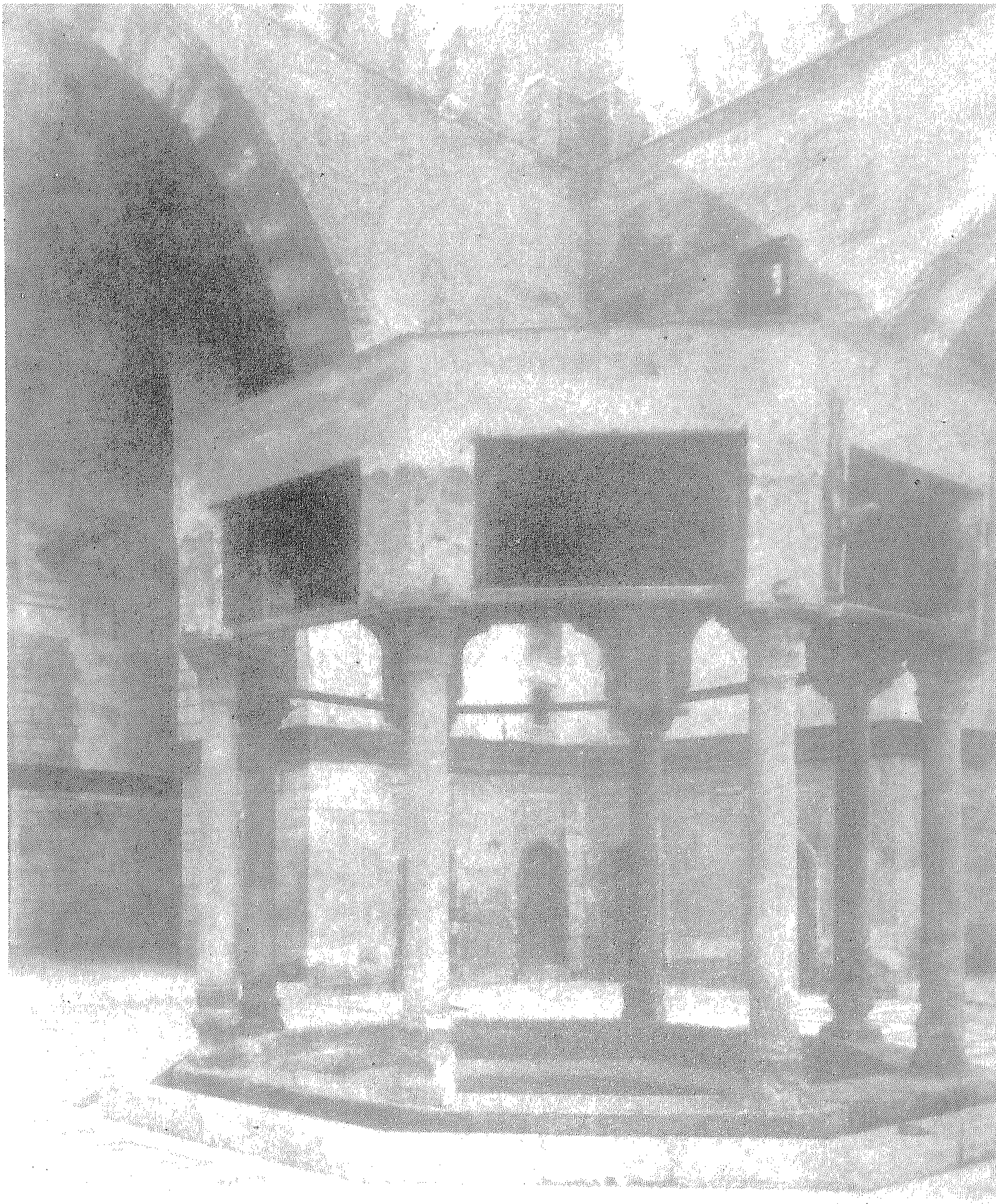
لوحة ٩ : لوح رخام من مدرسه صرغتمش وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٢٧٨٥) .



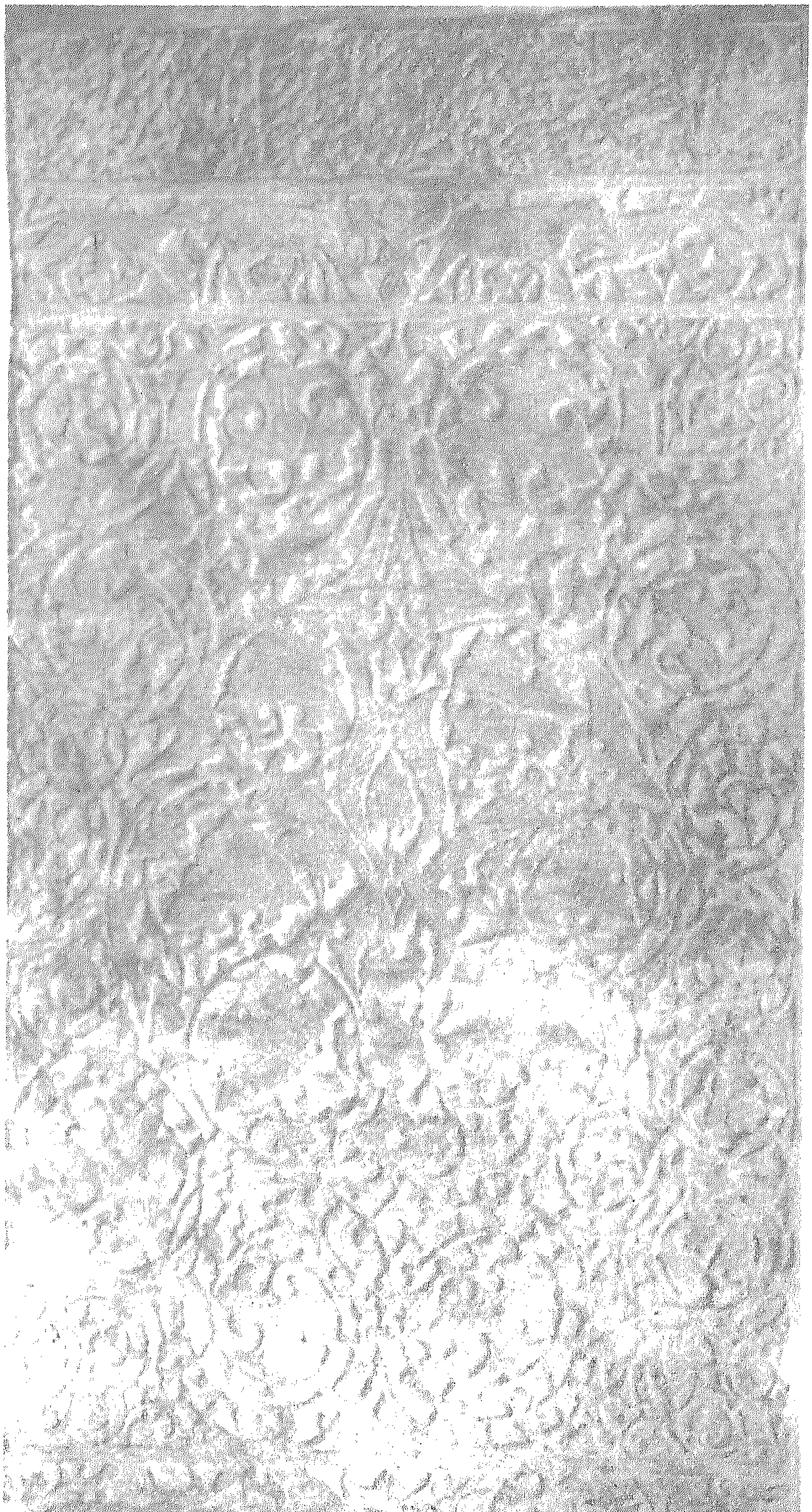
لوحة ١١ : لوح رخام من مدرسة صرغتمش ،
وهو محفوظ الان بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(سجل رقم ٢٧٨٨) ٠



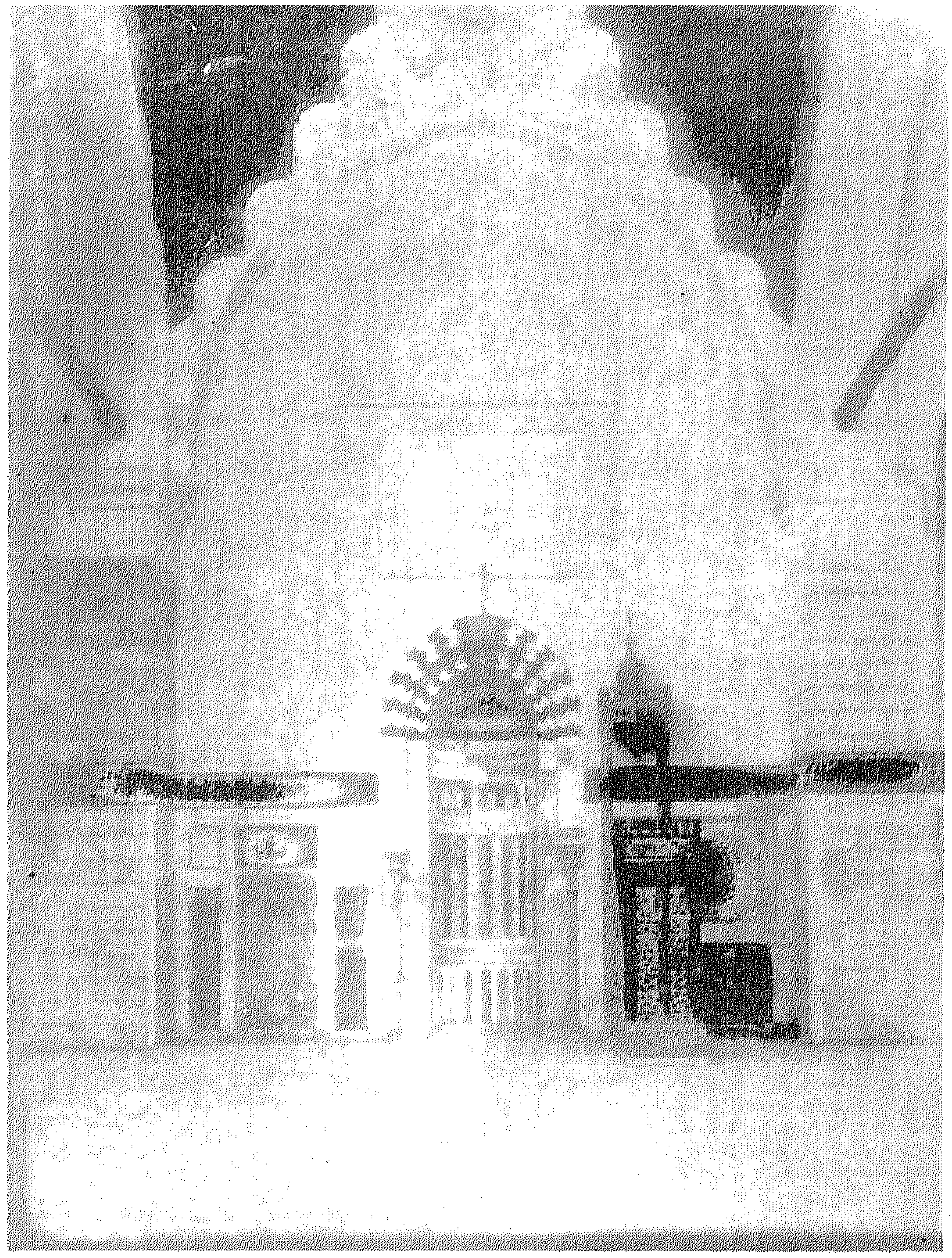
لوحة ١٠ : لوح رخام من مدرسة صرغتمش ،
وهو محفوظ الآن بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة
(سجل رقم ٢٧٨٦ و ٢٧٨٧) ٠



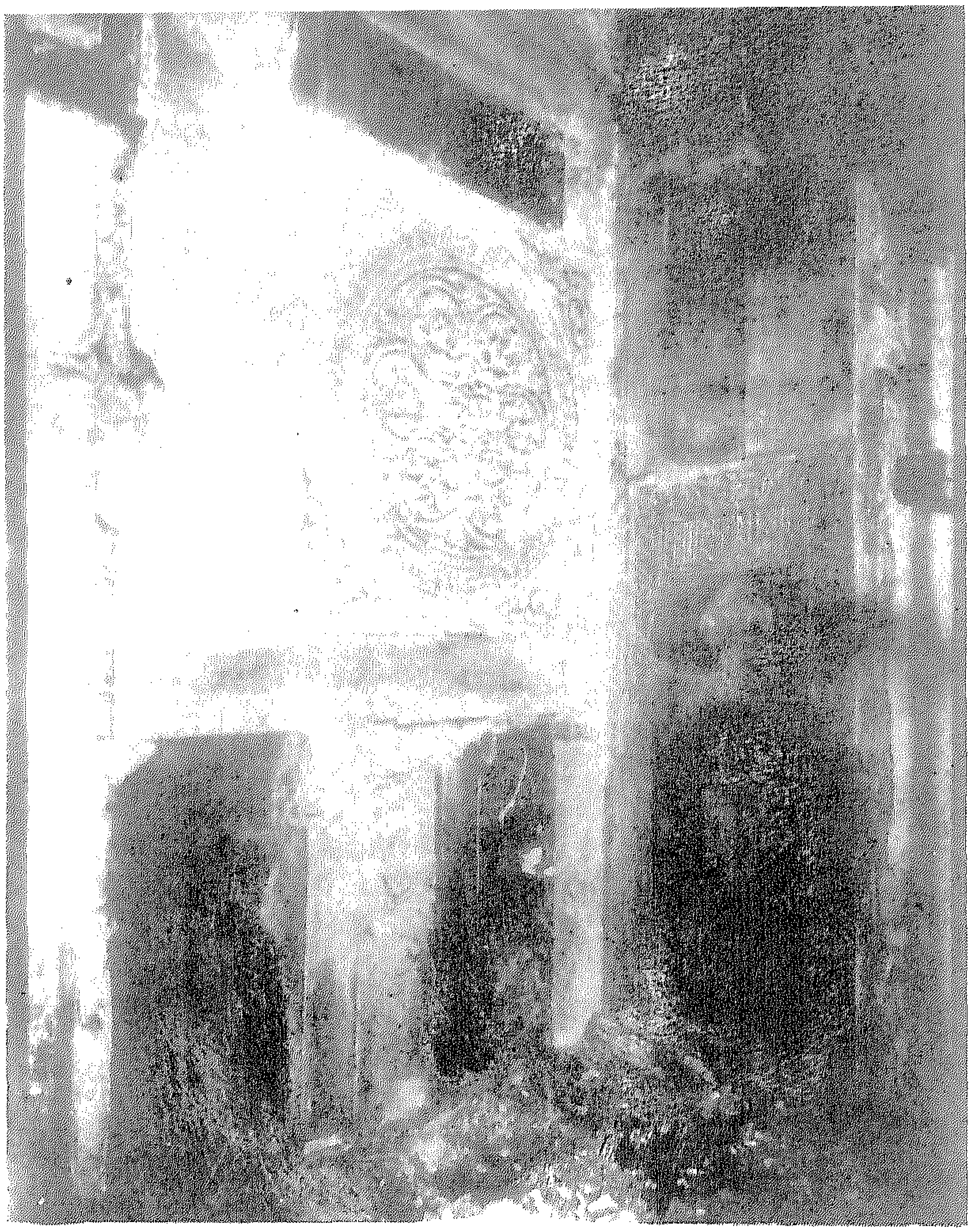
لوحة ١٢ صحن مدرسة صرغتمش حيث عثر على اللوح الرخام



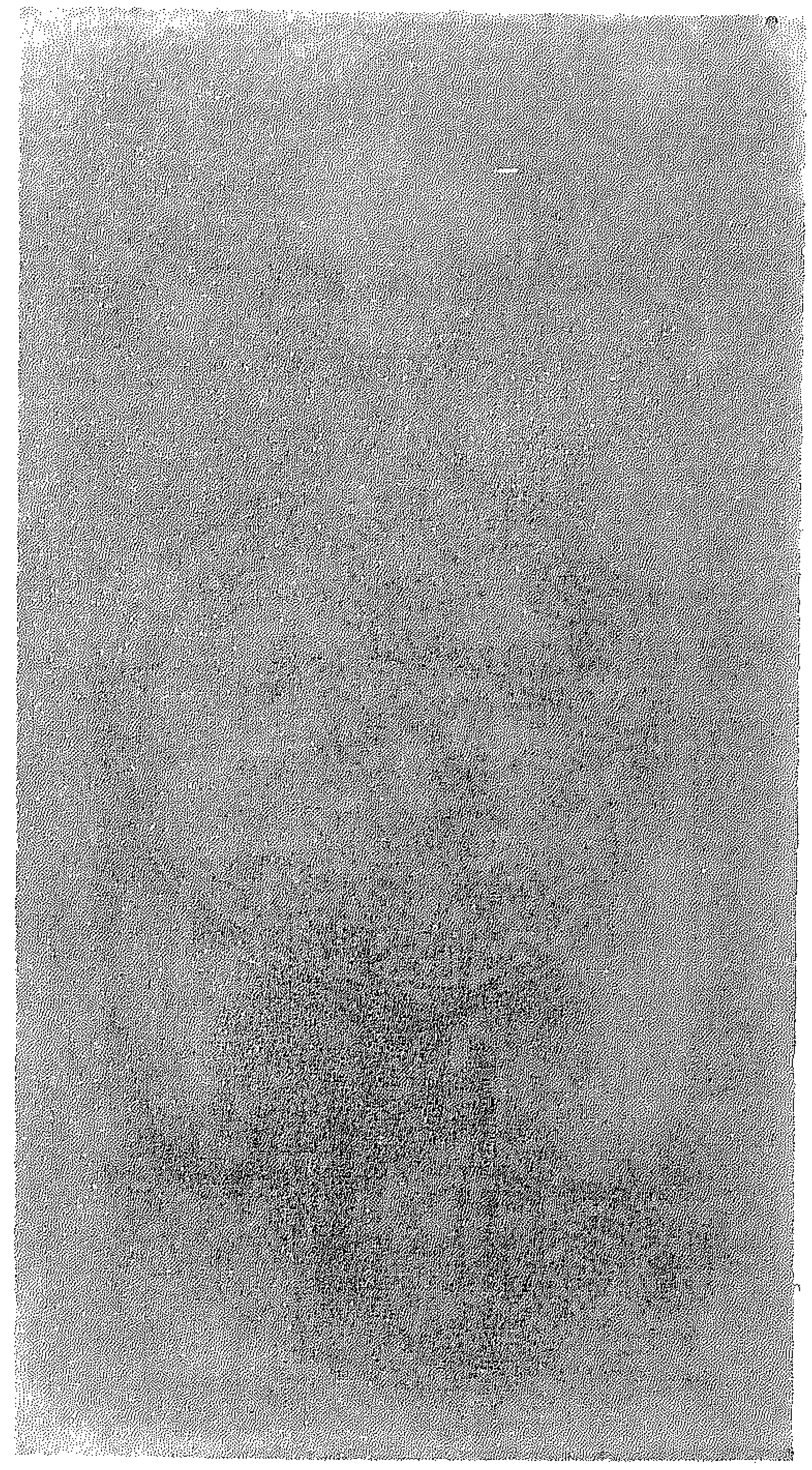
لوحة ١٣ : اللوح الرخام الذى عثر عليه بأرضية مدرسة صرغتمش ويظهر فيه الرسوم الحيوانية .



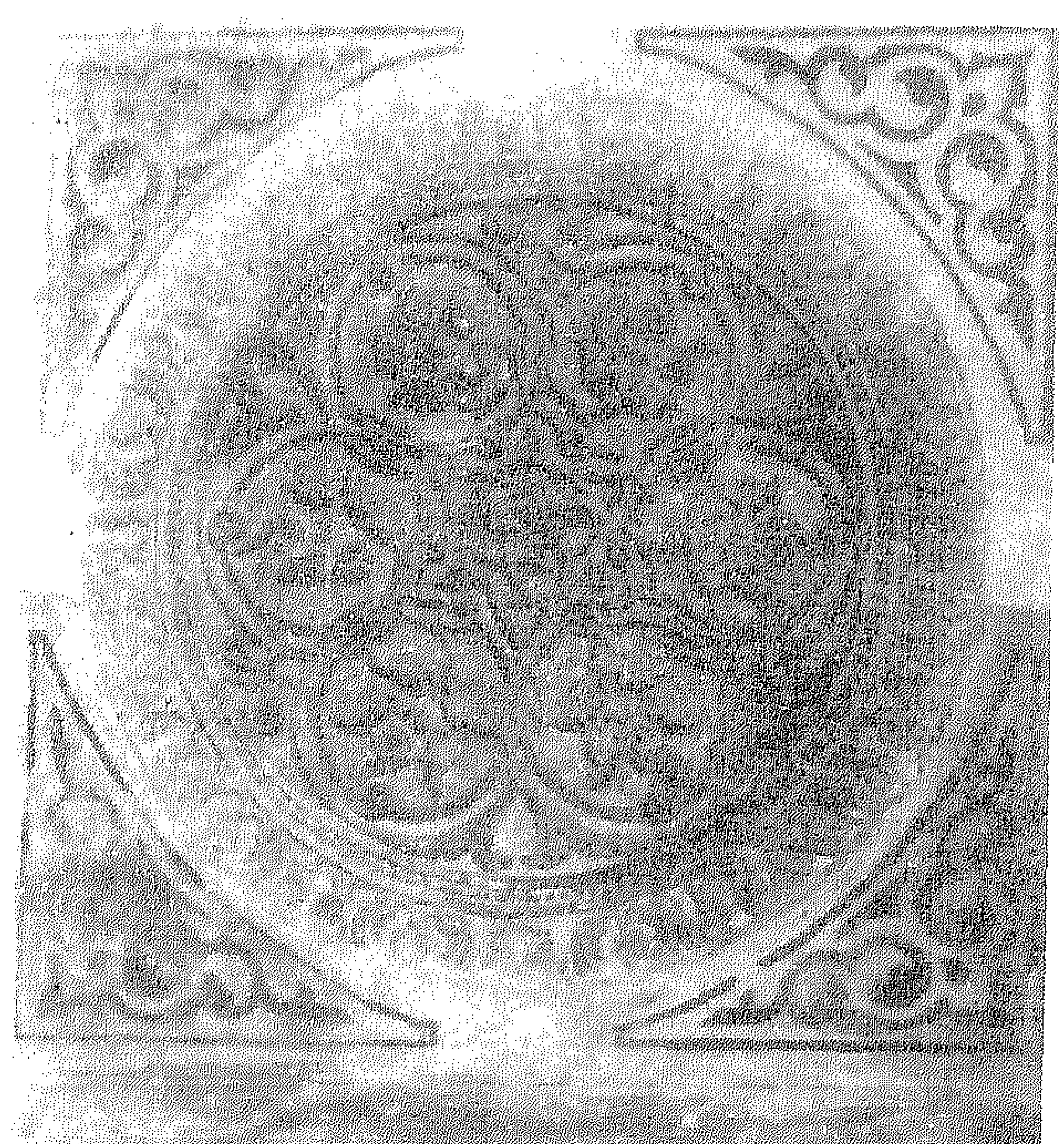
لوحة ١٤ : محـراب مدرسـة صرغتمش وعلى جانبيـه اللوحان الرخاميان ٠



لوحة ١٥ : اللوح الرخام على جانب مدرسة صرغتمش وعليه كتابة باسم صرغتمش ٠



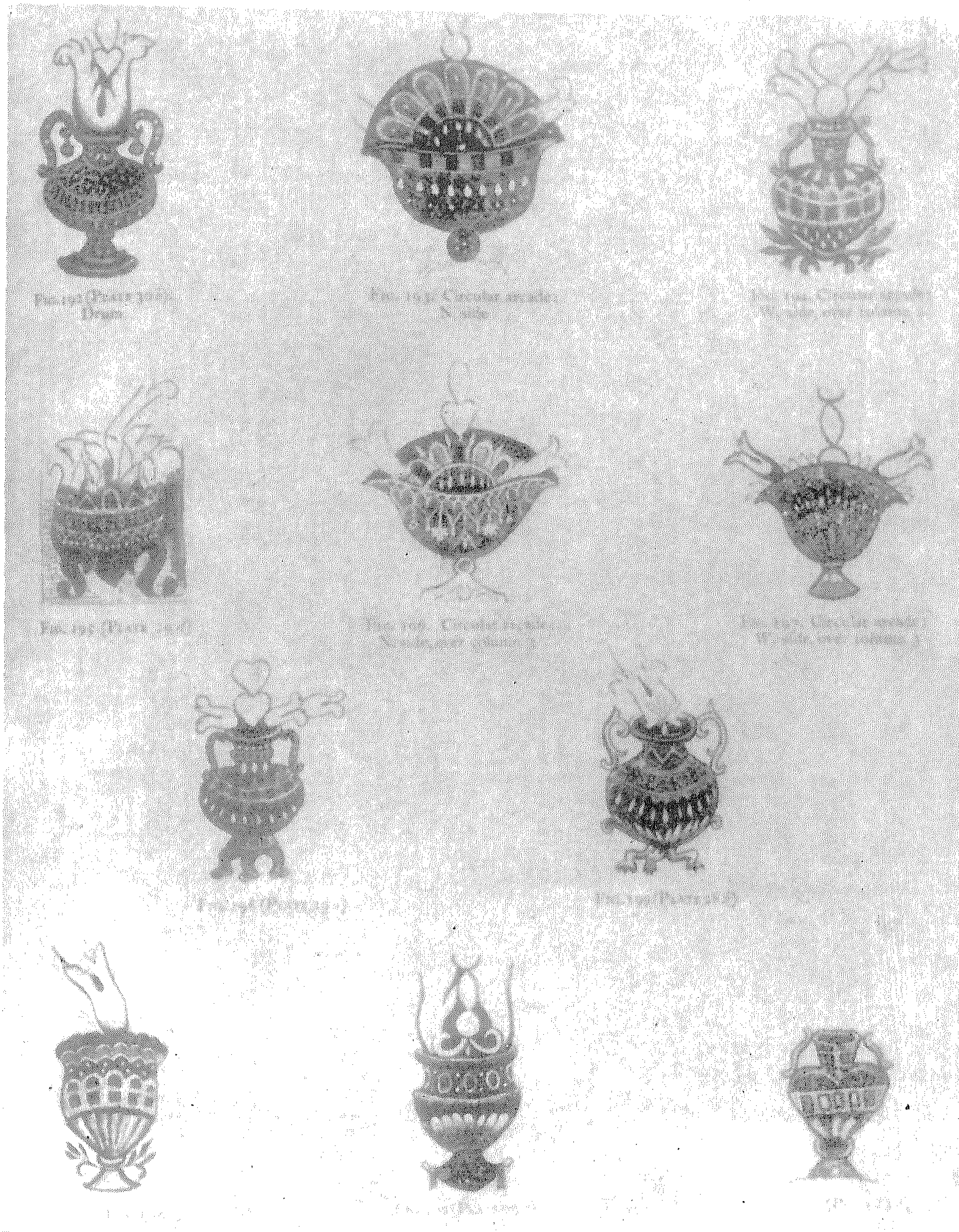
لوحة ١٦ : لوح رخام منقوش بالايوان الشرقى لمسجد صرغتمش .



لوحة ١٧ : دائرة رخامية بزخارف نباتية من مدرسة صرغتمش .

لوحة ١٨ : قطعة من **الخشب** من المسجد **الاقصى** .





لوحة ١٩ : أمثلة لشكل زهريات بقبة الصخرة .

لوحة ٢٠ : لوح رخام بزخارف حيوانية من متحف الفن الاسلامى .

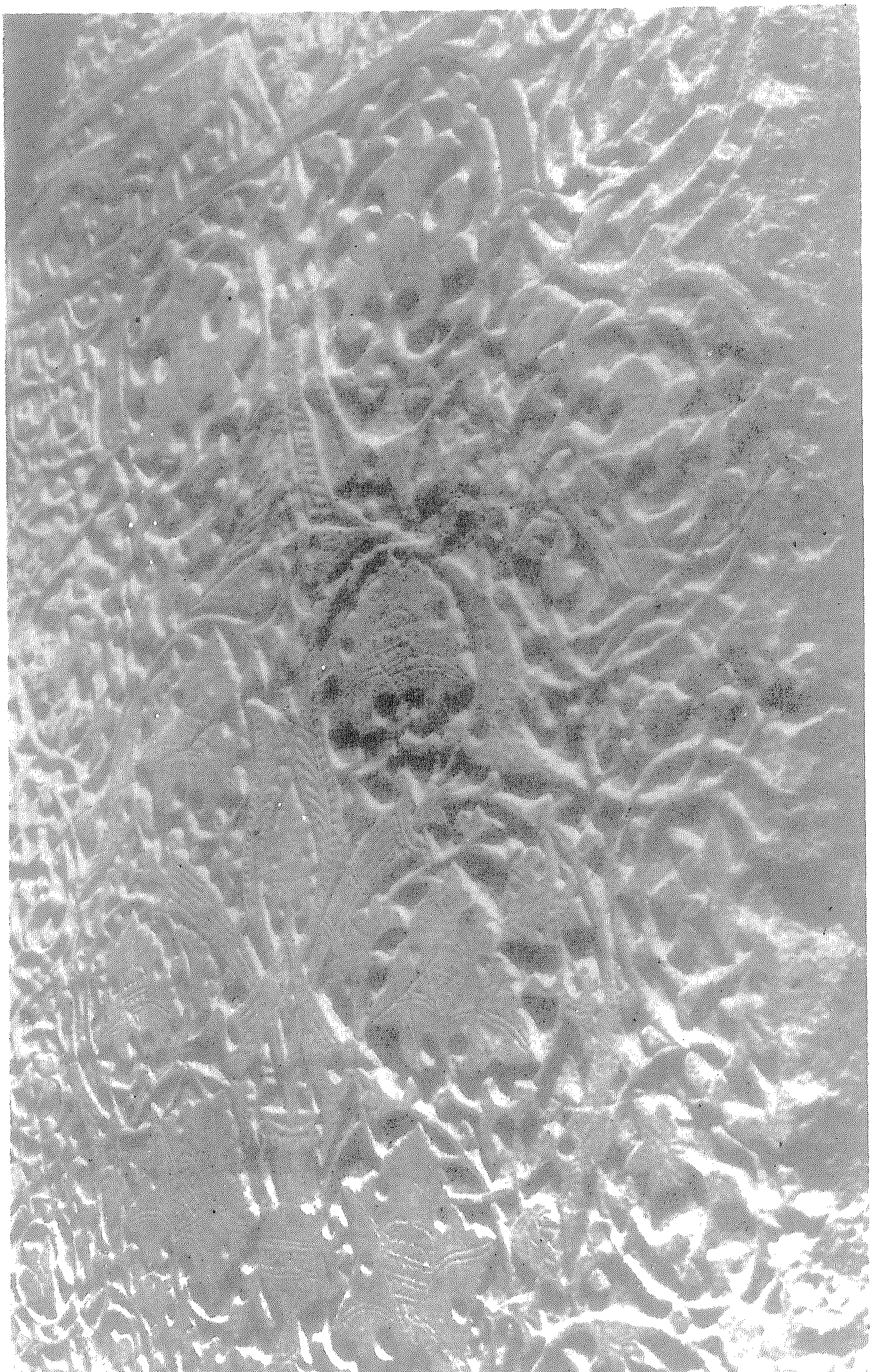




Fig. 223. Sasanian wings. Stucco ornament, Kaiser Friedrich Museum, Berlin. (From Herzfeld, *Samarra, I: Der Wandschmuck*, Abb. 63)

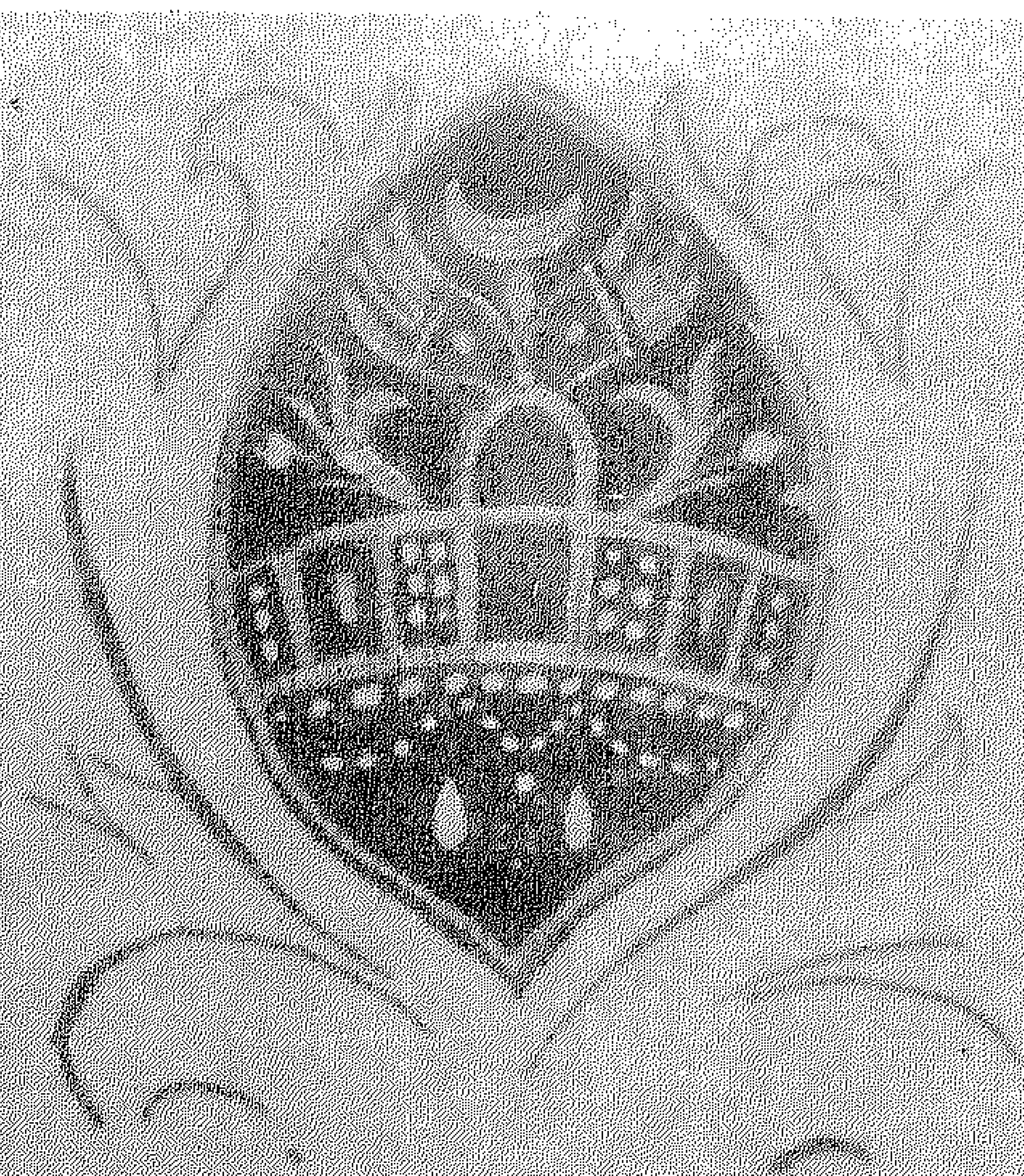


Fig. 224 (Plate 17, to left). (Dome of the Rock.) *Compare the winged motive with Sasanian examples*

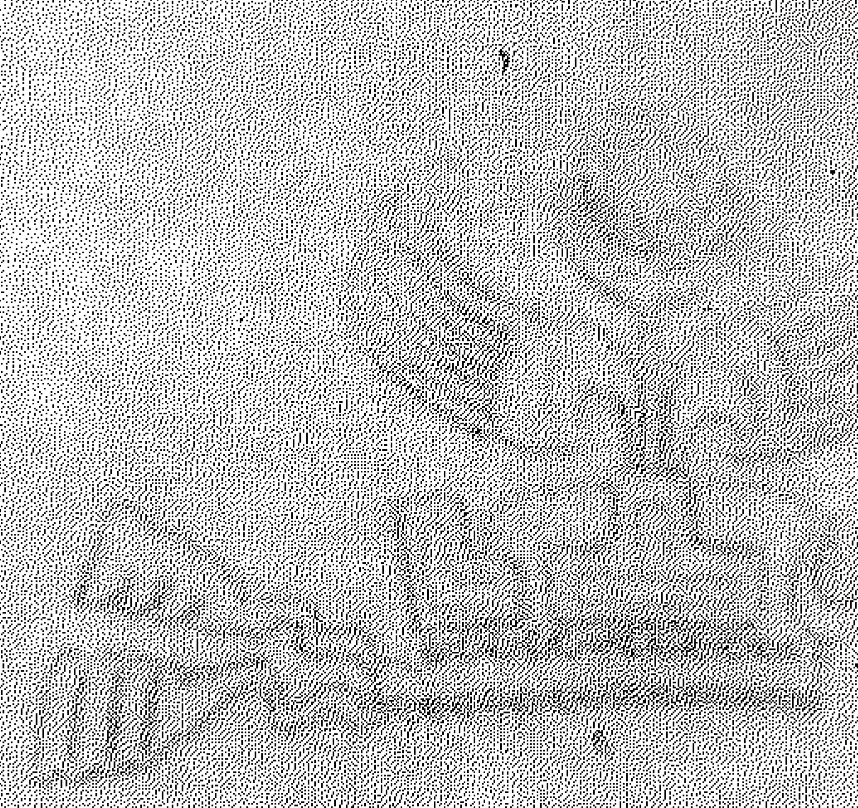


Fig. 225. Sasanian wings. Crown of Chosroes II. After coins. (Herzfeld, *Am Tor von Asien*, Abb. 22)

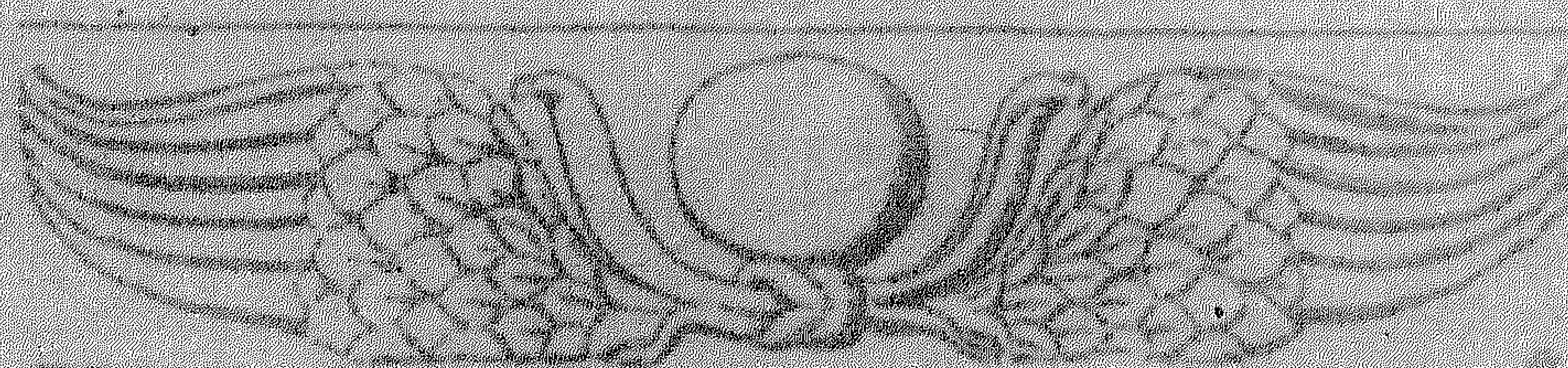


Fig. 226. Winged solar disk from Ba'albek (Roman). (Herzfeld, *Am Tor von Asien*, S. 90, Abb. 21)



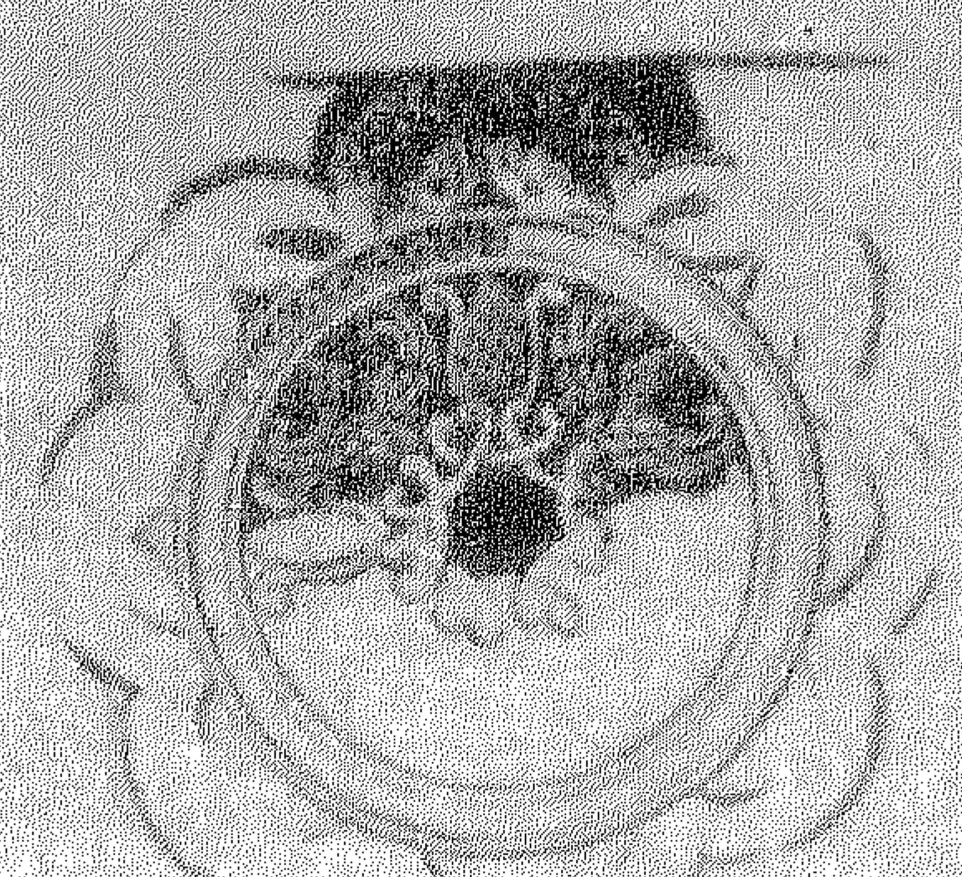




Fig. 227. Roman terra-cotta. Rome. Museo Nazionale [illegible]

Fig. 228 (Plate [illegible]). Detail of carved [illegible]

Fig. 229 (Plate [illegible]). Dome of the Rock. [illegible]



لوحة ٢٢ كرسى شـــمعدان باســم الناصر محمد بن قلاوون
محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة (سجل رقم ٥٨٧٢)

لوحة ٢١ : الزخارف المجنحة كما وجدت فى قبة الصخرة وقصر الطوبة ٠



لوحة ٢٣. قطعة من النسيج باسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون محفوظة بمتحف الفن الاسلامى (سجل رقم ٥٨٧٢) .



لوحة ٢٤ صحن من الخزف المحفور تحت الطلاء من القرن الحادى عشر من مجموعة الفونس خان بايران .

◄

لوحة ٢٥ غطاء قبر من الساتان الأسود والأبيض ترجع الى النصف الثانى من القرن الثانى عشر الميلادى موجودة الآن فى متحف النسيج الاسلامى فى كولومبيا .



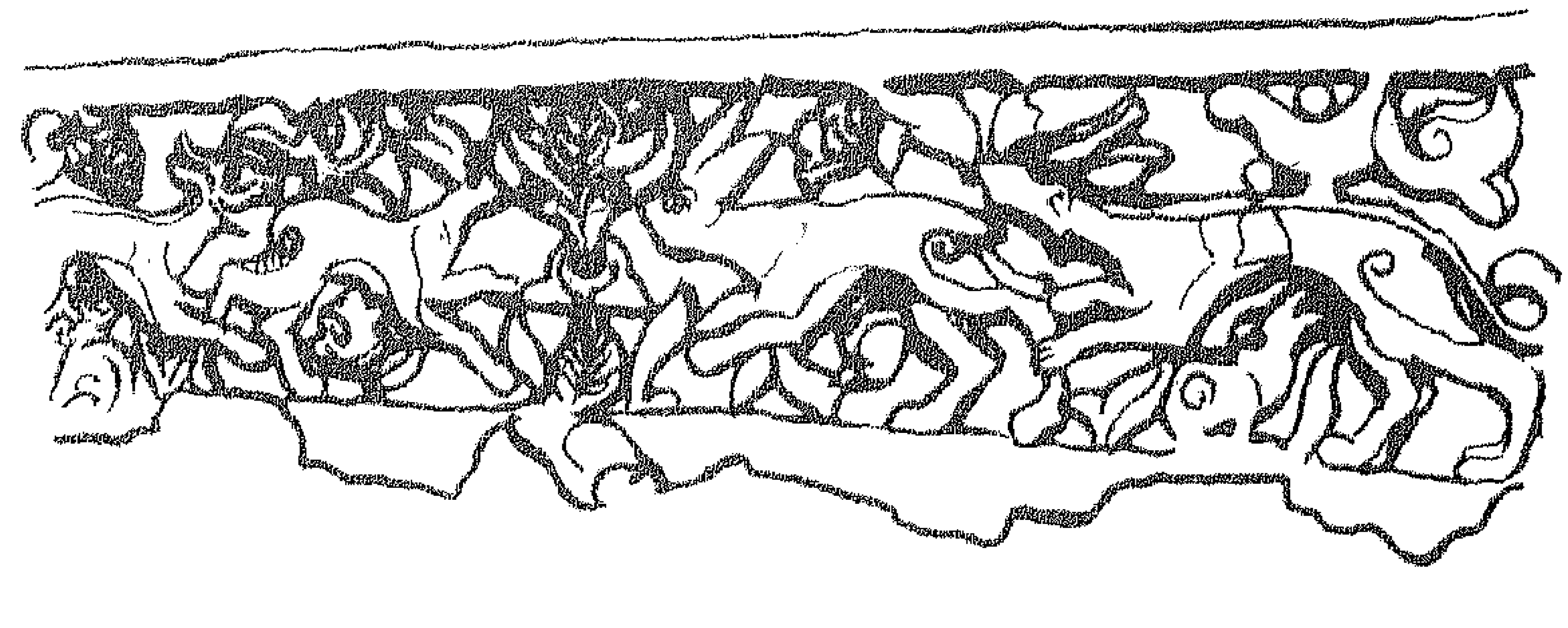


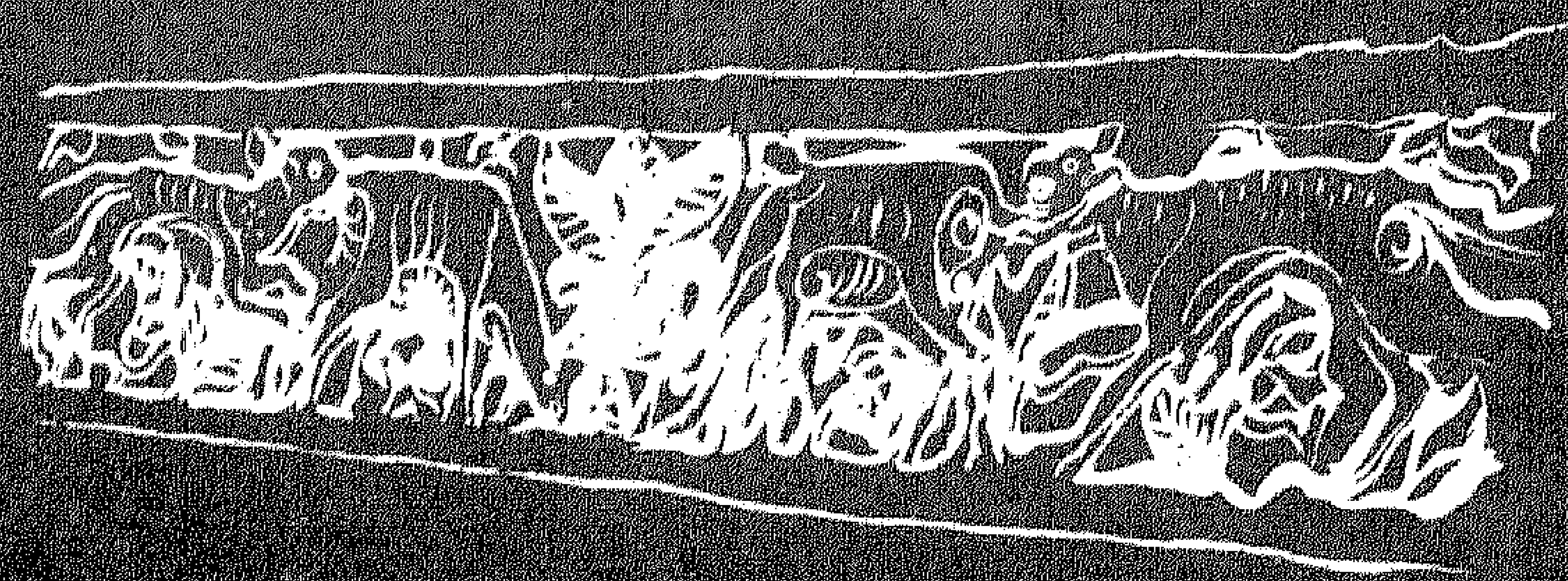
لوحة ٢٦ ابريق من البرونز القرن ١٢ ـ ١٣ الميلادى (متحف المتربوليتان بنيويورك)

شكل ١



شكل ٢





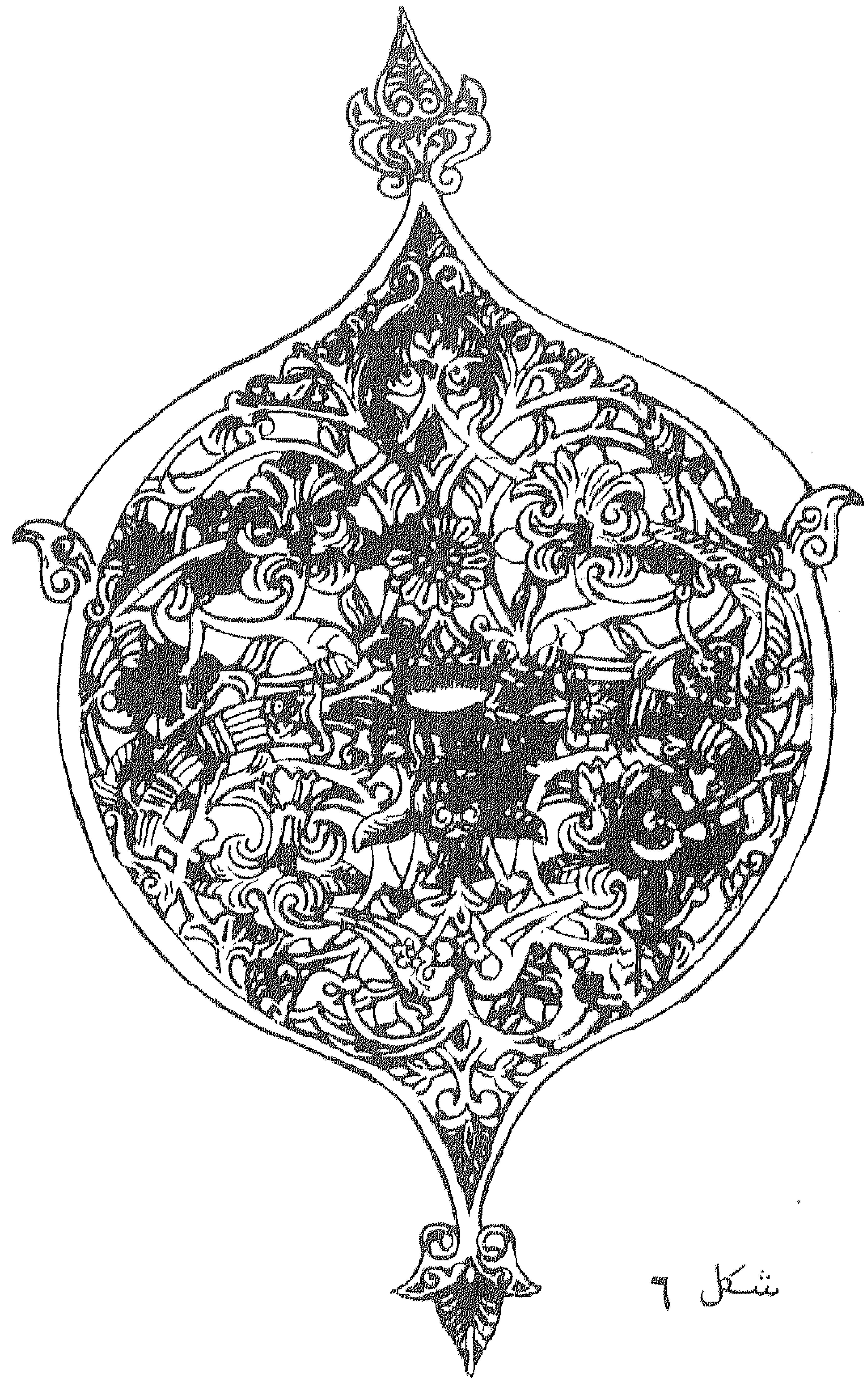
شکل ۳



شکل ۵



شکل ٤



شکل ٦

عملات الأمير محفوظ بن سليمان

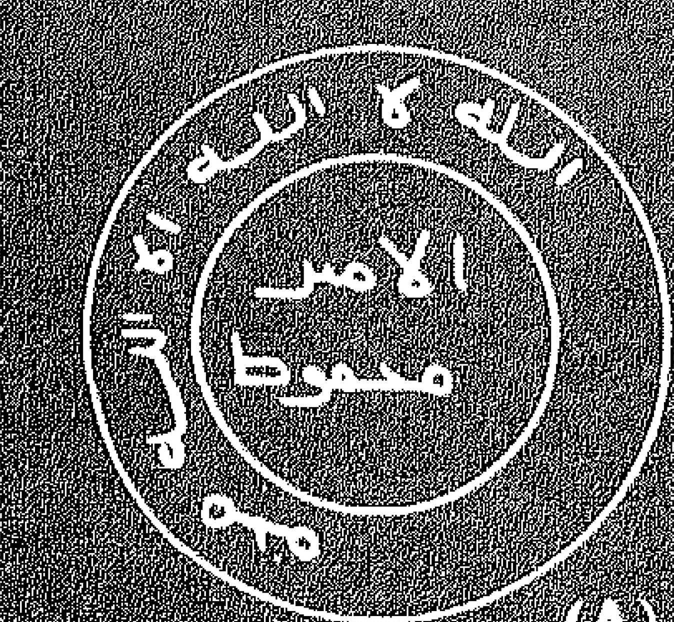
للدكتور هنرى أمين عوض

يبحث المقال فى العملات البرنزية الخاصة بالأمير محفوظ بن سليمان فى مجموعتى الخاصة .

نشر عالم النميات . ج . مايلز والدكتور عبد الرحمن فهمى بعض عملات الأمير المذكور دون الأشارة الى التاريخ أو مكان الضرب ، ودون ذكر اسم والد الأمير مما يجعل نسبها الى الأمير محفوظ بن سليمان غير مؤكد ، وقد قسمت عملات الأمير محفوظ صاحب خراج مصر من قبل الرشيد ، الى خمسة أنواع بعضها يحمل اسم والد الأمير ، وبعضها يؤكد مكان الضرب (مصر) .

ويذكر الكندى ، فى كتابه (الولاة وكتاب القضاة) ان الأمير محفوظ بن سليمان ضمن للخليفة العباسى الرشيد خراج مصر ، فولاه أمير المؤمنين الخراج (١٨٦ ــ ١٨٧ هـ/٨٠٢ ــ ٨٠٣م) . أما صلح الذى ورد اسمه على فلوس الأمير محفوظ مسبوقا أحيانا بعبارة (على يدى) فكان صاحب الشرطة فى عهد الأمير محفوظ كما تدل هذه العبارة .

TYPE III (B)
(No mint — No date) P.L. 4




(A) Obv

Centre

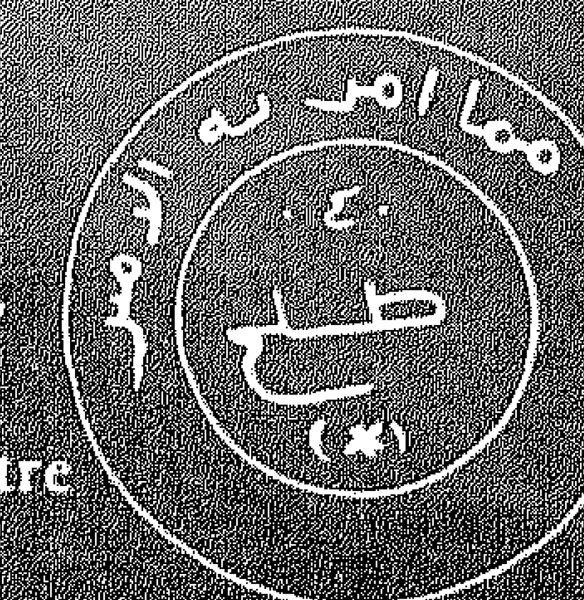
صلع

Reverse

with in beaded border

مما أمر الأمير على يدى

(16,2) (15,3)




Rev

Centre

الأمير محفوظ

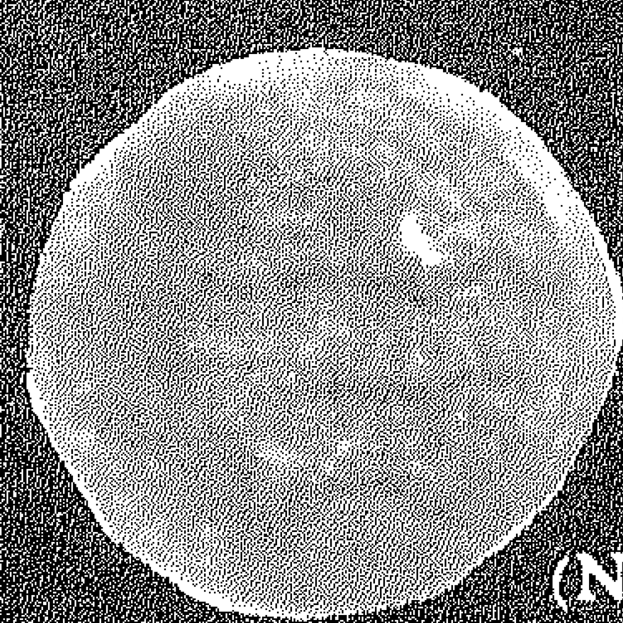
Reverse

with in beaded border

محمد رسول الله لا اله الا الله

ELA SDR CMF SAD CMFOD

TYPE IV
P.L. 6

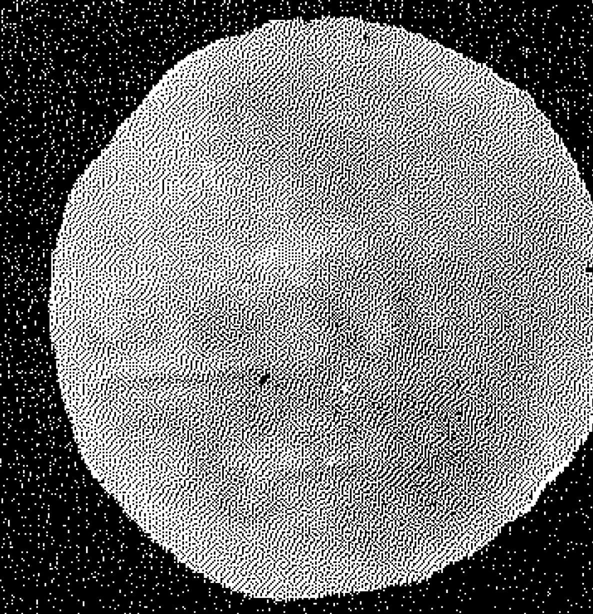
Obv

Centre

أمر الأمير محفو

5, 1.63) (15, 1.73)

(No mint — No cate)



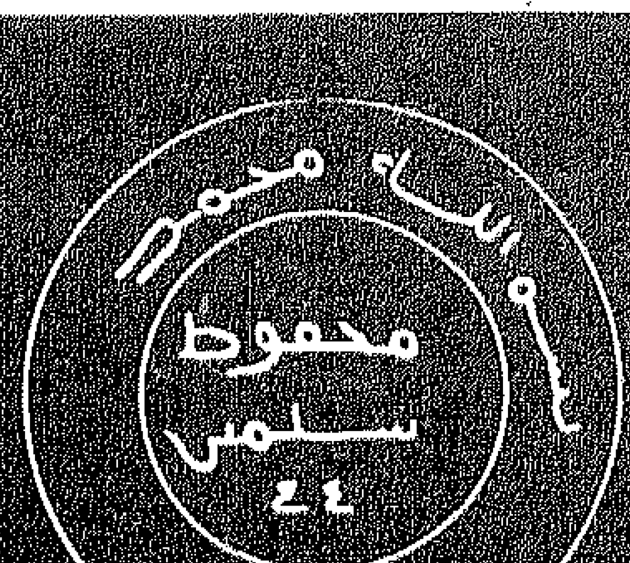
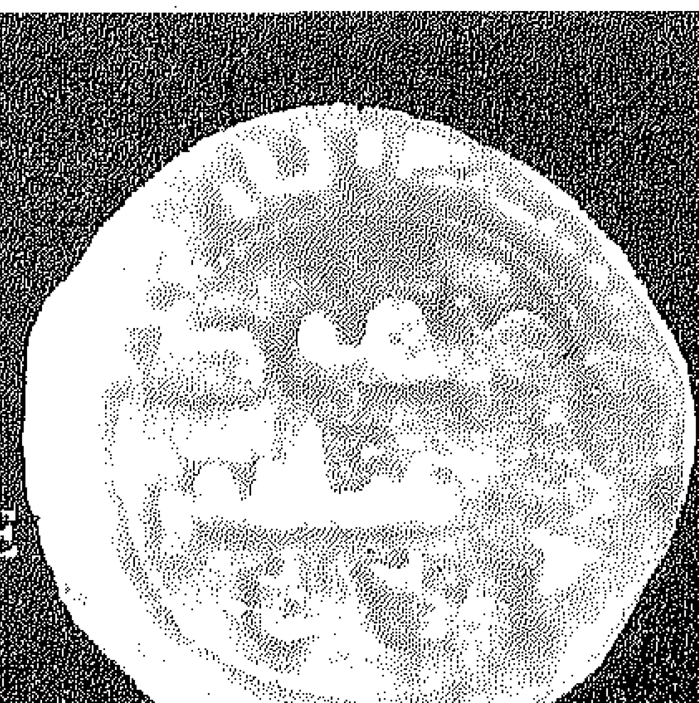
Rev

Centre

محمد رسول الله

pl 6

TYPE V
P.L. 7

OBVERSE

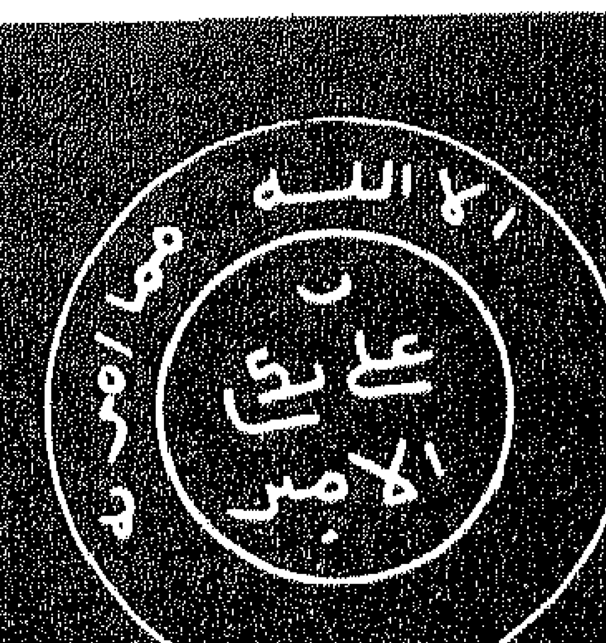
CENTRE

محفوظ بن سليمان

BORDER

بسم الله محمد ...

(17, 2.2)




REVERSE

CENTRE

على يدى الأمير

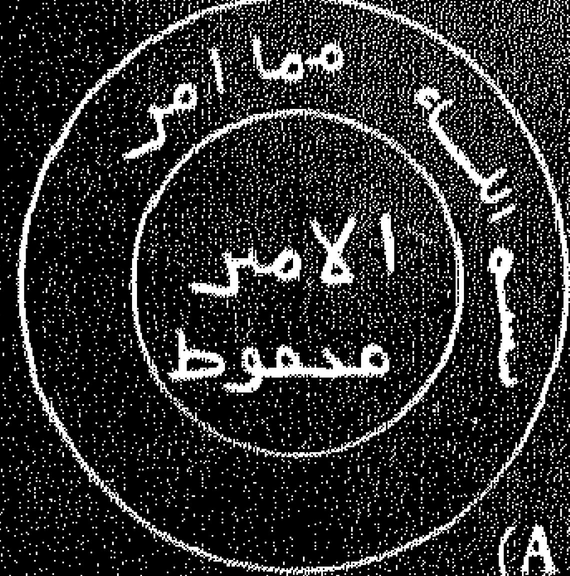
BORDER

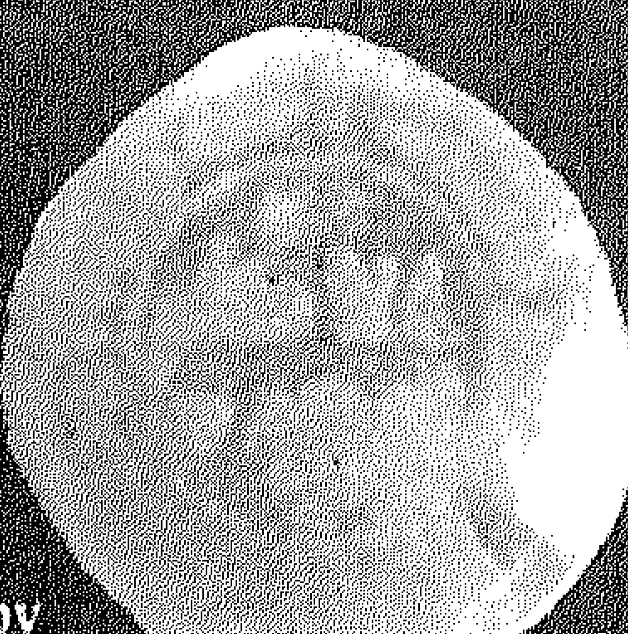
الآ الله مما أمر به

pl. 7

pl. 7

TYPE II
(no mint .. no date)





(A) Obv

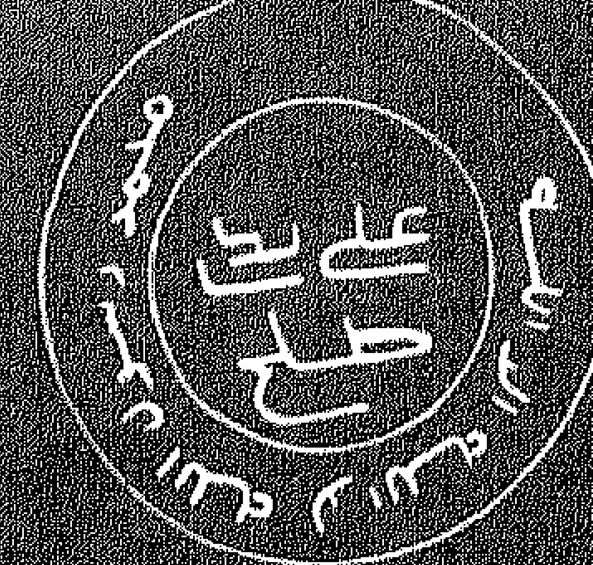
centre

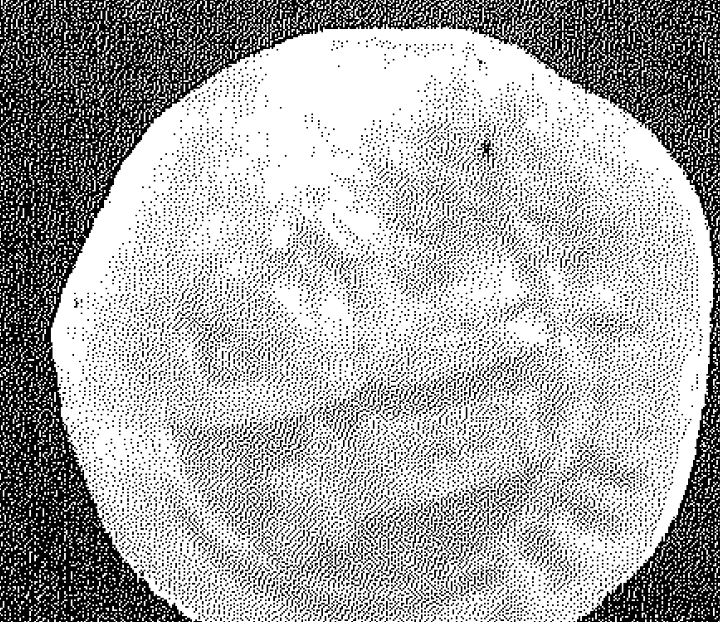
الامير محفوظ

Border

بسم الله مما أمر

pl. 2 (19, 2.85)





Rev

Centre

على يدى صلح

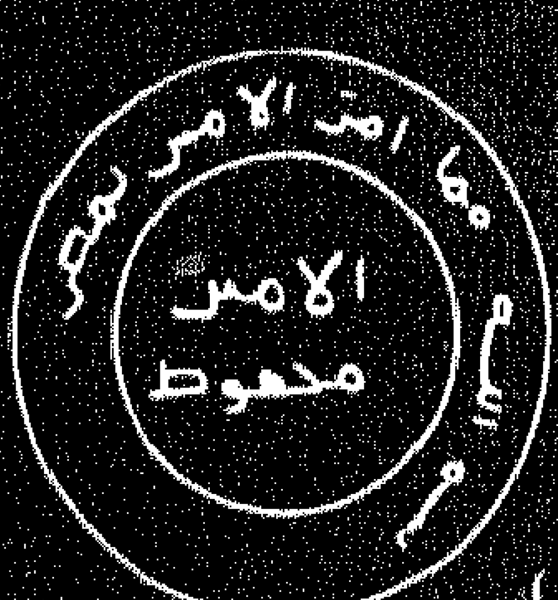
Border

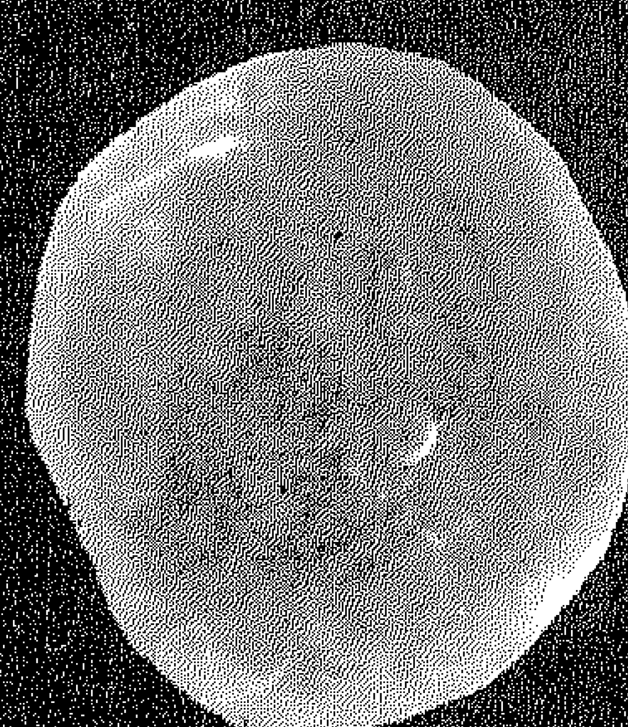
محمد رسول الله لا اله الا الله

(18, 2.28) (15, 3.76) (14, 3.2) (15, 3.4) (15, 3.6)

B) A Variant of type 2 (A) but with the mint misr

Type II B





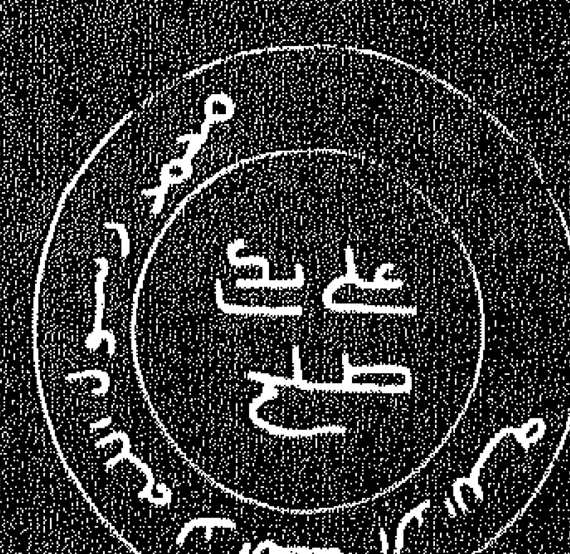
Obv

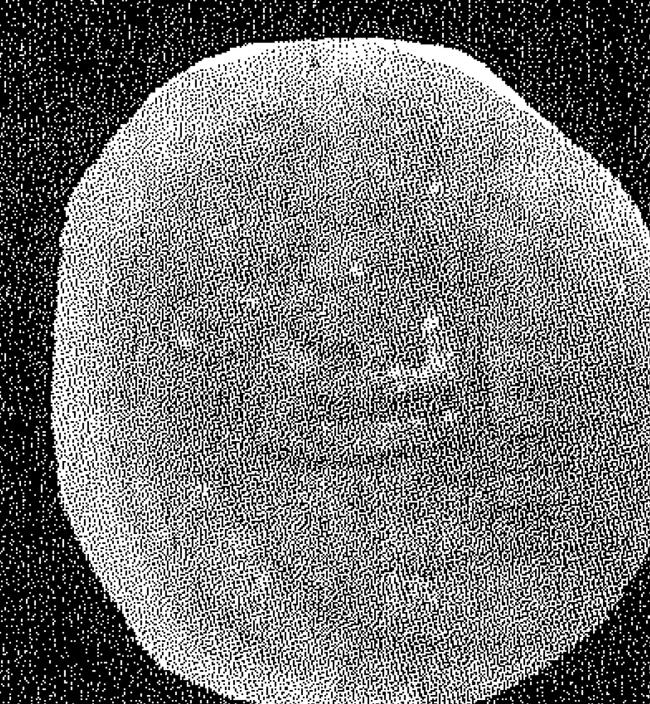
Centre

الامير محفوظ

Border

بسم الله مما أمر الامير بمصر





Rev

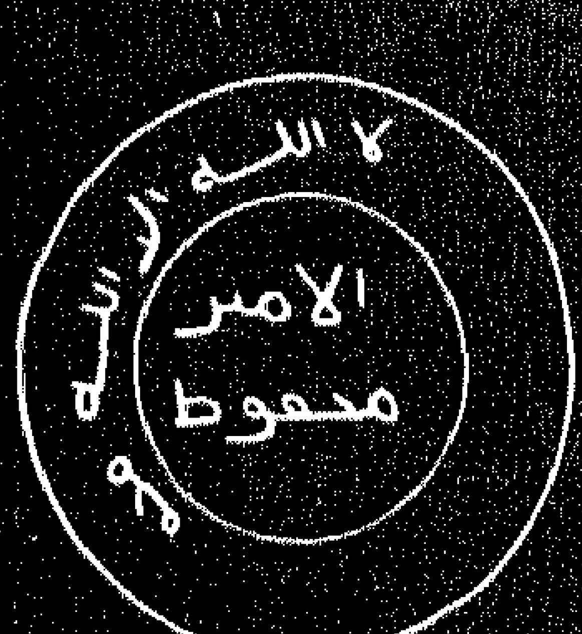
Centre

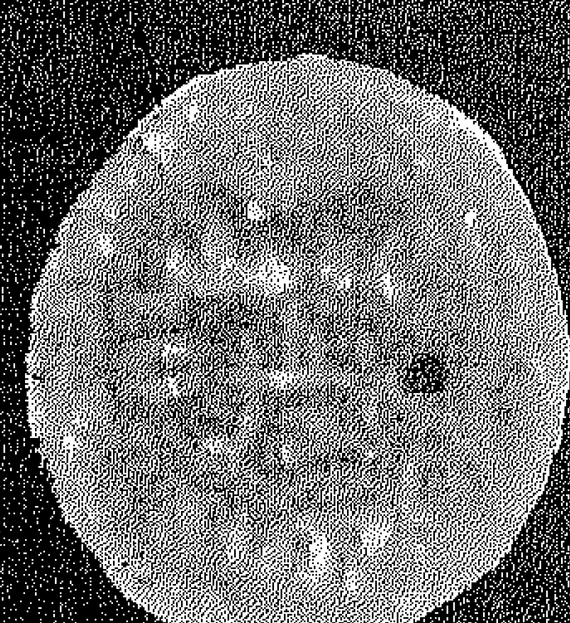
على يدى صلح

Border

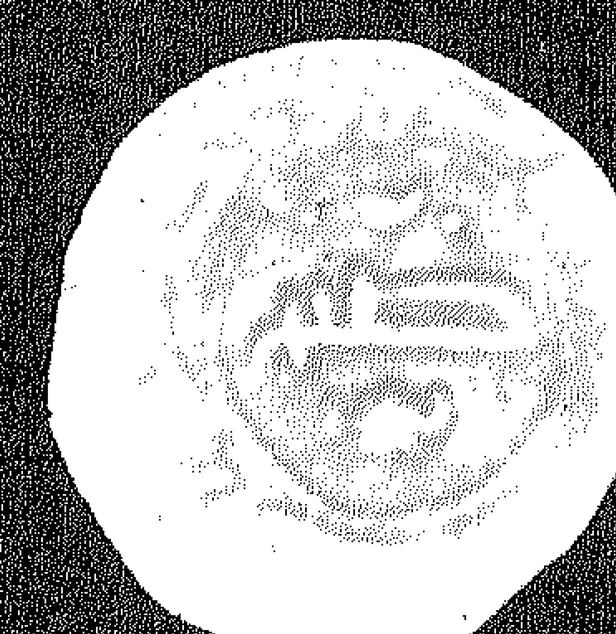
محمد رسول الله لا اله الا الله

TYPE III (A)





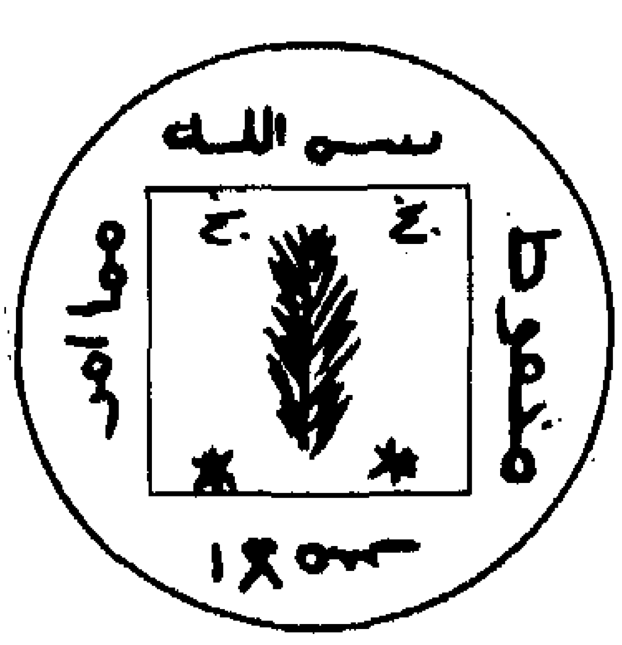




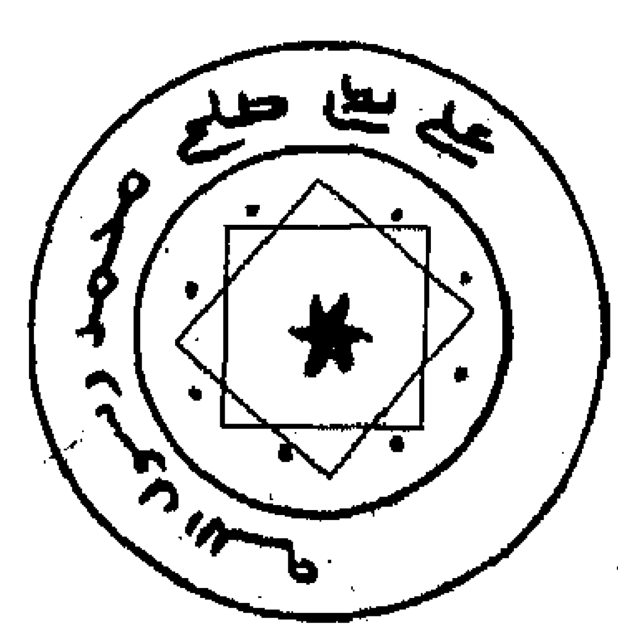
(B) Same as type III A but with the mint misr

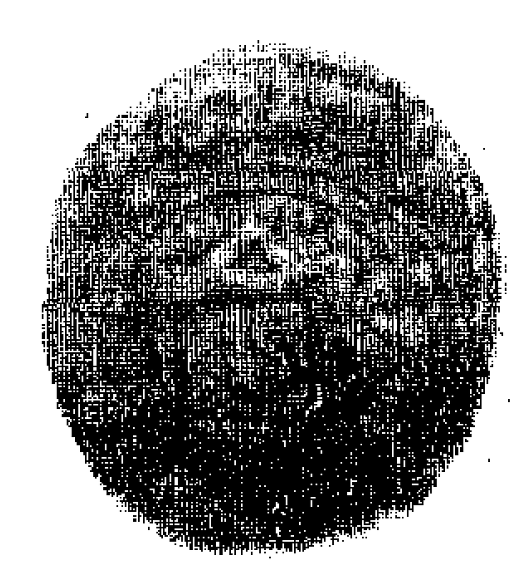
(19,3) (19, 3.2) pl 5

Type I
(no mint. no date)









obv
بسم الله مما أمر الأمير محفوظ

Rev

Border
محمد رسول الله على يدى صلح

around in the form of square

(13, 1.2) (12, 1.43) (12, 169) (13, 1,47)
(14, 2.27).

COINS OF MAHFUZ IBN SULAYMAN

by
Dr. HENRY A. AWAD

The early islamic Bronze coins found in Egypt have not been rendered their due study and research owing to their bad state of preservation and the coins are usually covered with rust and that is why their inscriptions are not quite clear. I have discovered a special method for cleaning these rusted coins and have been able to make clear their inscriptions and have started a series of articles on these bronze coins. In this article I will deal with a collection of bronze coins concerning Mahfuz Ibn Sulayman. The collection is comprised of about a hundred coins from my private collection or have been donated by me to the Islamic Art Museum (Cairo) and I will try to give it due study and classification which have not been attempted at before by any other scholar ... Variants of his coins were mentioned by George. Miles (1) and Abd El Rahman Fahmy (2) of Cairo university but with no mint or date and with out the name of his father, which is a handcap that makes positive attribution very difficult. The coins which are described below permit the indentification of the mint and the name of the official's father. Mahfuz was in charge of finances of Egypt from year 186 A.H. until Jumada II 187 (802 May, 803 A.D.)

When his Place was taken by Ahmed b. Ismail who was appointed Governer Salih was a perfect under Mahfuz b. Sulayman and one might hazard The Guess that Salih is Salih b. Moslem and not Salih b. Salih.

---

(1) George C. miles (The early bronze coinage of Egypt. Centimental publication of the American numismatic society New York 1958.

(2) Dr. Abd El Rahman Fahmy of Cairo University. (fajr al sikka al — arabiya Cairo 1965).

I tried to read this word but in vain and thus followed the previous suggestion of Levi-Provencal (1). Now it is perfectly read by Prof. Grohmann and through his reading the text on both examples became clear and understandable.

The third chapter (pp. 6-24) is consecrated to those ivory pieces known as «Saracenic Oliphants and Caskets». This group which comprises ivory hunting horns and caskets has given rise to much discussions among scholars of Islamic art concerning its place of manufacture. In dealing with this subject, the author casts a glance on the mediaval oliphants in general and then gives his sound argument that sheds sufficient light on this problem. He attributed most of the examples to Sicily and South Italy, whose Norman rulers were known to have employed Muslim craftsmen.

The forth chapter (p. 24) deals with the Fatimid carved ivories. There is no dated or datable examples and the attribution here is mainly based on stylistic grounds. These ivories are associated with the wood carving of the same period which depict isolated animals and human figures set against a background of scrollwork.

The Sicilian group dealt with in the fifth and last chapter of this section (p. 24), runs on the same lines as the Fatimid group. It has the strongst claim, in decoration, to the Capella Palatina, Palermo.

On the second section of the book which contains the critical catalogue, few words must be said. The descriptive date is excellent, full accounts on calligraphy when existed and complete literature when the piece was previously published.

On pp. 25-32 there is a detailed description of the early Islamic pieces attributed to Syria, Egypt, Iraq, India and Yeman. Out of the 18 examples studied here, three are published for the first time (Nos. 6, 12, 15.)

On pp. 32-51, thirty three examples belonging to Spain in general and to Cordova, Madinat az-Zahra and to Cuenca are descriped with complete literature.

On pp. 52-68, the Saracenic oliphants and caskets are studied on comparative lines and accompanied with full literature on all the examples which are thirty-six in number.

On pp. 79-83, the Sicilian group which is composed of thirty-six pieces, is demonstrated with full literature except No. 138 which is published here for the first time.

To conclude this bird-eye view on this marvellous book, I must say that it is the work of an original and vigorous mind whose capability has been amply demonstrated in many valuable contribution which the author made to the field of Islamic art, and particularly in sculptured ivory.

The book has, in fact, a double character, being both a catalogue of sculptured ivory of Muslim people, and a general supplement to the historians of art. It succeded in bringing into due prominence the artistic and decorative value of this branch of Islamic art. It is really a pleasure to turn to the section of plates and find many calligraphic materials so excellently reproduced.

Thanks to Frau Dr. Kuhnal who gave me this welcome opportunity to draw the attention of the new generation of students of Islamic art to the last work of my late Prof. Kuhnel who is one of the great pioneers in this field. If I may suggest something at the end of this review, I would like to suggest that the book should be translated into English to widen the scope of its use among scholars of Islamic art.

(1) See p. 3 in my Arabic research on Spanish-Arabic ivory, published in the bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, Vol. XVII pt. II 1955 under the title : «At-tuhaf al-masnu'a min al'ag.»

It surpasses all previous books on Islamic ivory either in its appearance or in its contents. Physically it is very big (45 X 35 cm.), but this size gives opportunity for producing large illustrations; the plates are excel lent and the details are very clear. The contents provide new insights and information.

This ambitious book is made up of three main sections and a set of separated plates.

The first section has five chapters under these titles : the early Islamic works of ivory, the Spanish-Arabic group, the Saracenic olip hants and caskets, the Fatimid ivory panels and the Sicilian ivories.

The second section contains a critical cata logue presenting the various examples that demonstrate the text given in the first section.

The third section has an appendix from which one feels that the convience of the reader has been so thoughtfully considered.

The plates are 112 in number. They are of the same size as the book (45 X 35 cm.). They contain 424 pictures depicting all the known Islamic sculptured ivory pieces in museums, cathedrals, churches, Institutes, dealers and private collections. Some of the pieces have more than one picture.

A glance at the first section reveals to us an unusual combination of historical knowledge and an ability of expressing the main features and importance of each piece.

The first chapter in this section (p. 1) deals — as stated before — with the early Islamic examples. One of the 18 pieees attri buted to this period deserves special attention as it can be considered as the earliest datable Islamic ivory. It is cylindrical box with a conical cover, preserved in the treasury of St. Geron in Cologue. According to the Arabic inscription it bears, it was made in Aden fot a governor of Yaman about 136 A.H. (753 A.D.) (1)

In the second chapter (pp. 1-5) we meet the carved ivories made in Muslim Spain which are by far the most remarkable of all mediaval carved ivories and among them ar- masterpieces which rival Byzantine and wester n examples. In fact, the Umayyad of Spain held a very high place in the art of sculpture on ivory. It is sufficient to refer to the stylish calligraphy in Arabic script, to the delicate patterns, to the richly details in these patterns and to the superb floral decoration with finely carved viens that give the illusion of naturalism which is characteristic of the Islamic Spa nish Art. These Spanish-Arabic ivories are not only precious examples of first rate of artistic quality, but - thanks to their Arabic inscriptions — they are also historical and social documents that help in giving us a clear idea of the court life in Spain during the Arab rule and in tracing the dates and places of manufacture. The study of these inscriptions is one of the essential points which the present book takes care of. The author paid a great deal of effort towards reading and commenting on these texts and after his death his wife continued these efforts to solve some difficulties in this field through the help of the famous Arabist Prof A. Grohmann. The result was great. I was very much satisfied when I read in the present book the texts carved on the pieces Nos. 19 and 20 (2) which previously were published in an unsatisfactory way. Levi-Provencal could not read the 4th word in the text on No. 19 and the same word (the 6th) on No. 20. He suggested that it may be a name of a non-Arab artisan (3) In 1957

(1) See p. 31, No. 18, and pl. V in the book under discussion.
(2) See p. 32 and pls VIII and IX in the book under discussion.
(3) Inscription Arabe d'Espagne, p. 186, Leiden-Paris 1931.

Prof. Dr. E. Kuhnel :

DIE ISLAMISCHEN ELFENBEINSKULPTUREN VIII-XVIII JAHRHUNDERT (1)

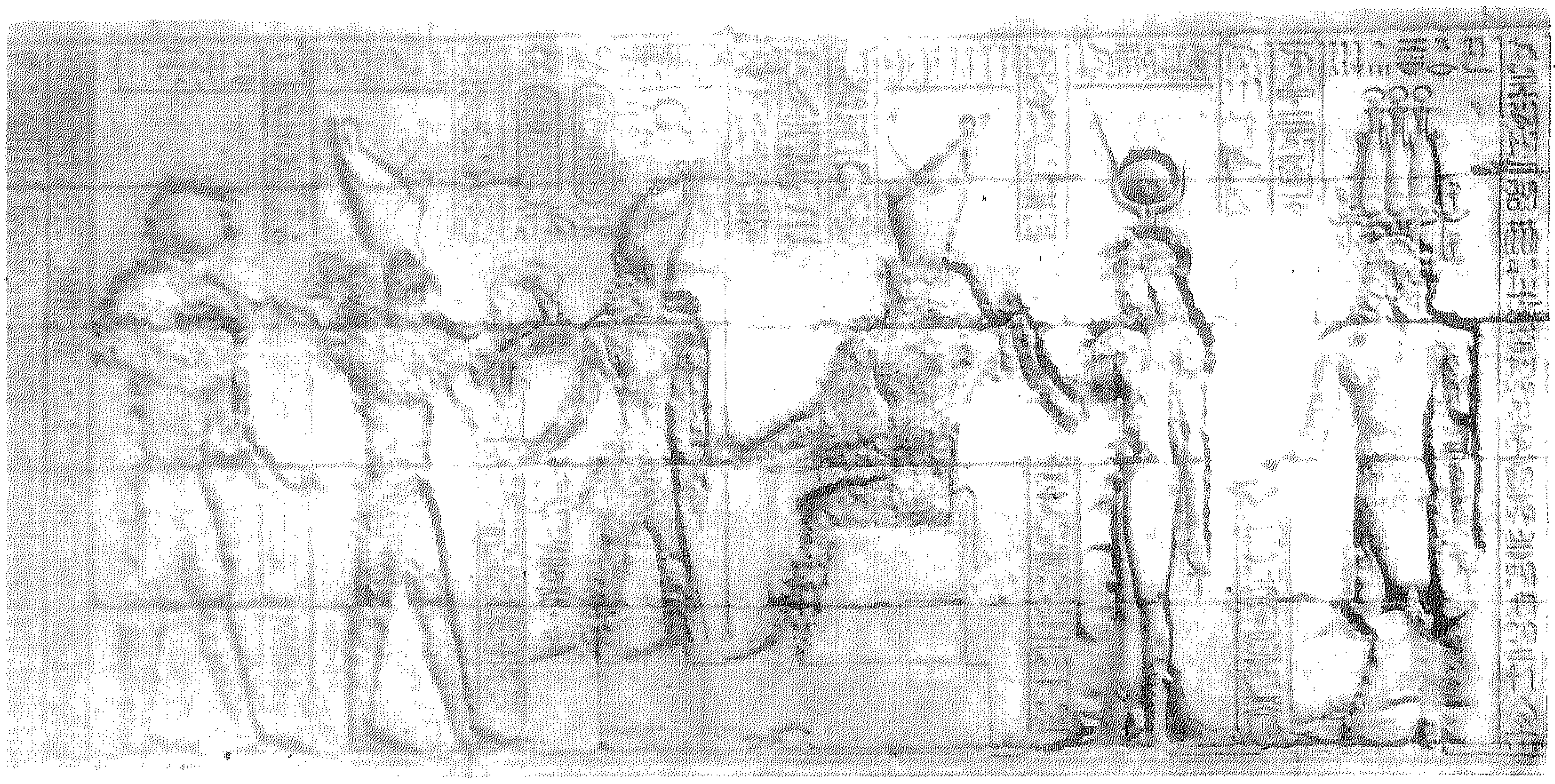
DEUTSCHER VERLAG FUR KUNSTWISSENSCHAFT

A Review by :
Professor Dr. M.A. MARZOUK

Islamic art has enjoyed a great deal of pu blic interest in the last decade. Its study and appreciation is getting more and more common and its literature is increasing day after day. The latest to appear in this field is the proper representation of Islamic sculptured ivory studied by late Prof. Dr. Ernst Kuhnel. Thanks to his wife Frau Dr. Irene Kuhnel-Kunze, this great work has seen the light. From the preface written by her one can feel the great effort she made during the long time that passed between the death of her husband and the appearance of this mar vellous publication.

The book is a part of the German Series on «Sculptured Ivory» (2) Late Prof. Kuhnel was chosen to write on Islamic carved iv ory in this series and he began to do this long before his death. I never forget the hours we passed in his house in Nikolasse (W. Berlin) discussing the reading of some Arabic inscri ptions on the Spanish-Arabic group and talk ing about the origin of some other examples.

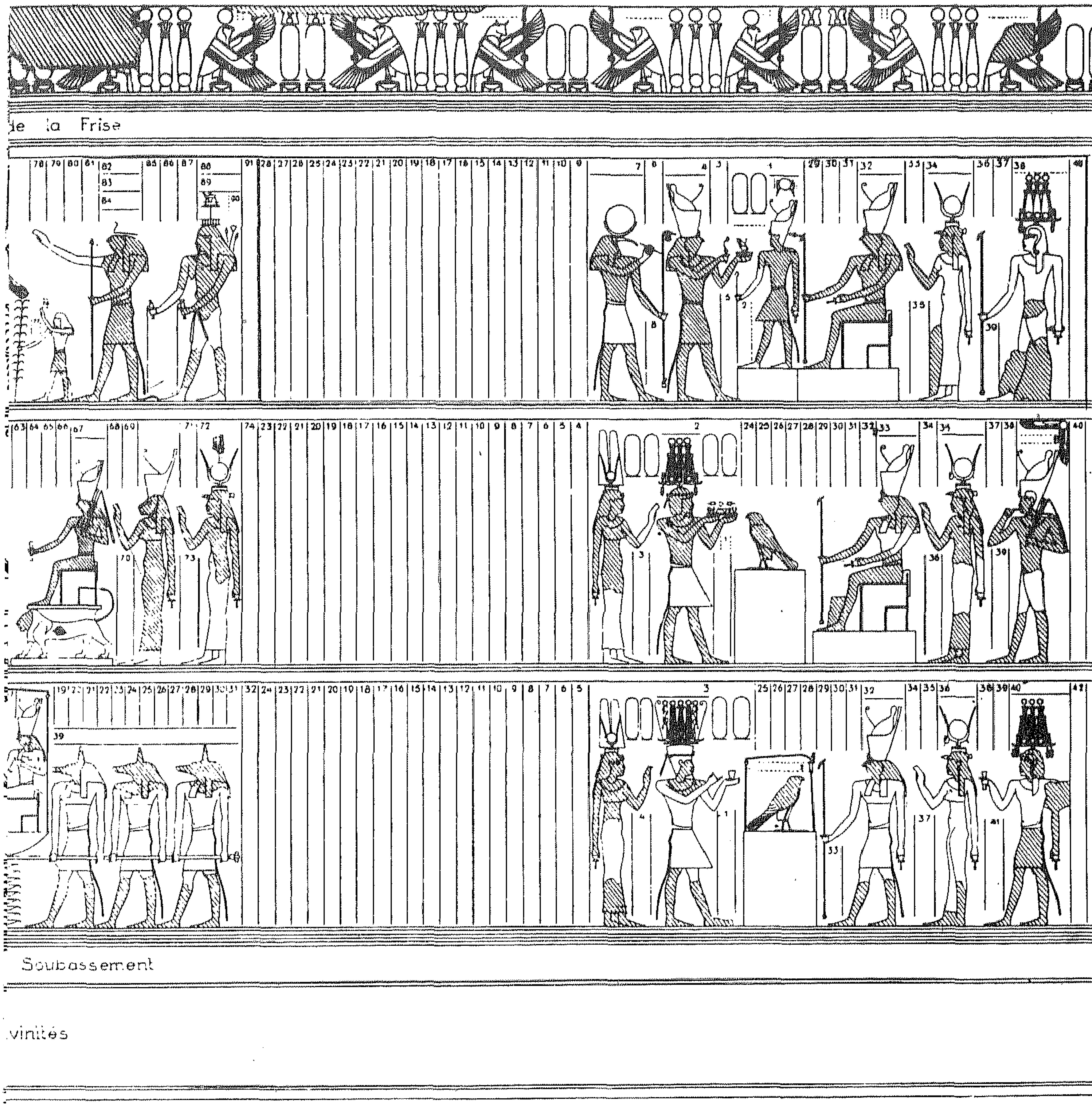
(1) The Islamic Soulptured Ivory, VIII-XIII century.
(2) Adolph Goldschmidt — Die Elfenbeinskulpturn, Heransgegeben vom Deut schen Verein für Kunstw issenschaft.



2) (From chassinat, EXIV., pl. 562).

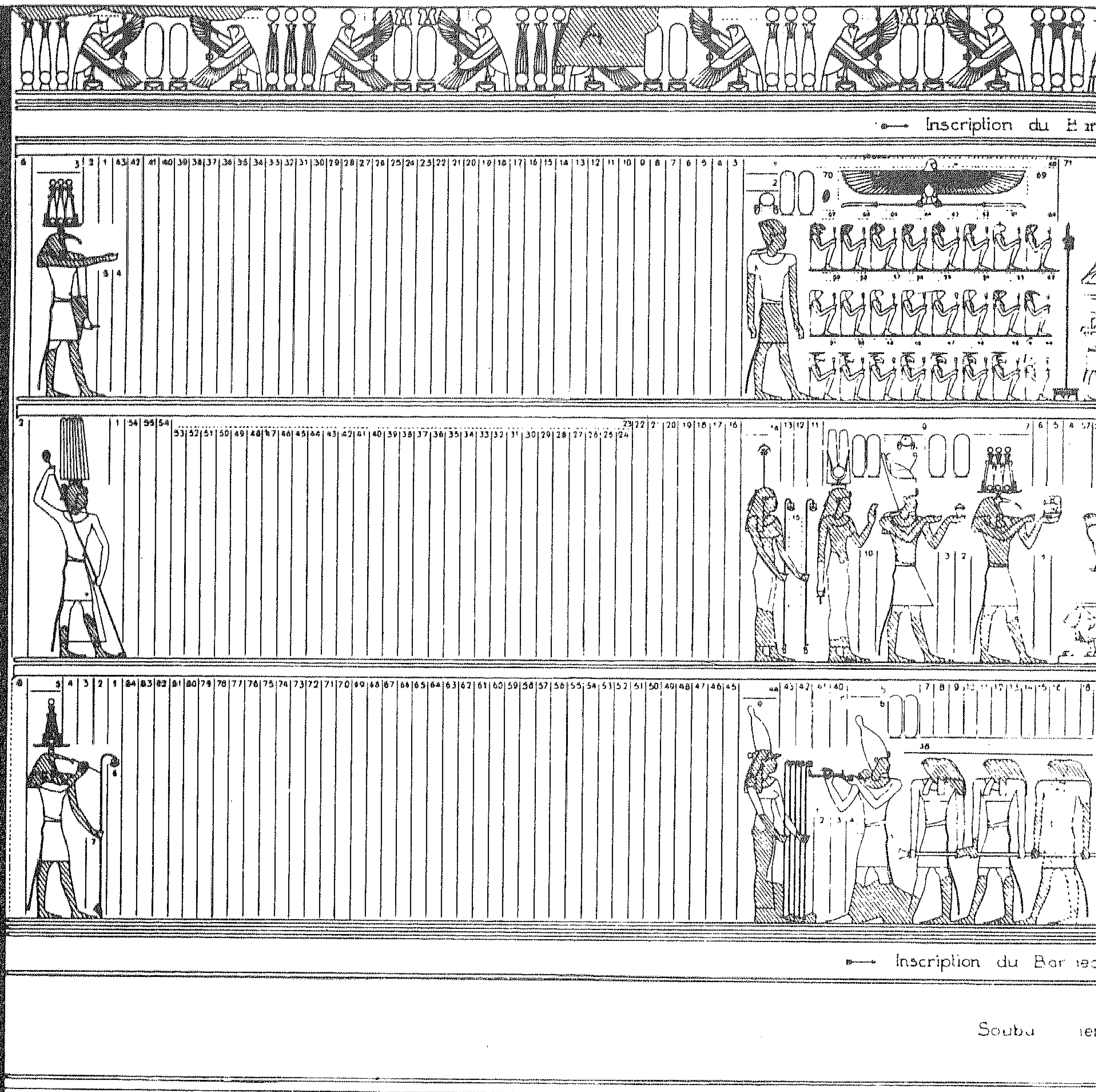
Divine figures only

FACE INTERNE
ÔTÉ OUEST]

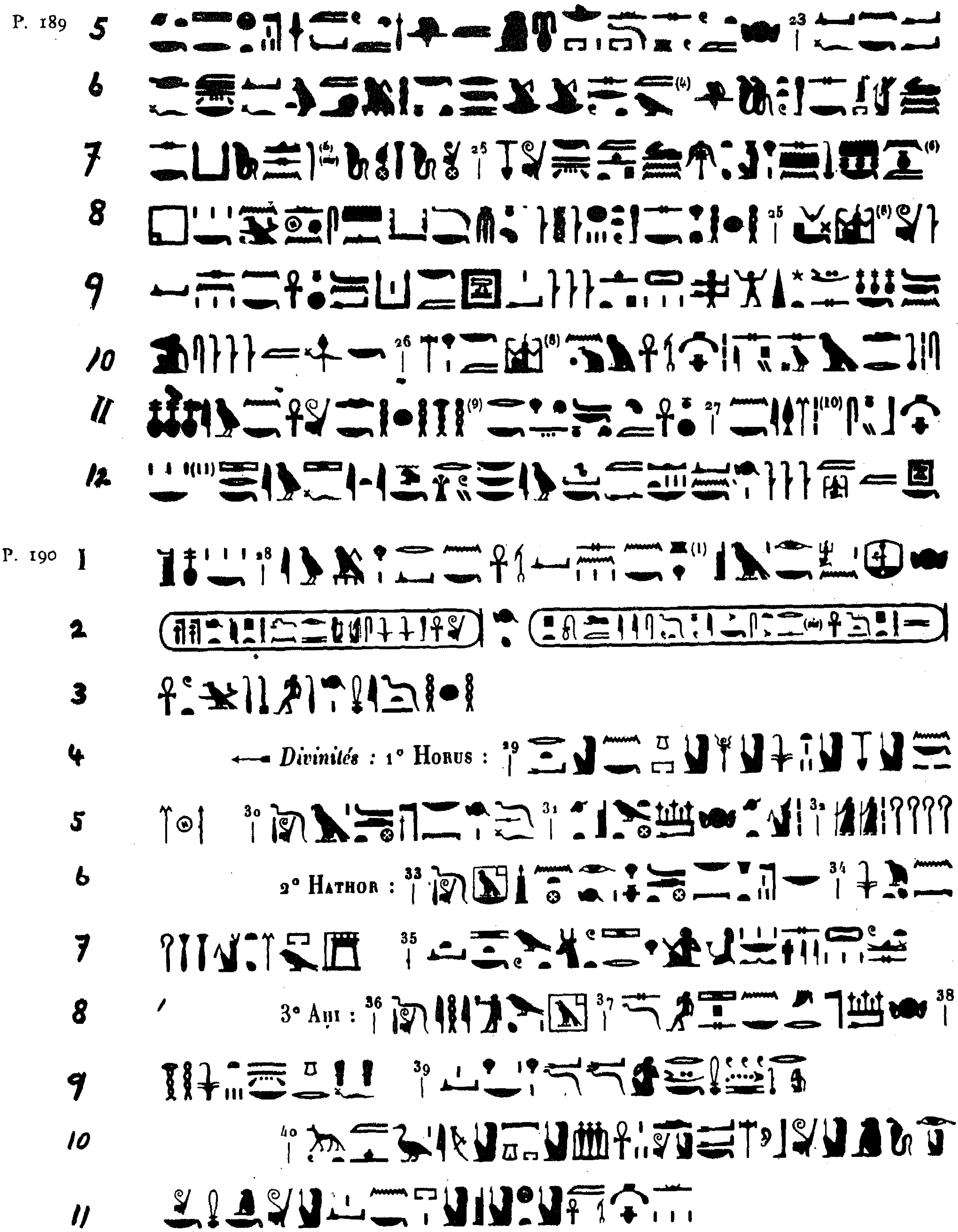


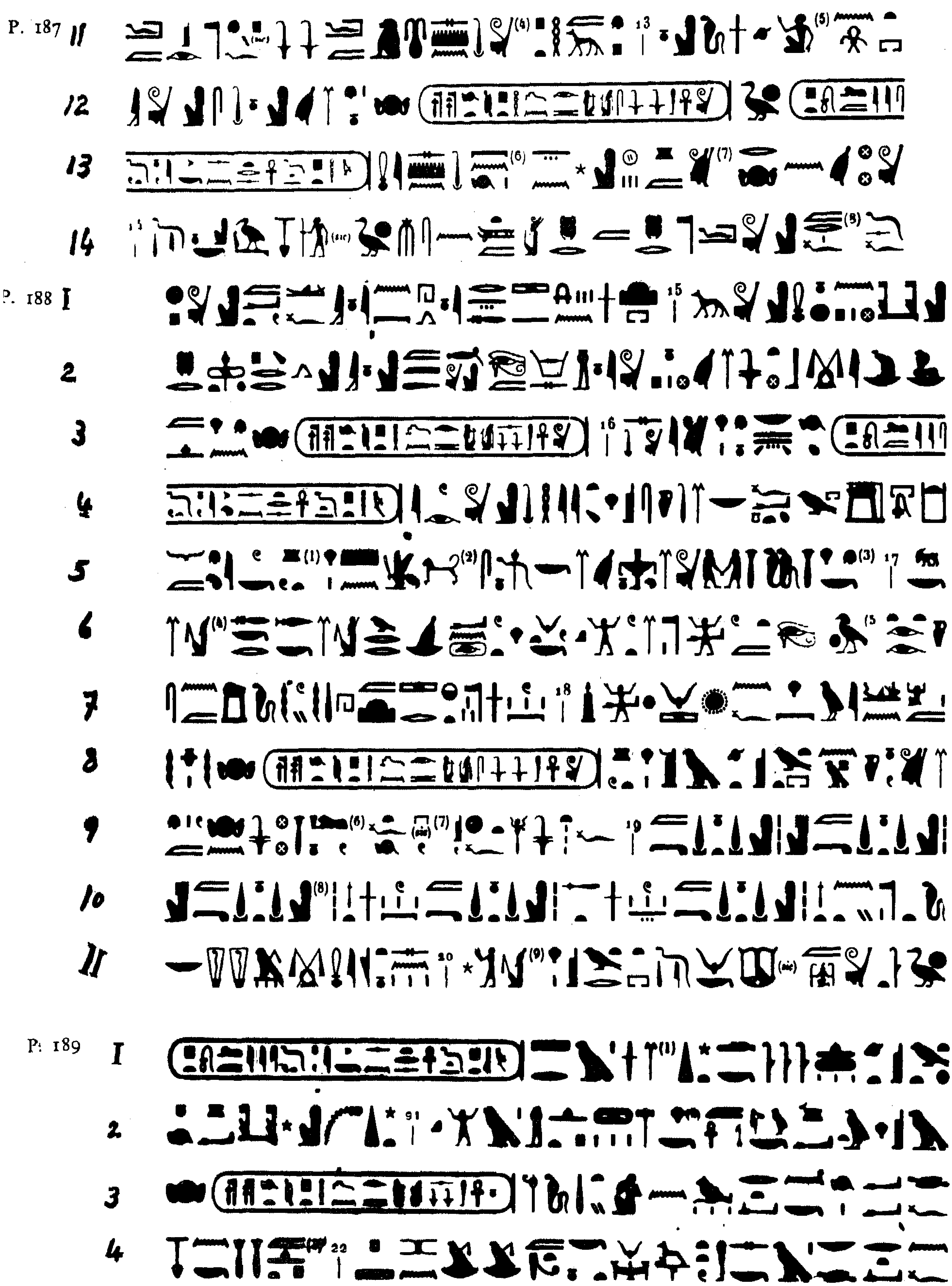
MUR D'ENCEINTE
PAROI NORD [

I'



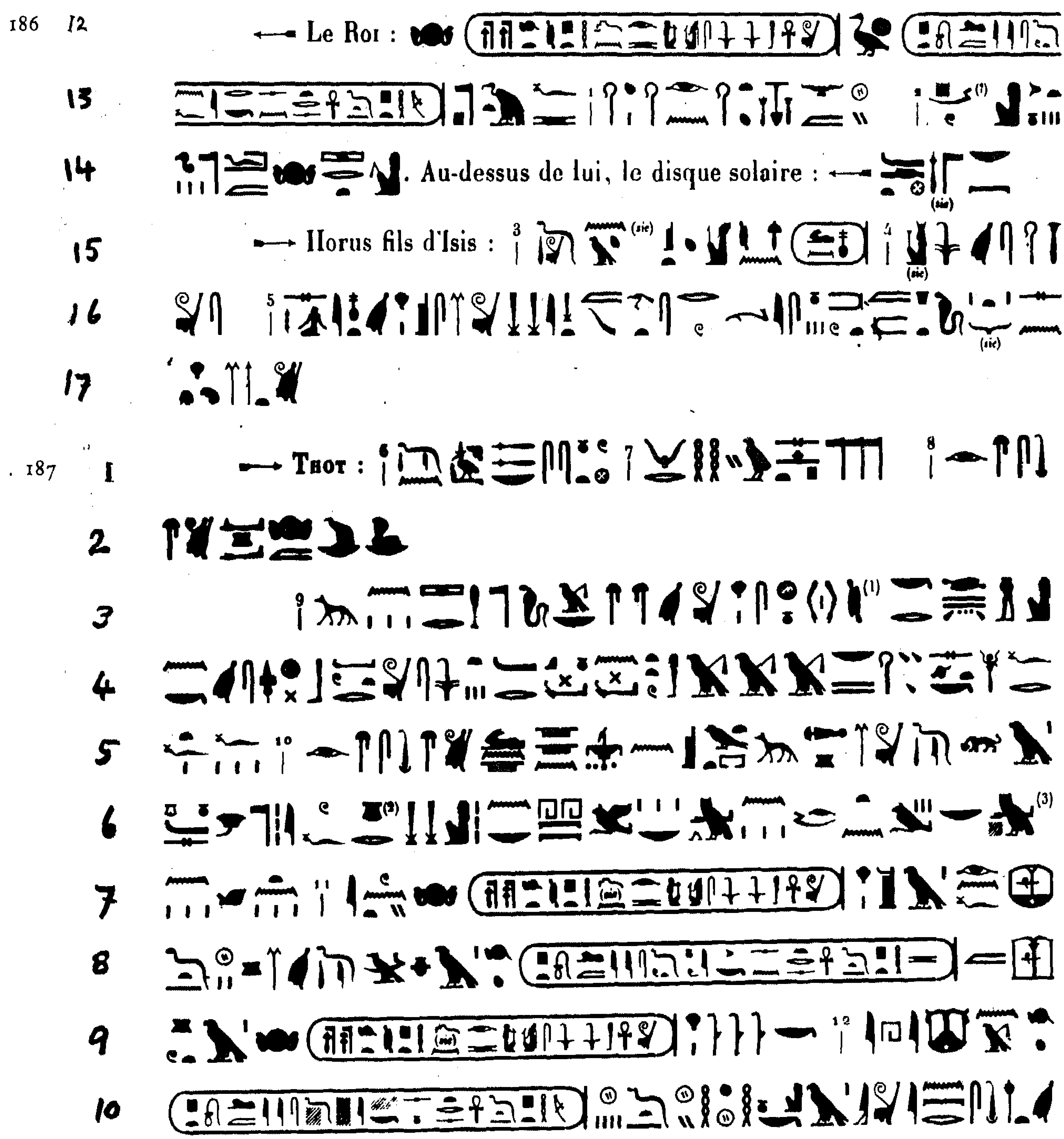
1) (From chassinat, E.X., pl. 149)


P. 189
P. 190
← Divinités : 1° Horus :
2° Hathor :
3° Ahi :


P. 187
11
12
13
14
P. 188 I
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
P. 189 I
2
3
4

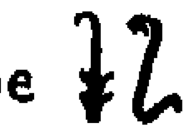
(From E. VI, 186, 12-190, 11)

TABLEAU I'n. 3 d. III[3] (pl. CXLIX).



25. *Šsp* "to begin, "to start" ; used always in phrases expressing the beginning of the reigns, see *J E A* 33, 25; *Wb.* IV, 533 (15).

26. For *w3s* as "deminion" instead of "prosperity" see Cardiner, *JEA* 36, 12.

27.  must be  *nsw. k.*

28. For *wp* "to take possession of" see *Wb* *I*, 301 (II). It is legitimate, perhaps to wonder whether these words do not hint at the inscribing of the years of the king by Seshat or by Seshat and Thoth.

29. To be read *m-ẖnw-'*, sometimes to be read *m ỉṯt-t3wy, ỉṯt-t3wy* = *ẖnw* as the royal residence. For *m-ẖnw-'* see Faulkner, *A Concise Dictionary*, 202; *WB* III, 386 (17), 369 (V), 370 (20).

30. Lit. meeting thee, perhaps *ẖsf* is a scribal error.

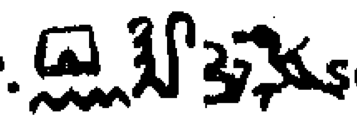
31. *Ḥ3w nbwt* : This term is a very ancient one and had more than one meaning. But in general they were the non-Egyptians, the foreigners, who were always the enemy of Egypt. Hence the Egyptians considered them as one of the Nine Bows, the traditional enemies of Egypt. For *ḥ3w nbwt* see J. Vercoutter, "Les Haou-Nebut" in *B I F A O* 46 (1947), 125-158; 48 (1949), 107-209; For the enemies of Egypt i.e. the Nine Bows, a good study is to be found in *B I F A O* 48, 108-128; see further figs. 5,6 on pp. 191, 197.

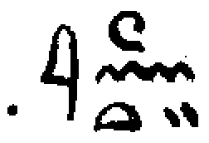
32. See above n. 29.

33. It is preferable here to translate the titles and epithets of Horus first, cf. the speech of Hathor and *Iḥy*.

34. The last vertical column behind the divinities belongs always to the principal divinity in the scene.

35. For  *ḏd* "to say" See H.W. Fairman, *A SA* 43, p. 263.

15. For *gmḥsw* = hawk var.  see Faulkner, *A concise dictionary of Middle Egyptian* (Oxford 1962), 289.

16.  = *r nty* = that .

17. This is the significance of the jubilee.

18. Ptah might be an error for Thoth ? !!

19. From the survey concerning this title, we can say that this title is applied in 1) funerary rites, the other titles wihch go with it such as *sm*, *h̲nty-sḥ* support this theory, 2) in the presentation of the Crowns particulary those of establishing the Upper Egyptian Crown. We find also that *ỉmỉ-h̲nt* and *spr-wdpw* (*or wdpw-spr*) are parallels and one should recall this duality which was very clear in the coremenies and rites of the kingship and coronation, that is to say if *ỉmỉ-h̲nt* is an Upper Egyptian priestly title, so *wdpw-spr* will accordingly be a Lower Egyptian priestly title. See *E.* IV, 21?,10-11, *E.* IV, 64,3; *E.* VI; 255.5-6; *Ombos* II,228, pl. 850; *E.* I, 393,2-3, *E.*I,401,2-3.

20. *Mnḥyt* is the Ura:eous godess, see *wB.* II, 84 (3).

21. *Nbt F'g* = Nekhbet, see *WB.* I, 576 (6).

22. *mn-bỉt* = Throne of gods and kings, see *Wb.* II, 63 (3,4); cf *E.* VIII, 2, 8-9.

23.  *Nṯrt* = the divins eye, *WB.* II, 366 (I), we can say either "lofty as a god, gladsome as a goddess' or "lofty as a god,gladsome as the sound eye"*(wḏ3t)* ?.I myself prfer the first translation, for the Ptolemsic scribes accustomed to write literature, notice *nṯr* and *nṯrt*.

24. People coming to make loyality, and we canmake such a comparison between this act and that of the Sacred Falcon in the 'Balcony' or the 'Window of appearance' which was between the two wings of the pylon of the main temple and above the main gateway. One can expect that this too happened at the display of the newly rowned king. Here we have to mention a slight difference between the rites of the Sacred Falcon and that of the living king. The texts of the Sacred Falcon put the display before the coronation rites, while this text places it after the affixing of the crowns, possibly after the proclamation of the divine decree, cf. *E.* VI, 102,9-10.

FOOTNOTES

1. *E.* refers to Chassinat, E., *Le Temple d'Edfou*, vols. I-XIV (Le Caire 1892-1934). Numbers between brackets are those of the translitration, while those without are referring to the footnotes.

2. *E.* VI, 186, 12 — 190, 11 = X, pl. 149 = XIV, pl. 562 (divine figures only). (See our pls. 1- 5).

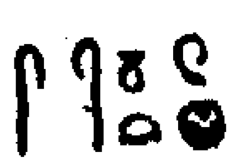
3. See the rest of the cartouches.

4. For *ḫr* to say see *Wb.* III, 317 (12).

5. Hathor used to be transliterated as *nb*, see *B I F A O*, 43, 105.

6. *Šm'.s*, *nfrt ḥdt*, *wrrt* are names of the Upper Egyptian Crown, meanwhile *mḥw. s*, *dšrt*, *nt* are names of the Lower Egyptian Crown.

7. *W't* The single crown i.e. the Crown of Upper Egypt and the Crown of Lower Egypt.

8.  *ḫmnw* = Hermopolis, see *Wb.* III, 283 (2).

9.  *rḥwy* = The two contestansts, i.e Hours and Seth, for the conflict between Horus and Seth see Griffiths, J.G., "*The conflict of Horus and Seth*" (Liverpool 1960).

10. For *ḥpt* (?) the crown, see *Wb.* III, 69 (16).

11. L.D. = Lepsuis, C.R. *Denkmäler aus Aegypten und Aethiopien*, IV Abteilung (Berlin, n.d.).

12. The speakers are not explicitly named but must evidently to be the gods and godesses participating in the rites.

13.  *sp* = act

14.  *ḳnd* = anger, furious, as an epithet of Horus see *Wb.* V, 57 (15), as an spithet of Sebek (16).

nfrw ỉw n.k ꜥnḫ ntk ḥḥ wꜣḥ rk ḥr tp tꜣ ḥkn.k m ꜥnḫ n.k-ỉmy snb ꜣwt-ỉb (189, 12) nb ẖr.k ỉw šfyt.k r ḥꜣw-nbwt ỉw nr.k m-ẖt ẖꜣswt nbw rdỉ.n.k Rꜥ rnpwt m ḥḥ m ẖnw.k (190, 1) wṯs nfrw.k ỉw nṯrw ḥr rdỉ.n.k ꜥnḫ wꜣs rdỉ.sn n.k ḫꜥ(w) ḥr ts Ḥr ỉr.k ḥḥ n ḥb-sd nsw bỉt (190, 2) (ỉwꜥ nṯr mnḫ nṯrt mnḫt Rꜥt stp n Ptḥ ỉr-mꜣꜥt-Rꜥ snn ꜥnḫ n ỉmn)| sꜣ Rꜥ (Ptolemaios ḏd.tw n.f Alexander ꜥnḫ ḏt mry Ptḥ)| (190, 3) ꜥnḫ.tỉ mꜣ.tỉ rnp.tỉ mỉ Rꜥ ḏt ḥḥ

(15) *(190, 5) ḏd mdw ỉn Ḥr-bḥdty nṯr ꜥꜣ nb pt Rꜥ ḏs.f ẖnty st-wrt šꜣꜥ nsw bỉt ẖnt(y) nsyw ‹nbw› wr wrw ḥḳꜣ ḥḳꜣw (190, 4) rdỉ.ỉ n.k nst.ỉ ỉꜣt.i nsyt.ỉ smꜣ.ỉ n.k tꜣwy (190, 5) m ṣp wꜥ*

(16) *(190, 6) ḏd mdw ỉn Ḥwt-ḥr nb(t) ỉwnt ỉrt Rꜥ ḥry(t)-ỉb Bḥdt nb(t) pt ḥnwt nṯrw nbw nst m pt (190, 7) ḥḳꜣ tꜣwy bỉtt m pr-wr rdỉ.ỉ mr(w)t.k wrty sš.tỉ ẖr ḥrw nb n sꜣỉ.tw ỉm.s*

(17) *(190, 8) ḏd mdw ỉn ỉḥy wr sꜣ Ḥwt-ḥr sḏ(ty) šps n nb ḏr šꜣꜥ nsw bỉt (190, 9) wꜣḥ nsyt tꜣwy nb ẖr ṯbwy.f rdỉ.ỉ ḥr nb ḥr ꜥḏꜥḏ r mꜣꜣ.k mỉ ḥꜥpy r tr.f*

(18) *(190, 10) ỉỉ.tỉ m ḥtp sꜣ.ỉ mry.ỉ ḥry nst.ỉ ẖnty ꜥnḫw šsp.n.ỉ kꜣt.k ndb.n.ỉ ḏd.k ỉr.ỉ (190, 11) n.k mỉ ḏd.k n.ỉ rdỉ.ỉ n.k pr.ỉ st.ỉ ḫt.ỉ m ꜥnḫ wꜣs ꜣwt-ỉb*

(10) (187, 13) *sp ẖmt ḥ' m sḫmty r nsw bỉt n šm' mḥw*

(187' 14) *ḏd mdw ỉnk Ḏḥwty smsw sȝ R' ms n (ỉ)tm ḫpr m Ḫprỉ pr.n.ỉ m r'f ḏs.f* (199, 1) *ḫpr.n.ỉ m 't.f ỉm.f ỉỉ.n.ỉ m pt hȝ.n.ỉ r tȝ ḥr štȝw n ỉmy ȝḫt ỉỉ.n.ỉ mỉn mP sȝḥ.ỉ*(188, 2) *tȝ r Ḥd-nḫn pḥr.ỉ ỉỉ.n.ỉ m mȝ'-ḫrw mḥ.n.ỉ wḏȝt m dbḥ(w).s ỉn.n.ỉ dšrt (or nt) m P ḥḏt m Nḫb dmḏ'ỉ nbty* (188, 3) *m ḥtp ḥr tp n nsw bỉt (ỉw' ntr mnḫ ntrt mnḫt R't stp n Ptḥ ỉr-mȝ't-R' snn 'nḫ n ỉmn)*| *smn.n.ỉ sḫmty ḥr tp n nb tȝwy sȝ R' (Ptolemaios* (188, 4) *ḏd.tw n.f Alexander 'nḫ ḏt mry Ptḥ)*| *ỉw ỉr.n.ỉ mnḥyt ḥr st.s ḫnm.tỉ m nb(t) F'g pr-wr Pr-nsr* (188, 5) *dmḏ m tp.k ỉw.k ḥ'.tỉ ḥr mn-bỉt sḥḏ.n.k m ḥḏt nbỉ.n.k m dšrt snsn wȝḏty ḥr tp.k s'ḥ.k* (188, 6) *m nsw ḥkr.k m bỉt wrrt 'n.tỉ ḥr wpt.k kȝ.tỉ m ntr ḥ'.tỉ m ntrt ȝḫty ḫnm.sn* (188 7) *m ỉtrty.k*

(11) (188, 7) *ndmwy ḥrw hy m ȝḫt ḥr psḏt ỉmyw pt ỉ'ḥ wpš.n.f ḥrt wỉȝ n ḥḥ m* (188, 8) *ndm-ỉb nsw bỉt (ỉw' ntr mnḫ ntrt mnḫt R't stp n Ptḥ ỉr-mȝ't-R' snn 'nḫ n ỉmn)*| *ḥ'.tỉ ḥr wtst Ḥr ḫnty st-wrt n Ḥr-ȝḫty ḫnm.f sḫmty m* (188, 9) *tp.f m nsw n tȝwy rdỉ.n'f ỉt.f R' pr.f st.f (ỉ)ḫt'f ỉȝwt. ‹f› nsyt.f m-bȝḥ ḏȝḏȝt m-bȝḥ ḏȝḏȝt* (188, 10) *m-bȝḥ ḏȝḏȝt 'ȝt ỉmyw pt m-bȝḥ ḏȝḏȝt 'ȝt ỉmwy tȝ m-bȝḥ ḏȝḏȝt 'ȝt nty ntr ntrt* (188, 11) *nb ỉtrty ntrw dmḏ mỉ kḏ.sn*

(12) (188, 11) *dwȝ nsw ḥr st-wrt ḏd mdw wp.k ḥb(w) m ḥḥ n rnp(w)t sȝ R'* (189, 1) *(Ptolemaios ḏd.tw n.f Alexander 'nḫ ḏt mry Ptḥ)*| *ḫr Ḥr ỉmỉ spdt ššp.k rnpwt ḥtpw ḫnty st-wrt*(189, 2) *n R' ḥ' sȝḥ w'b spdt kȝ Hr*

(13) (189, 2) *ỉn ḥtpw ỉnḏ ḥr.k m 'nḫ wȝs ỉw.k ḥ'.tw ḥr st Ḥr.* (189, 3) *nsw bỉt (ỉw' ntr mnḫ ntrt mnḫt R't stp n Ptḥ ỉr-mȝ' t-R' snn 'nḫ n ỉmn)*| *wḏ.k mdw n rḫyt rdỉ.n.k R' ỉw'(t).f* (189, 4) *smȝ.n.k tȝwy m ḥtp psšty n nbwy m tỉt.k nt Wp-wȝwt twt (ỉ)sk Ḥr nb ỉw'(t) rdỉ.n.f* (189, 5) *ḫnt.k ḥr psḏt sḫm.tỉ m 'ȝ ḥkȝw m ỉtm nb pr mḏȝt sḥ'.f tw m nsw bỉt rdỉ.f n.k ỉw'(t).f* (189, 6) *m tȝwy nb rdỉ.f tw m-ḥȝt ntrw ḥknw r.k mỉ nbwy sḫkr.tw m wrty ḥkȝw twt (ỉ)skỉ (may be an error for n.k) st 'ỉtm wnn* (189, 7) *sk kȝ.k ỉm.sn nsw.k šm' bỉtỉ.k mḥw smȝ.n.k tȝwy m ḥtp*

(14) (189, 7) *wnn Sšȝt ḥr smn mnw.k ‹ḥr› pḏ sšr m* (189, 8) *ḥwt.k n mȝw sp tpỉ n smn gnwt.k msw.n.k rnpwt hrw twt (ỉ)sk ḥry-tp ḥḥ wp.k ḥḥ n rnp(w) t* (189, 9) *rdỉ.sn. n.k 'nḫ ḥn' kȝ.k m-ḫnw-' rnpwt ḥtpw ḥ'' Spdt mȝȝ.s nfrw.k ḥkn.s* (189, 10) *rnpwt m ḥsf.k ỉnḏ ḥr.k m ḥb nrỉt m 'nḫ wȝs ȝwt-ỉb sỉpỉ.s (t)w trw.s* (189, 11)

TRANSLITRATION

(1) (186, 12) nsw bỉt (ỉwꜥ nṯr mnḫ nṯr(t) mnḫ(t) Rꜥt stp n ptḥ ỉr-mꜣꜥt-rꜥ snn ꜥnḫ n ỉmn)| sꜣ Rꜥ (Ptolemaios ḏd. tw (186, 13) n.f Alexander ꜥnḫ ḏt mry Ptḥ)| p(ꜣ) nṯr mr mwt.f ḥḳꜣ sꜣ ḥḳꜣ ỉr(w) n ḥḳꜣt smꜣ tꜣwy dmḏ m sp mꜣꜣ (?) wy(?) r.tn (186, 14) rmṯ nṯr pr m nsw bỉt ḫr.ỉ

(2) (186, 14) Bḥdty nṯr ꜥꜣ nb pt

(3) (186, 15) ḏd mdw in Ḥr sꜣ-ꜣst sꜣ Wsỉr iwꜥ mnḫ n (wn(n)nfr)| nb šmꜥ.s kḥꜣ (186, 16) mḥw.s snḏm.ỉ nfrt hr st.s m dšrt snsn.ỉ snt m-ꜥb ꜣḫt.s rw(ỉ).ỉ sn pḫꜣ.tỉ m pḫꜣt 2 dmḏ.sn (186, 17) ḥr tp.k wꜥt

(4) (187, 1) ḏd wdw ỉn Ḏḥwty ꜥꜣ ꜥꜣ nb ḫmnw wp rḥwy sḥtp nṯrw

(5) (187, 1) ỉr(t) ḥpt smn(187, 2) ḥpt rdỉ(t) ḫꜥ nsw bỉt m nbty

(6) (187, 3) ỉỉ.n ḥr ḥm.k nb ḥpty ḥr sḫn ỉwꜥ.k r ỉwꜥ tꜣwy ỉn.ỉ (187, 4) n.k šmꜥ.s ꜣbḫ.tỉ r mḥw.s nsyt ḥnꜥ kn nḫt twt nṯrw nb tꜣwy ḥḳꜣ ỉdbw sḫnt.k ỉꜣwt.f r (187, 5) ỉtyw.f

(7) (187, 5) ỉrt ḥpt smn sḫmty wn ꜥꜣwy n ḏꜥm n st-wrt

(8) (187, 5) sp tpy ḫꜥ m dšrt ḏd mdw.ỉ knd(?)

(187, 6) gnḥs nṯrw ỉw.f ḥr snw n nb hꜣyt rḫyt nb mỉ.n m33.tn rḫyt nb mỉ.n (187, 7)sḏm.tn r nty nsw bỉt (ỉwꜥ nṯr mnḫ nṯrt mnḫt Rꜥt stp n Ptḥ ỉr-mꜣꜥt-Rꜥ snn ꜥnḫ n ỉmn)| ḥr wtst Ḥr ỉr(w) n.f ḥb-sd (187, 8) ḏt

(9) (187, 8) sp snw ḫꜥ m ḥḏ(t) ḏd mdw mꜣ(wỉ) ỉb Ḥr sꜣ Rꜥ (Ptolemaios ḏd.tw n.f Alexander, ꜥnḫ ḏt mry Ptḥ)| m ḥb-sd

(187, 9) ḫꜥ.tw Ḥr nsw bỉt (ỉwꜥ nṯr mnḫ nṯrt mnḫt Rꜥt stp n Ptḥ ỉr-mꜣꜥt-Rꜥ snn ꜥnḫ n ꜥImn)| ḥr rnpwt.k hy n Ḥr sꜣ Rꜥ
(187, 10) (Ptolemaios ḏ(d.tw n.f) A(l) exander ꜥnḫ ḏt mry Ptḥ)| sp 4 ḏt sp sn ḥḥ sp sn ỉnk Ḥr ỉỉ.n.ỉ m pt r smn ḥḏt (187, 11) pr m Wsỉr tp.f nn pr m ỉtm smn Ptḥ?(might be an error for Ḏḥwty) m sp tpy ỉnk ỉmỉ-ḫnt m stp-sꜣ (187, 12) ỉỉ.n.ỉ smn.n.ỉ ḥḏt m tp n nsw bỉt (ỉwꜥ nṯr mnḫ nṯrt mnḫt Rꜥt stp n Pth ỉr-mꜣꜥt-Rꜥ snn ꜥnḫ n ỉmn)| sꜣ Rꜥ (Ptolemaios (187, 13) ḏd.tw n.f Alexander ꜥnḫ ḏt mry Ptḥ)| mỉ smn pt n Rꜥ tꜣ n Gb

lord of all, who was first to be king of Upper and Lower Egypt, (190,9) of abiding kingship, all lands being under his sandals.

I grant (lit. give, make) all men jubilating at seeing thee like the Inundation at its time.»

Vertical column behind Hathor and Ihy and belongs to Horus the Behdetite : 34

(18)

(190,10) «Welcome, O my beloved son, my successor at the head of the living. I have received thy handy-work (k3t), I have heard what thou hast said 35 and I will do (190, 11) for thee according to what thou hast said to me. I give thee my house, my seat and my possessions in life, dominion and joy».

to thee in millions of years (nrit) in life, dominion and joy ! She assigns to thee her beautiful seasons. (189,11) To thee belongs life, thine is eternity, abide thou upon earth, thou rejoicest in life. Thine is health, all joy (189,12) is for thee. Awe of thee is among (r) the Hau-nebut,[31] dread of thee is throughout all foreign lands. Re has given thee years in millions in thy palace[32] (hnw) (190,1) that up lifts thy beauties. The gods give thee life and dominion, they give thee appearance on the Seat of Horus thau tohu mayest celebrate millions of jubilees, O King of Upper and Lower Egypt (190,2) (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) son of Re (Ptolemaios called Alexander may he live for ever, beloved of Ptah) (190,3) thou living, being renewed and youthful like Re for ever and ever».

Divinities :

Horus the Behdetite :

(190,5) (15) [33] «Words to be said by Horus the Behdetite, the great god, lord of the sky, Re himself, pre-eminent in the Great-Seat, who first was king of Upper and Lower Egypt before (all other) kings, greatest of the great, ruler of the rulers. (190,4) I give thee my throne, my (kingly) office, and my kingship, I unite for thee the Two Lands (190,5) in one».

Hathor :

(190,6) (16) «Words to be said by Hathor, lady of Denderah, eye of Re, residing in Behdet, lady of heaven, mistress of all the gods, Upper Egyptian queen in heaven, (190,7) ruler of the Two Lands, Lower Egyptian queen in pr-wr. I cause love of thee to be great and to be spread abroad among all men, none being sated therewith».

Ihy :

(190,8) (17) «Words to be said by Ihy the great, son of Hathor, august offspring of the

cil which is in the sky, before the Great Council which is on (lit. in = ỉmyw) earth, before the Great Council of every god and goddess, (188,11) the Two Conclaves (ỉtrty) of gods are united in their entirety.

(12) 24
Adoration of the King on the Great Seat :

For recitation : Thou takest possession of (wp) Jubilee(s) in millions of years, O son of Re, (189,1) (Ptolemaios called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah)| from (ḥr) Horus-who-is-in-Sothis. Thou receivest (beginst) 25 peaceful years in the Great Seat (189,2) of Re, Orion has appeared, Sothis is pure, and Horus is lofty.

(13)
Bringing Offerings :

Hail to thee in life and dominion. 26 Thou hast appeared on the Seat of Horus, (189,3) O King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun)| that thou mayest issue commands to the people (rḫyt). Re has given thee his inheritance, (189,4) thou hast united the Two Lands in peace and the portions of the Two Lords in thy form of Wep-Wawet. Thou art Horus, the lord of the inheritance, and he has caused (189,5) thee to be at the head of the Ennead (?), thou prevailing (sḫm) through the Great-of-Magic (ʿ3 ḥk3w) as Atum. The Lord of Library, he installs (sḥʿ) thee as King of Upper and Lower Egypt, he gives thee his inheritance (189,6) in every land (m ⊢3wy nb), he places thee at the head of the gods.

Praise to thee even as (to) the Two Lords. Thou art adorned with the Two Great-of-Magic. The seats of Atum are assembled for thee (189,7) in which thy Ka shall be. Thou rulest 27 Upper Egypt as Upper Egyptian King, and Lower Egypt as Lower Egyptian King, thou hast united the Two Lands in peace.

(14)
Seshat establishes thy monument(s), streching the cord in (189,8) thy mansions anew on the first occasion of establishing thine annals. Years and 28 days are fashioned for thee, for thou art the Overlord of Etrnity Thou takest possession of (wp.k) millions of years. (189,9) They give life to thee and thy Ka within 29 peaceful years. Sothis rejoices when she sees thy beauty, she praises (ḥkn) (189,10) the years on greeting 30 thee. Hail

Osiris, this head ornament of his (tp.f) that came forth from Atum and which Thoth (Ptah?) affixed on the first occasion. I am the imi-hnt[19] in the palace (stp-s3), (187,12) I have come that I may affix the Upper Egyptian Crown on the head of the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) son of Re (Ptolemaios (187,13) called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) even as heaven is established for Re and earth for Geb.

(10)

Third Act : Crowning with the Double Crown in order to be king of Upper and Lower Egypt :

(187,14) For recitation : I am Thoth, eldest son of Re, born of Atum, who attained being in Kheperi, I came forth from his very mouth, (188,1) I came into being in the limb that is in him. I have come from heaven, I have descended on earth bearing the secrets of Him-who-is-in — the-Horizon. I have come to day from Pe, and I have landed (188, 2) at Nekhen. I sped swiftly. I have come in triumph, I have filled the Sound Eye with its requirements,. I have brought the Lower Egyptian Crown from Pe and the Upper Egyptian Crown from Nekheb, and I have united the Two Mistresses (188,3) in peace on the head of the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun). I have established the Double Crown on the head of the Lord of the Two Lands, the son of Re (Ptolemaios (188,4) called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah). I have set Mnhyt[20] in her place joined with the Lady of F'g[21], pr-wr and pr- nsr (188,5) are united upon thy head. Thou hast appeared on the couch (mn-bit)[22], thou art illumined with the White Crown, thou art made bright (lit. gilded, nbi) by the Red Crown, the two Uraei consort on thy head, thy dignity (s'h) (188,6) is that of King of Upper Egypt, thy adornment is that of King of Lower Egypt, the Wrrt-Crown is beauteous upon thy brow, lofty as a god, gladsome as the Sound Eye (?? or 'a goddess')[23], and the Two Glorious Eyes (3hty), they unite (188,7) round about thee (?? m itrty. K)[24]. (11) How pleasant is the sound of acclamation in the horizon to the Ennead who are in the sky, the moon, he has illumined the firmament, the Barque-of-Millions is (188,9) glad of heart, the King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god, and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) has appeared on the Seat of Horus in the Creat Seat of Harakhte, he has united the Double Crown on (188,9) his head as King of Upper and Lower Egypt. His father Re has given him his house, his seat, his possessions, ‹his› (kingly) office, and his kingship before the Council, before the Council (sic !), (188,10) before the Great Coun-

Vertical column before Thoth and seems to be suspiciously the title of the scene :

(187,1) (5) «Offering (irt) the crown [10], affixing (187,2) the crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistresses».

Inscription in 20 Vertical Columns Behind Thoth

[11] **(L.D. IV, 46 b; not in Chassinat's Photos)**

(187,3) (6) [12] «We come to Thy Majesty, O Lord of diadems (ḥpty), to install thy heir to be the heir of the two Lands. I bring (187, 4) thee the Upper Egyptian Crown (šmꜥ.s) united with the Lower Egyptian Crown (mḥw.s), kingship and valour and might. The gods are assembled (twt). The Lord of the Two Lands, Ruler of the Banks, do thou make his (kingly) office greater (sḥnt) than (187,5) that of his fathers.

(7)
Offering the diadem. **Affixing the Double Crown. The two doors of electrum are opened.**

(8) [13]
First Act : Crowning with the Lower Egyptian Crown :

For reciation by Ḳnd [14], (187,6) Gnḥs [15] of the gods (?), who bears the brethren of the Lord of the Heavens. O all rḫyt, come and see. O all rḫyt, come (187,7) and hear that [16] the king of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) is on the Seat (Wṯst) of Horus that jubilees may be celebrated for him (187,8) for ever.

(9)
Second Act : Crowning with the Upper Egyptian Crown :

For recitation. The heart of Horus, the son of Re (Ptolemaios called Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah) is renewed by the Jubilee. [17]

(187,9) Appear thou, O Horus, King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess, the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun) in thy years. Rejoicing to Horus, the son of Re (187,10) (Ptolemaios called Alexander, may be live for ever, beloved of Ptah) four times, for ever and ever and ever and ever. I am Horus, I have come from heaven to affix the White Crown (187,11) that came forth from

The title of the scene seems to be suspic:ous'y the vertical column before Thoth : «Offering the Crown, affixing the Crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistrsses» (187, 1-2).

Let us now deal with the whole text :

King :

(E. VI. 186,12) (1) «King of Upper and Lower Egypt (heir of the beneficent god and the beneficent goddess[3], the female Re, chosen of Ptah, justiciar of Re, living image of Amun)| son of Re (Ptolemaios called (186,13) Alexander, may he live for ever, beloved of Ptah)| the mother-loving god, ruler, son of ruler, made by a princess, who unites the Two Lands joined together.

(186,13) See (??) Ye me (??) (186,14) O men, the God who has issued as King of Upper and Lower Egypt, say[4] I (??)».

Above the King is the solar disk :

(2)
(186,14) «The Behdetite, great god, lord of the sky»

Harsiese :

(3)
(186,15) «Words to be said by Harsiese, son of Osiris, excellent heir of (Onnophris)| Lord[5] of the Upper Egyptian Crown, ruler of the (186,16) Lower Egyptian Crown[6].

(186,16) I settle (snḏm) the Upper Egyptian Crown (nfrt) on its seat together with the Lower Egyptian Crown. I join the Sister with its Glorious One, I cause them to cease being divided as the Two Sundered Ones, and they unite (186,17) upon thy head as a Single Crown»[7].

THOTH :

(4)
(187,1) «Thoth the twice great, Lord of Eshmunen[8], who judges the two cnotestants[9], who pacifies the gods».

rule with the same power and strength of him, and finally bringing offerings or the banquet which concludes the ceremony.

As a matter of fact the text[2] with which we are dealing is very significant, not only because it reviews very clear points in the coronation, but also because it puts the act of imposing the crowns itself in a very clear and specific order.

We have two important points in our text: 1. The vertical column before Thoth, which seems to be suspiciously like the title of the scene : «(E. VI, 187,I) Offering the Crown, (187,2) affixing the Crown, causing the King of Upper and Lower Egypt to be crowned with the Two Mistresses». 2. The twenty vertical columns behind Thoth (E. VI, 187,3 — 190,3) in which we have a very condensed version of one of the most important incidents, the actual crowning and certain interesting ceremonies that followed, and thus we find : «Offering the diadem. Affixing the Double Crown. The two doors of electrum of the st-wrt are opened (187,5)». The text then proceeds torecord the following episodes :

1) Crowing with the Lower Egyptian Crown (187,5).

2) Crowing with the Upper Egyptian Crown (187,8).

3) Crowing with the Double Crown in order to be King of Upper and Lower Egypt (187, 13).

4) Acclamation (188,7), and adoration of the king on the Great Seat (188,11).

5) Bringing offerings (189,2).

We are fortunate enough to have this text, because texts of this kind are naturally of the greatest assistance and help in any attempt to analyse and reconstruct the development of the ceremonies.

Our text is represented on the inner face of the north enclosure wall, west side, 3rd register, 3rd scene. In the centre of the scene is a podium on which Horus the Behdetite, wearing the Double Crown, facing left, is seated on a throne. The king stands in front of him on the podium facing Harsiese, who effers him the Double Crown and a sword. Behind Harsiese is Toth. Behind Horus the Behdetite are Hathor and Ihy.

A CORONATION SCENE FROM THE TEMPLE OF EDFU

BY

DR. MOHIYELDIN IBRAHIM

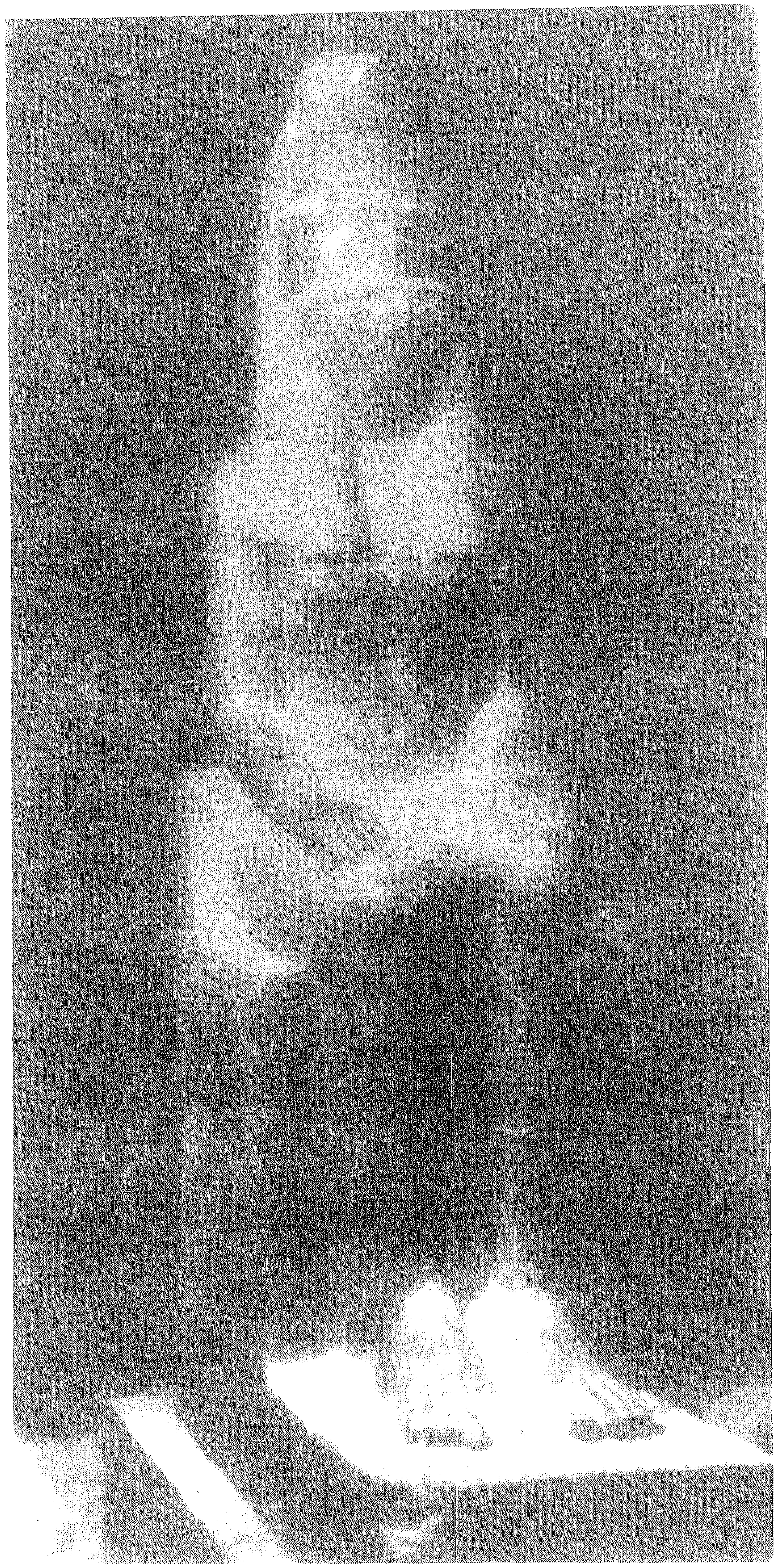
In Edfu Temple we have many scenes dealing with many episodes of the coronation, such as the coming forth from the palace on this occasion, the baptism of the pharaoh to purify the new king and to transfer to him divine honours, the imposing of the crowns, presenting oblation and offerings to the divinities, induction into the presence of his father the principal god, the proclamation of the devine decree to the gods and goddesses of Egypt to endorse it, the proclamation of the devine decree to the population in order to give their adoration and acclamation to the new ruler, presenting M3ʿt the charter of the new sovereign to his noble father in order to show that all is and will be well, offering wine which has been interpreted as a fertility rite, presenting myrrh, inscribing the years of the king in the presence of the principal god and the royal ancestors, presenting beer, scenes of adoration, scenes of presenting cloths «the light blue and the dark red cloth as well as the white and the green cloth», scenes of receiving the sceptre and the flail i.e. the regalia and insignia of kingship from his father, scenes of receiving testament from the hand of his father, inscribing the king's years and life-span on the persea, receiving the sword from the hand of its lord to start his



9) Ramses II and (Horus, The Local god of Hebenu



8) Ramses II and Horus, The Local god of Hebenu



7) Ramses II and Horus, The Local god of Hebenu



6) A barque — procession on a stela from Abydos.



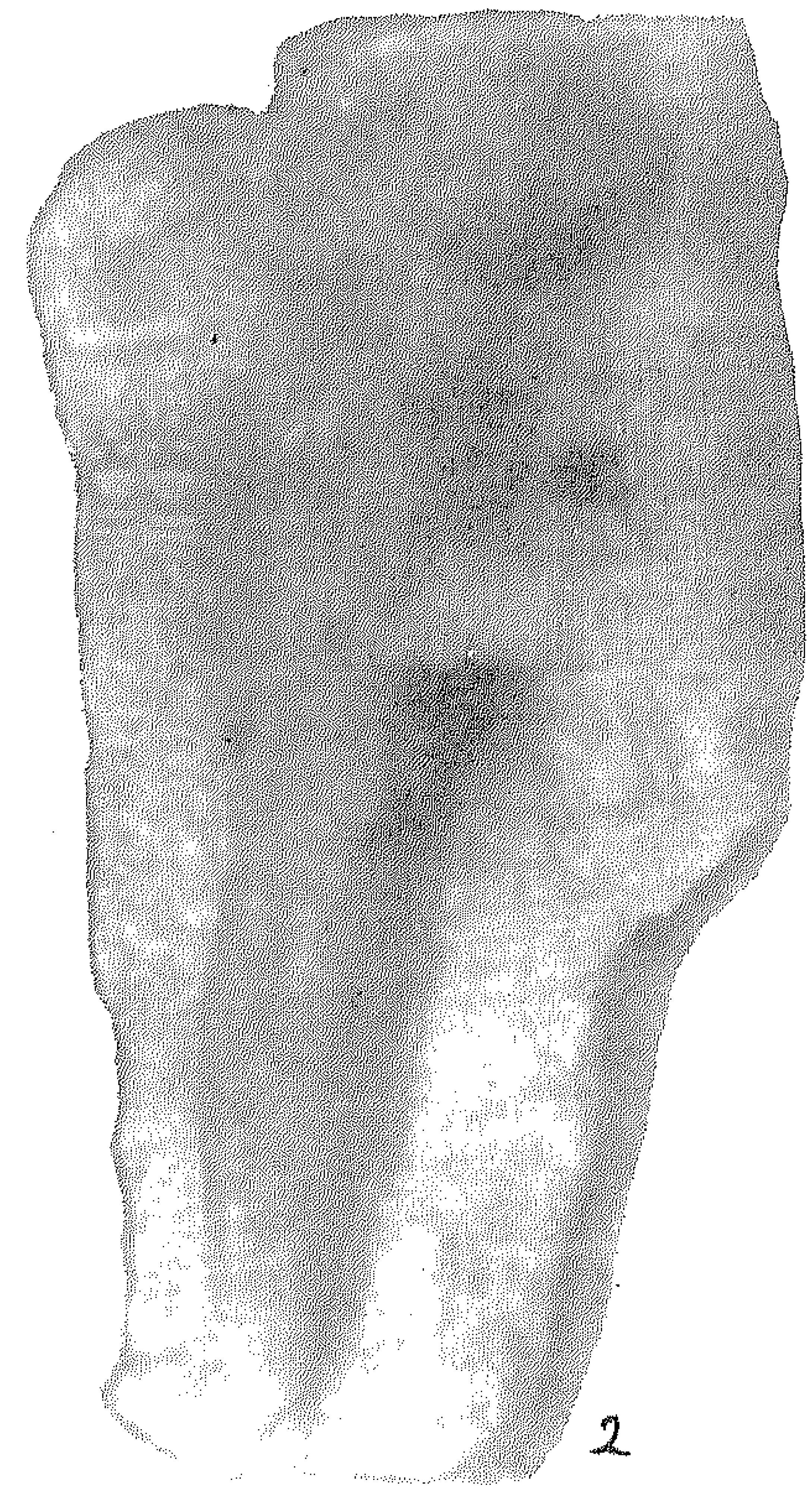
5) A Htp — di — nsw — satatue of Ramses II



4) A Htp — di — nsw — statue of Ramses II



1



2



3

1) A Htp-di-nsw- statue of Ramses II

2) A Htp-di-nsw statue of Ramses II

3) A Htp-di-nsw statue of Ramses II

sed by the royal short apron and the bull's tail recognicable only between the legs as relief on the throne. He holds thelife-sign in his left hand and has the right one opened over his leg. On the pedestal and closely in front of the feet there is an inscription in a horizontal column. The life-sign is nearly inscribed inbet ween and it reads : «May the shining god live, User-Maet-Rê Setep-en-Rê, and may (he) be granted with life». Opposit to the stated name of Ramses II we read once more using the same life-sign : «May Horus live, he who dwells (as a secondary god (1) in Hebenu, the preferred one.» (2) Otherwise one can read the inscription in the traditional manner as fol lows : «May the shining god live, User-Maet-Rê Setep-en-Rê, and may (he) be granted with life, the preferred one of Horus who dwells in Hebenu.»

The presence of the cartouche of Ramses II in this position on the statue and with such a proclamation method let us try to find out a connection between this king and the deity represented in this statue rather than being its dedicator. As is known that a kind of Horus was the main god in Hebenu (probably Zawiet El-Amwatt) (3) our statue must be the cultimage of another secondary Horus or even the secondary image of the same Horus of Hebenu, but as a humanized one. (4) The dorsal pil lar of this Horus-statue which is shaped as an obelisk (5) has under the winged sun-disk (= Behedti) the following inscription : «The shining god, the image of Rê, the son of Amon who is coming out from his body, the king of Upper-and Lower Egypt, User-Maet-Rê Setep-en -Rê, the son of Rê, Rê-mes-sw Mrj-Imn, the preferred one of Horus, the protector of his father.» Here again the king is connected with Horus «the protector of his father.» Es pecially in the time of Ramses II we have many examples which show this king as real god, even as Horus. (6) Moreever one might say that in every god-image which is humanized, the king himself can be represented as the living substitute of deity on the earth. (7) In our statue, therefore, we can see Ramses II, who is represented in the form of Horus, the god of Hebenu.

---

1) Hrj-ib : cf., for example. T. Save-Soderbergh, Agypten und Nubien (1941), 205, n.l.

2) Mrj : cf. S. Morenz, Die Erwahlung zwischen Gott und Konig in Agypten, in Sino-Japonica, Festschrift Wedemeyer (1956), 118 ff.

3) H. Bonnet, op. cit., 284.

4) Ibid., 218 ff, 410, 812f.

5) Ibid., 541.

6) Cf. Habachi, op. cit., 16, n. 62 and p. 40 ff; A. Radwan, in SAK 2 (1975), 234, n. 37; idem, in MDIK 31 (1975). It is stated once that Ramses II is «the divine Horus, the well-beloved one of the people, (and) the great god among the gods»; (Ch. Kuents, in Ann. Serv. XXV, 197, 288).

7) «In dieser Funktio nals Gottesbild ist Phaarao den Menschen ein sichtbares Zeichen, daß Gott ihnen nahe ist» ; (E. Hornung, Der Mensch als «Bild Gottes» in Agypten, in O. Loretz, Die Gottebenbildlichkeit des Menschen (1967), (156); cf, S. Morenz, Die Heraufkunft des transzendenten Gottes in Agypten (1964), 37 f; J. Assmann, op. cit., 67, 70.

This moving music procession is certainly connected with the transporting of the barque in the upper register and is meant to go along with it (1) It is clear that this stela has no inscriptions to explain its subject except «Amon, Rê-mes-sw is in the barque» because only these words together with the represented scene are enough to reveal everything. Regardless the existence of the cartouche near the concealed shrine (2) of the barque with the statement that the king is in it, i.e. the owner of it, Prof. Westendorf acknowledged this barque as the sun-barque itself (3). Now we must consider it as the barque of a deified king whose name in the cartouche is very rare or almost unique, as the sign mrj is absent. For my own part I consider that Ramses II is the one who is meant in the cartouche. Gauthier (4) follow. ing Petrie (5) reads in the cartouche the name of Amenmesse who is «an ephemeral king» (6) of the 19th dynasty and who has nothing to do with Abydos, the original provenance of our stela. In my point of view the absence of the sign mrj may be a matter of forgetfulness as it happened in other cartouches of RamsesII (7). On the other hand the absence of this sign can be determined probably to bring the deified king to the same stage of Amon being both one unity (8). In any case if this barque be longs to the living king Ramses II, then it is another higher stage in his famous deification. It is obvious that the style of the relief on this stela is in many ways influenced by that of the Amarna period (9)

3.—Ramses II and Horus, the local god of Hebenu

With human body and falcon head the god Horus is enthroned with the double crown upon his head. This black granite stat ue is one of the masterpieces in the Egyptian Museum in Cairo, and it has been purchased by the trustees of the Museum from the collection of Albert Eid about fifteen years ago (10). It measures 141 cms. in its height and is almost intact except for small damages on the top of the crown, the edge of the left-hand corner of the pedestal and its right foot In addition to the double-crown this deity is dres-

---

1) Cf., e.g., E. Brunner-Traut, op. cit., 43ff; Gaballa — Kitchen, op. cit., 56 f.

2) See Bonnet, op. cit., 409, 411.

3) W. Westendorf, Darstellungen des Sonnenlaufes, MAS 10 (1966), 80 f, fig. 72.

4) H. Gauthier, Livre des Rois III, 129.

5) Fl. Petrie, History III, 125, 127.

6) Al. Gardiner, Egypt of the Pharaohs (1961), 277.

7) Cf., e.g., H. Gauthier, op. cit., 70; A. Weigall, A report on the Antiquities of Lower Nubia, 113, pl. LXIV, 7.

8) Cf. G. Roeder, Aegyptische Inschriften (Berlin) II, 307; L. Habachi, op. cit., 23 f., fig. 14. and p. 43 ff.

9) See above footnote 9.

10) See J. d'Entree 89623.

being all recognized by the names of its owner, or to ascertain the fact that this statue resembles Ramses II himself as a Nile-god.

5 3.— A barque-procession on a stela from Abydos

In the Cairo Museum there is small and long-known stela from the 19th dynasty which is stored in R 19 cage EW 3a and has the variant numbers : J. d'Entrée 8774; Abydos 1127; special Register 14094 and Guide 604. It has been found out and published by Mariette (1). This round-topped stela is of limestone and measures 47 cms. in its height and 37 cms. in its breadth. The reliefs on its surface are divided into two registers. In the upper register the barque of a deified king can be seen carried by eight priests (in two groups) accompanied by two other priests with a fan in both of their hands. All the men are almost dressed in the same manner except the two fan-bearers who seem to have been on both sides of the barque. The one on the right whose back is bent is nude on his upper part of the body, the other one has the panther-skin as an extra dress presumably in the rôle of a Sem-priest (2). He is holding something like an oval water-pot. The godly protection is represented by the hovering vulture of El-Kab (with a Shen-ring in each claw) above the barque. The barque itself is of normal art and has only on both the prow and the stern the head of a king with a Nemes, an Uraeus and a sundisk (3). The register below has seven women who may be priestesses (4) Two of them are young or even girls and seem to be nude. They all are playing music : each of the five ladies is striking a tambourine, the girl who comes at the end is playing on a lyre and the other one is shaking two sistrums (?) (5).

---

1) Mariette, Abydos II, 52.

2) Cf. H. Bonnet, Reallexilon 697 f; Cahalla-Kitchen, in Orientalia 38 (1969) 54.

3) Cf. K.A. Kitchen, in Lexikon der Agyptologie 1, 4 (1973), 619-625; Habachi, Deification, Figs. 3,4,5,10,11,14; Legrain; in Ann. Serv. XVI, 161 ff with pl; Petrie, Koptos (1896), 15 f, pl. XIX (= P.R.S. Moorey, Ancient Egypt (1970), 36, pl. 15); G. Posener, Knaurs Lexikon der Agyptischen Kultur (1960), 71. For the sundisk on the head of the king a symbol of deification, see Wildung, in OLZ (1973), 552.

4) Cf., e.g., H. Bonnet, op. cit., 607 f,

5) Cf. A. Wiedemann, Das Alte Agypten,220, 371 f, pl. — fig. 26; E. Brunner, Der Tanz im Alten Agypten, Agypt. Forsch. 6 (1938) 70, fig. 37. The girl with the sistrums seems to dance as she plays.

Such an idea is to be followed through the whole New Kingdom and especially in the Amarna-period as we can find the forerunners of the Ramses II-statue which belong to Ekhnaton and Nefertiti (1). This is why one tends to see sometimes a kind of survival of that period in the 19th dynast and particulary in the reign of Ramses II (2). Coming back to the production of the two national plants on the block, it might be intended to declare that this statue alone is replacing a pair of Nile-statues of the king as it has been executed once in the Middle Kingdom (3).

Finally it is noticeable by our statue this proclamatory way of bringing the cartouches of Ramses II on the three faces of the altar-pillar.(4) The repeated wish added to them is that the king «may be granted with life, as Rê», and instead of «as Rê» it is stated «eternally» and this occurs only in one column. We are inclined to think that this is done on purpose, either to make it easy for priests and worship pers to approach the statue from the three sides

---

1) Davies, El-Amarna V, 23 ff, pls. XL, XLI, XLIII; J. Vandier, Manuel III (Album), pl. CX (1), CXI (2,3).

2) Cf. M. Cramer, in ZAS 72 (1936), 96, n.9; G. Fecht, in ZAS 85 (1960), 117; A. Radwan, op. cit., 105, n. 12; H. Brunner, in ZAS 97 (1971), 16 f. Cf. also concerning this subject the mediating function of Ramses II who is invoked sometimes as an Echnaton : B. Bruyère, Deir El-Médineh (1935-40); p. 65 ff, p. 77f, pl. X, XXXVII, Fig. 157, p. 129 f, fig. 212; Brit. Mus., Stelae 9, pl. XL (1); J. Gerny, Egyptian Stelae in the Bankes Collection (1958), 9; L. Hâbachi, in Ann. Serv. 52 (1954), 491 f, pl. XXV For the representation of Ramses II in the Window of Appearance, cf. L. Habachi, Deification, 31, fig. 17; A. Radwan, op. cit., 40, n. 224.

3) J. Capart, Les Monuments dits Hycsos (1914) 30f; W. Wolf, op. cit., 331 f, fig. 269. For the King in the rôle of the Nile-god, cf., e.g., v. Bissing, Denkmaler (Text) 58, n. 11, 56, n. 18,22; Westendorf, Amenophis IV inUrgottgestalt, in Pantheon 5, 272 ff; idem, Das Alte Agypten (1968) 162 f; P. Borguet, Le temple d'Amon-Rê a Karnak, pl. XXIV (A); O. Koefoed-Petersen, Statues et Statuettes Egyptiennes (1950), pl. 100; M. Macadam, The Temples of Kawa (1955), pl. LXXIII; G. Daressy, in Ann. Serv. III, 139 ff, pl. I; H.W. Muller, Agyptische Kunst (1970) 178.

4) Cf., for example, L. Borchardt, Statuen und Statuetten, (Cat. Gén.) III, 69 f, pl. 137 (742).

Nile-statues of the kings which has been already introduced for the first time in the Middle Kingdom. The preserved block measures about 123 cms. in its height and 70 cms. in its breadth from the top. It is somewhat damaged on the left hand side and a big part of the right leg is missed (1). It represents the king Ramses II striding with the left leg and holding with outstretched bent arms (only traces of the damaged hands can be seen) an offering-table which forms the uppermost surface of a sloping rectangular block coming out of the same block. The front-side of this altar-shaped block has the titles and names of Ramses II in a veritcal column and shows the two national plants of Lower and Upper Egypt (Papyrus and Lotus) in high relief at the edge of its corners. The other two sides of this pillar-shaped block have also in vertical columns the same titulary of the king as shown on the front i.e. two columns on the right-hand side and three on the left-hand. The king has the short royal apron which is fairly pleated.

As for me it is the first offering-statue of Ramses II which has such a motive in upright position (2). In it we have an accurate translation of the offering-formula 'Htp di nsw' : «an offering which the king may give.» (3) In any case it might be a temple-statue (4). Normally one can see in this kind of royal statues that the king existing in the temple is practising one of his traditional duties as the unique offer ing-giver for the gods and the blessed dead. (5) The appearance of the two national plants of the two lands may also refer to the fact that the king here, as it is elsewhere literally stated is the one who nourishes Egypt with his Ka (= offerings). (6) This means that the king is playing here the rôle of the Nile-god Hâpy

---

1) I failed to find any information concerning this statue in the register-book of the collection except its number (1717) with the words : «Lower part of a big statue — granite».

2) For this motive : king as an offerer, cf., A. Radwan, Darstellungen des regierenden Konigs,, MAS 21 (1969) 42, n. 8.

3) Ibid., 43 f; for the ideographic writing of this formula cf., R. Faulkner, A Concise Dictionary of Middle Egyptian (1964) 179. Cf. also W. Wolf, Kunst Agyptens (1957), 558, no. 4, Fig. 544.

4) W. Wolf, op. cit., 423 ff, n. 6, 7, 15, 558, n. 3; W. Helck, Materialien zur Wirtschaftsgeschichte des NR II (1960), 194 (= 976); idem, III (1963), 160 (= 356); Davies, El-Amarna III, 22 ff, pl. XI, XXX.

5) H.G. Evers, Staat aus dem Stein II (1929), 112 (708); A. Radwan, op. cit., 41, n. 2, J. Assmann, Der Konig als Sonnenpriester, Abh. d. DAIK (1970), 64, n.2.

6) Cf., e.g., U. Schweitzer, Das Wesen des Ka im Diesseits und Jenseits der Alten Agypter, Agypt. Forsch. 19, 41 f, 50, 69; A. Radwan, op. cit., 47, n: 45:

CONCERNING THE IDENTIFICATION OF THE KING WITH THE GOD

by Dr. ALI RADWAN, Cairo University

It is an attempt to deal again with one of the most interesting subjects in art and religion of ancient Egypt, namely the representations of the Pharao (in sculpture or painting) as a complete deity (1). In this respect this paper has to review in a hurry three monuments from the 19th Dynasty, two of them are in the Egyptian Museum in Cairo and the third belongs to the collection of the Faculty of Archaeology of Cairo University.

1.— A Htp-di-nsw-Statue of Ramses II.

In our collection of Egyptian antiquities in the University Museum there is a lower part of an unknown statue of black granite which demonstrates the same idea of the offering

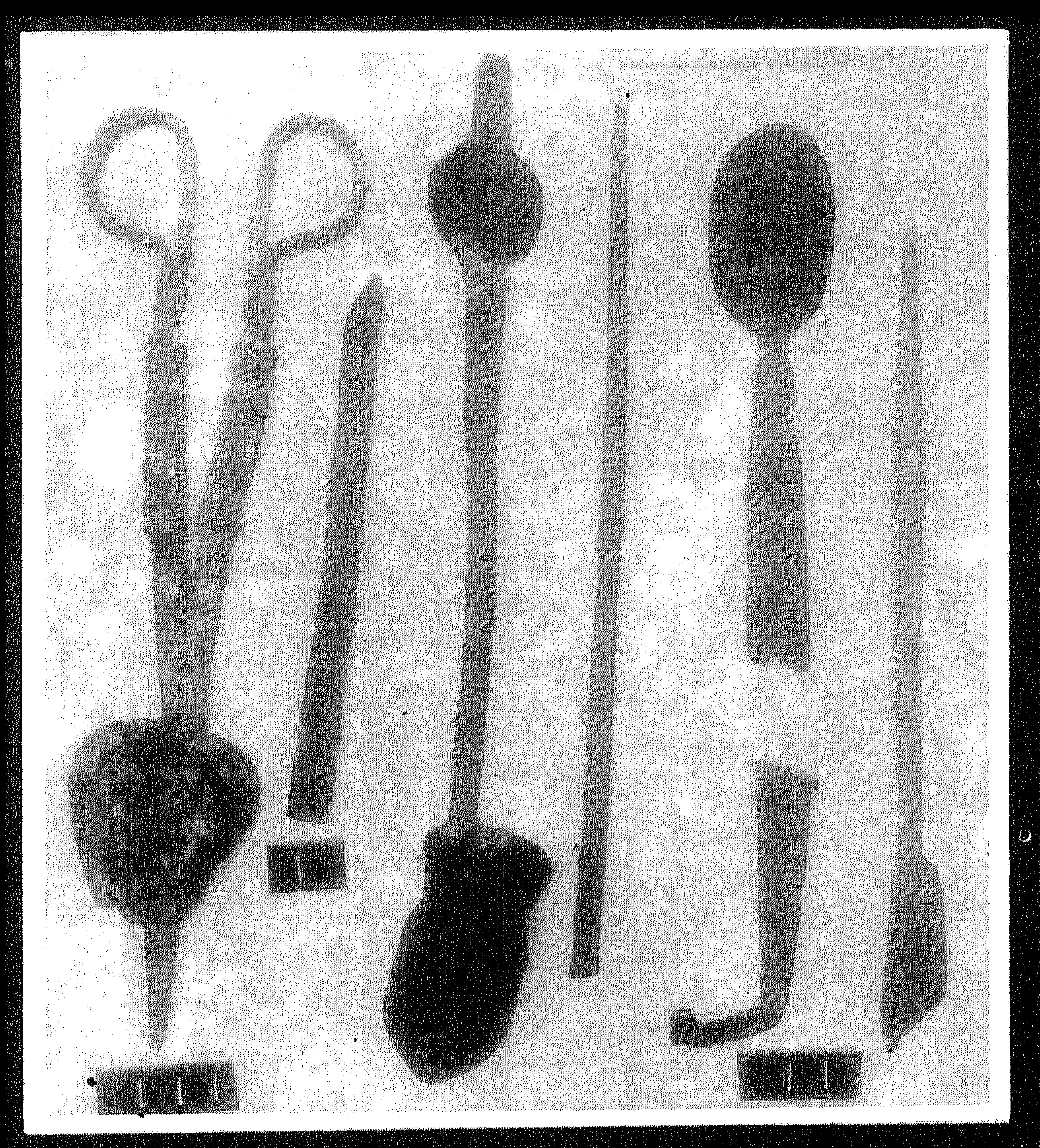
1) Cf., e.g., L. Habachi, Features of the Deification of Ramses II, Abh. d. DAIK 5 (1969), passim; D. Wildung, Gottlichkeitsstufen des Pharao, in OLZ LXVIII (1973), 549-565; A. Radwan, Amenophis III., dargestellt und angerufen als Osiris (wnn-nfrw), in MDIK 29 (1973), 71-76; idem, Der Konigsname, Epigraphisches zum gottlichen Konigtum im Alten Agypten, in Studien zur Altagyptischen Kultur 2 (1975), 213-234; idem, Zur «bildlichen» Gleichsetzung des agyptischen Konigs mit der Gottheit, in MDIK 31 (1975).

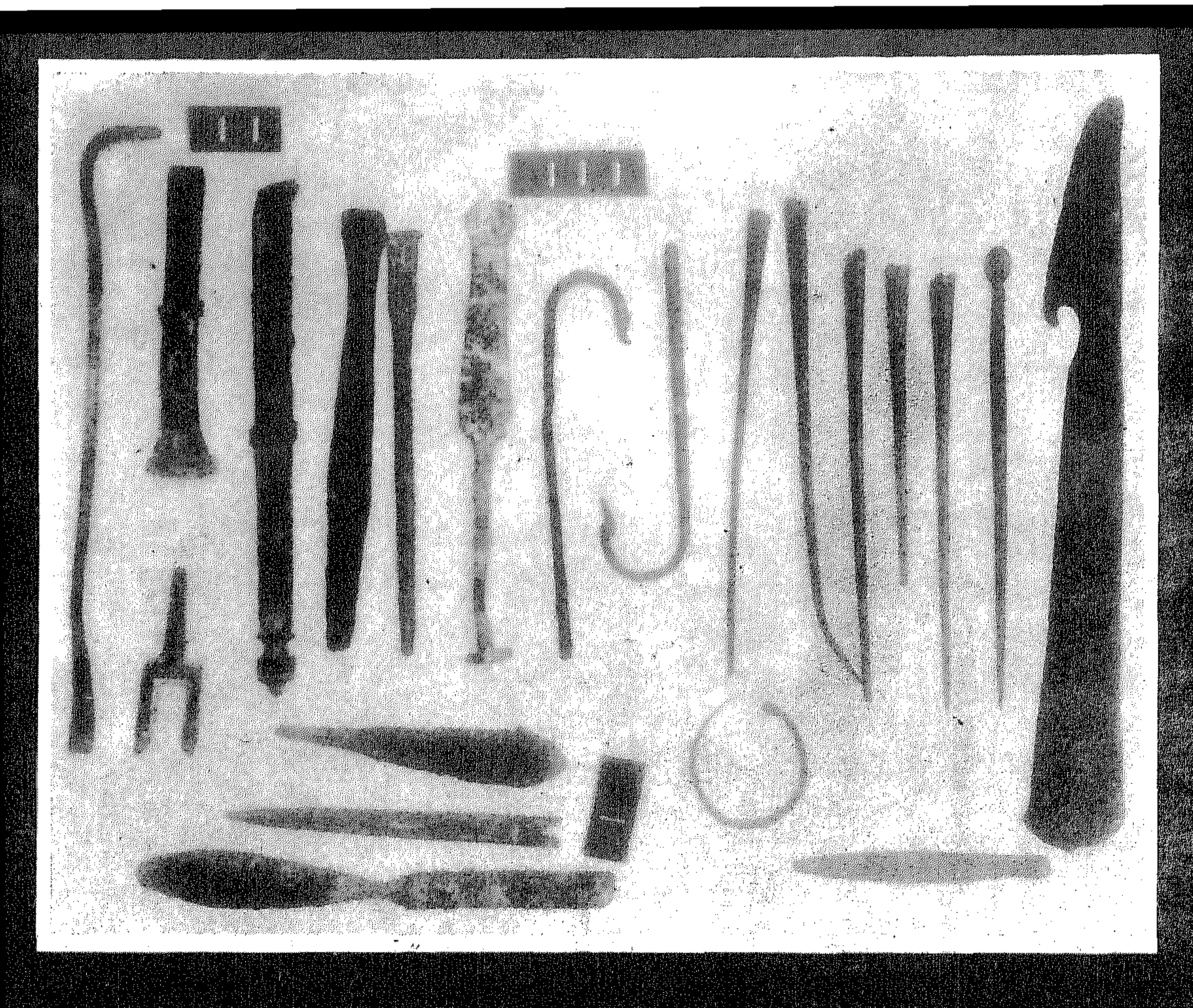
Pl. 2. Scalpels. Hoohs — Levers. Needle end cauteries (Needle).
I. fine Scalpels
II. Monkash
III. Levers and Hoohs far Dental Surgery.

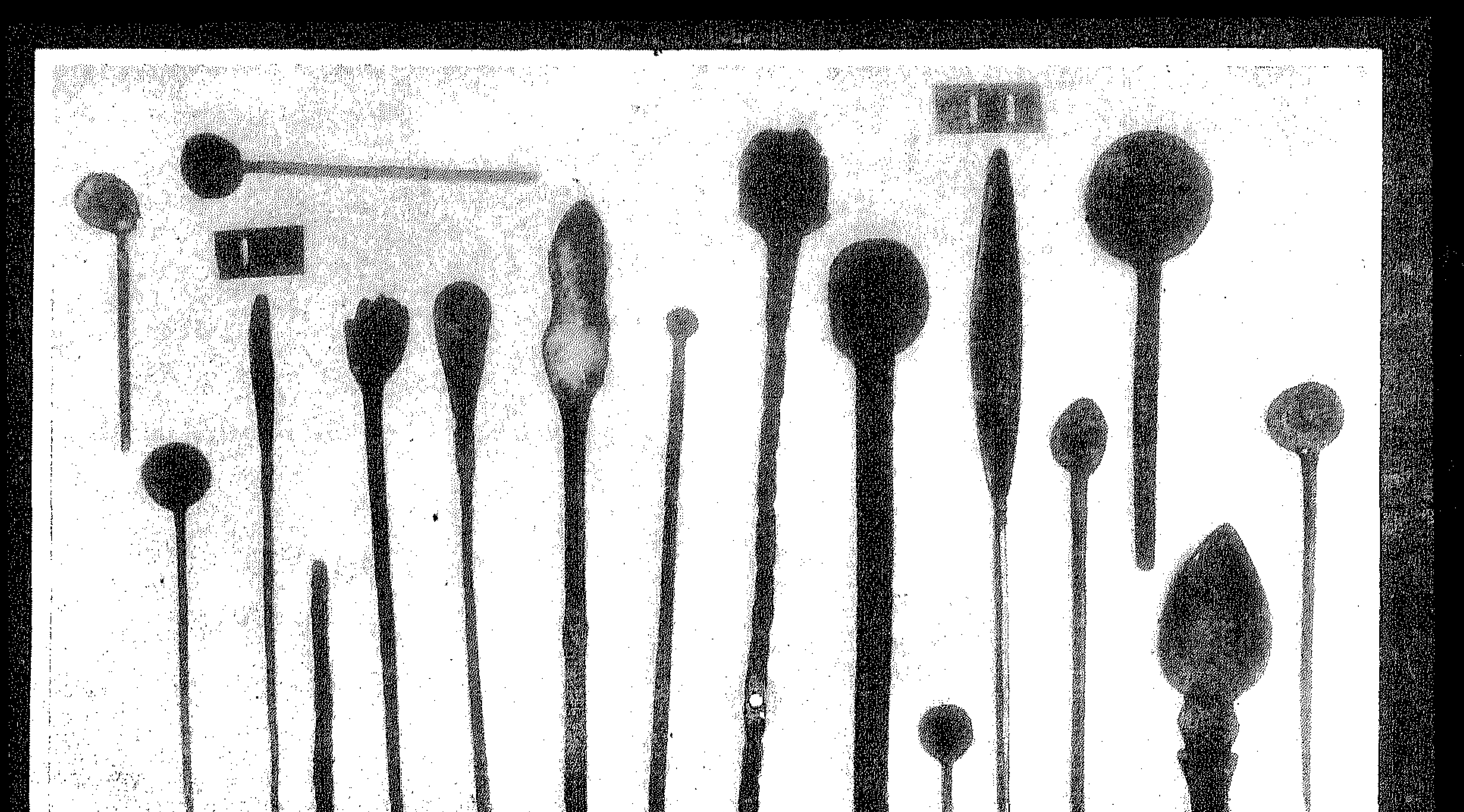
Pl. 3. Spoons and Madas
I, II, III, Various Types of «Madas»

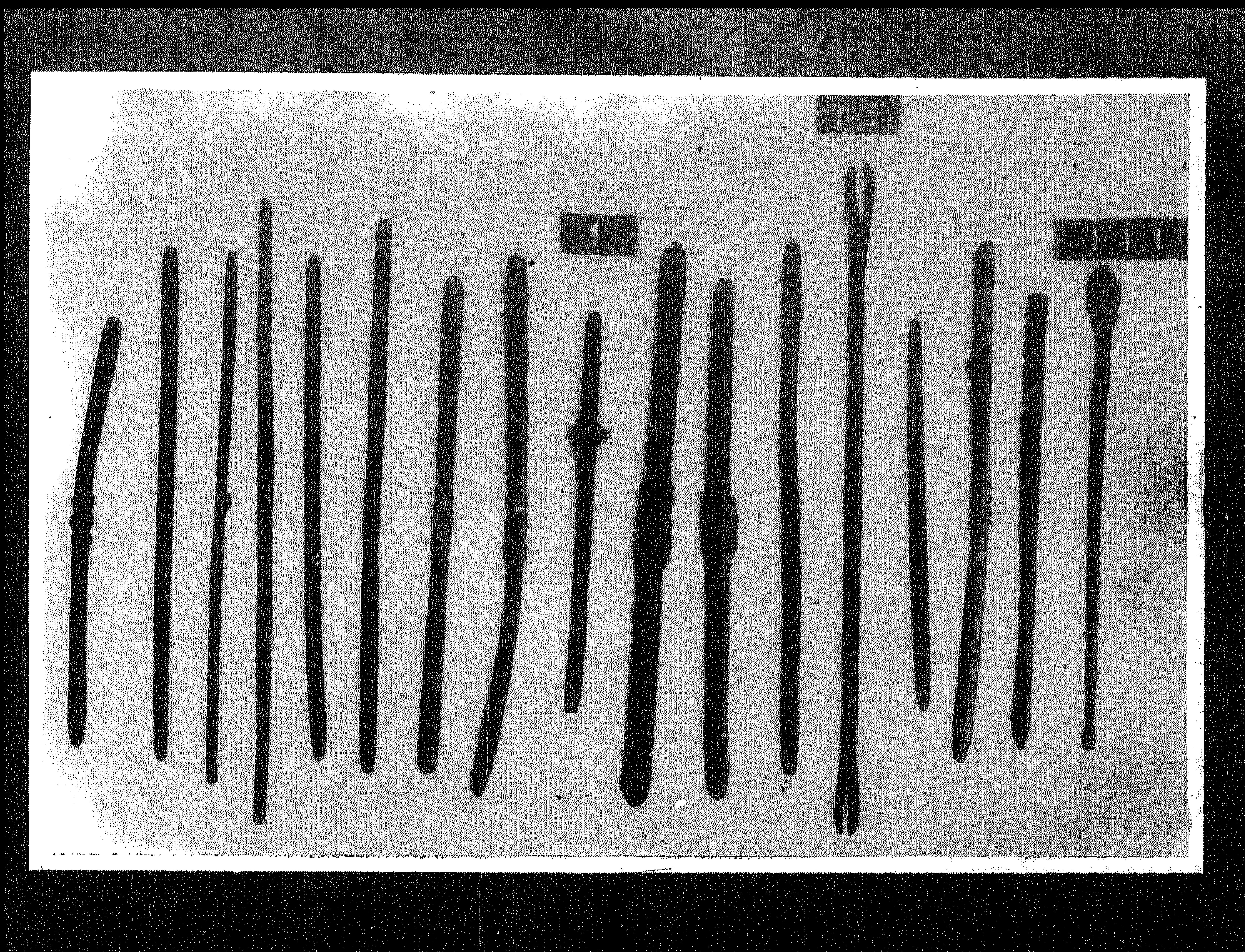
Pl. 4. I. Canula
II. Cone like tube
III. Scissor.

CMF
DRORM









pl. 1. Various Types of Cauteries and Probes I. Probe.

II. Cresent end Cautery.

III. Olive end Gautery.

Among the collection, There is Various types of Cauteries (Plate I). The Cautery is an iron Rod measuring 12-15 cms. with vari ous Terminals according to the type of disease and the place to be cauterised e.g. The olive end cautery used for fissures and Fistula, Ase end Cautery for Heneplegia and Sciatica and occipital Pains, needle end Gautery for Lumbago, cresent end cautery for Para lyses of lids. Treatment by cautery was an important Surgical Procedure Practised by ARAB Physicians. Abulcasis emphasises the Fact that the Best time for treatment by Cau tery is Spring and Said that the iron Cautery is Better than the Gold one because it do not melt at high Temperature. Abulcasis marked the place to be cauterised by ink in the form of ase. In Urban Medicine, cautery still in use for successful treatment of Sciatica.

Among the collection there is a Surgical needle which confermis the fact that ARAB Surgeons Practised Suturing of wounds, ligature of arteries and intestinal Surgery. (Plate II).

Also there is a Ganula Similar to that described by Abulcasis in Al-Tarif for Piercing the Abdomen to relieve Ascites — it is a copper tube with a slanted sharp Pencil like end for penetrating the Abdominal wall. (Plate IV).

There is Various types of spoons with long handles used for application of Medicines to inflamed Throat and Larynex (Plate III) .... some of them used for application of caustic materials on tumour and in fistula.

Cone like tube for applying Medicine in the ear, for removal of worms and foreign bodies.

The Most interesting instruments are spe cial type of curette Known — after Abulcasis — «Madas» ... to be inserted in the Softer Part of Atumour and rolled between the fingers; The Surgeon inspects what is coming in the «Madas» and can diagnose the Tumour ... it is a Sort of Macroscopical Biobsy denoting how accurâte and Precise were our ancient Surgeons. (Plate III).

Also There is a special type of forcep known after Abulcasis «ELMONKASH» for removal of warts (Plate II).

Various Types of Scissors and Scalpels are found among the collection some with very Fine blades for ophthamology, some of average size for ordinary Surgery and Bigger ones for orthopaedic and gyncology.

(Plate II, IV).

Also various types of Probes made from flexible material e.g. lead or white copper to determine the extent and nature of fistula and wounds. (Plate I).

Dental Surgeons used to extract Decayed Teeth and used Gold Bridges to strengthene the loose teeth and they replaced the extracted teeth by another made from cow's bone. Various types of levers and hooks were used by them. Plate II illustrates 2 hooks used in extraction of brohen Roots and also some of used levers.

Dr. Henry Amin Awad

ISLAMIC SURGICAL INSTRUMENTS

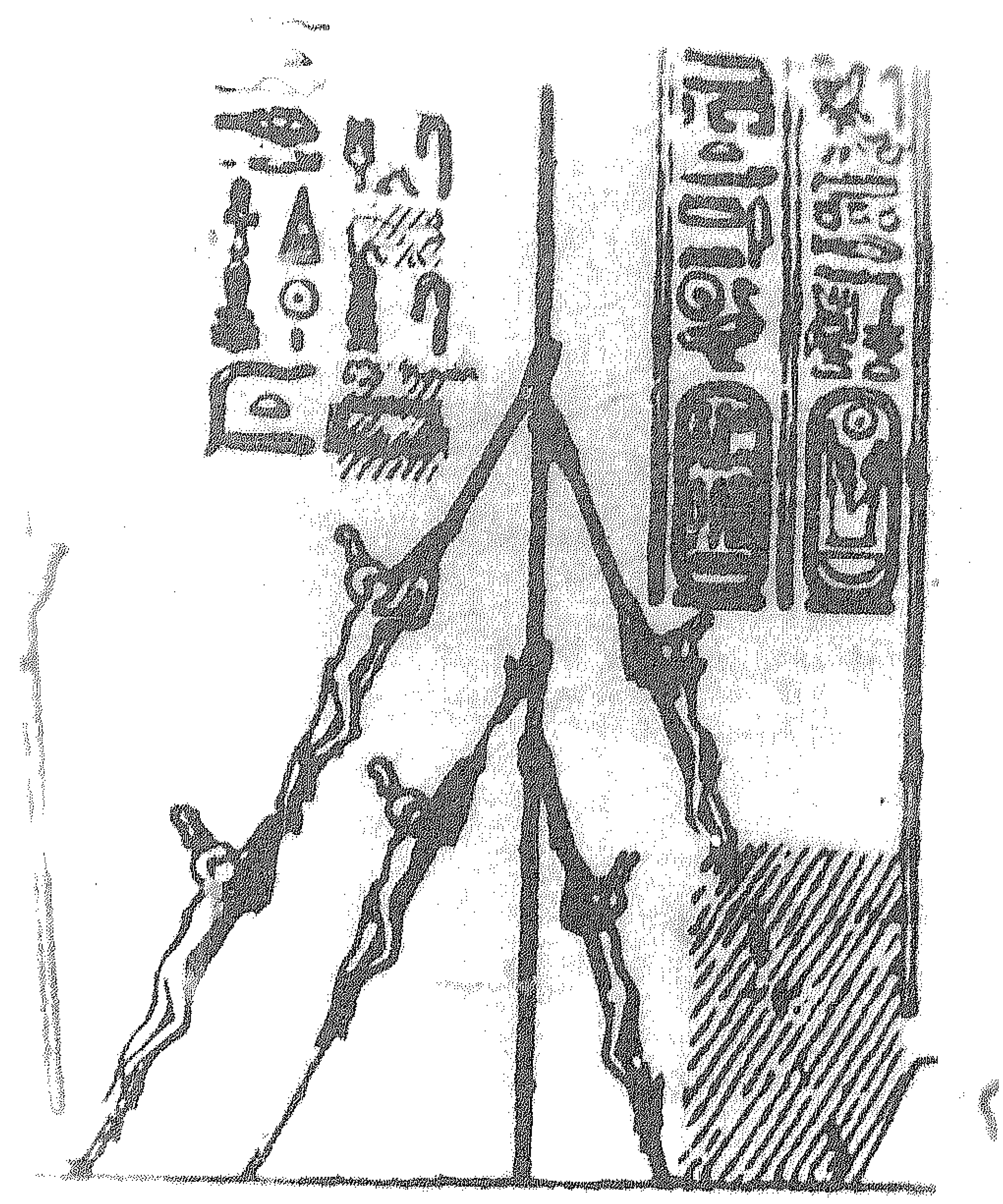
by
Dr. HENRY A. AWAD

In this article I will discuss briefly more than 150 different Surgical instruments Partly in My Private collection and a Major Part donated to Islamic ART Museum and Museum of History of Medicine and Pharmacy (Ministry of Public health). These instruments were found in Fustat more than 50 years ago and I believe that these instruments are from the Abbassid Period in Egypt.

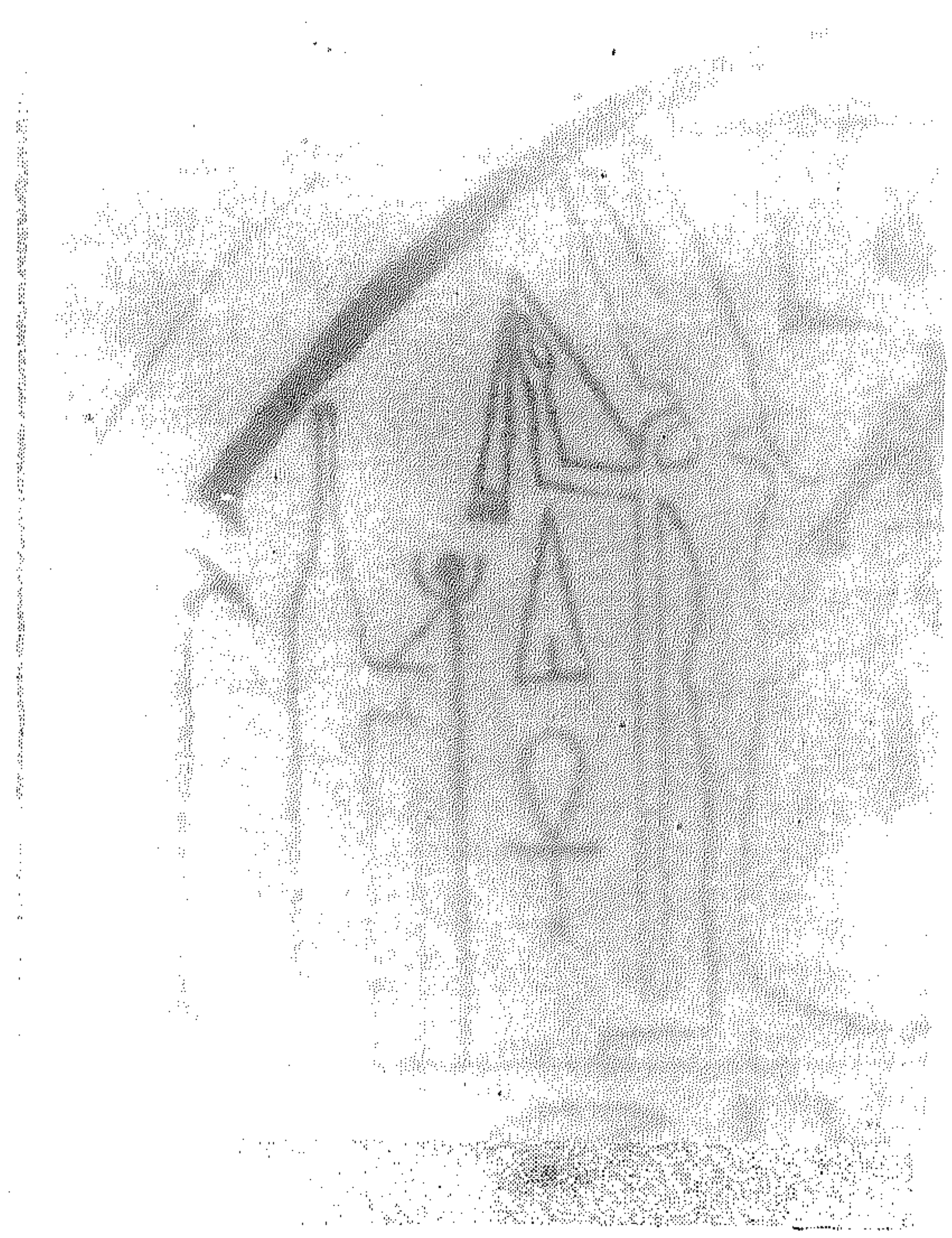
The earliest Pictures of Surgical instruments are described and illustrated by the Famous Andalusian Surgeon Abul-Qassim Khalaf Ibn Abbas Al-Zahrawi (936-1013 A.D.) The great Arab Surgeon of his time and of all times. his «Al-Tarrif Liman ajiza an Al-Talif «comprise 30 discourses and about 200surgical instruments are described and illustrated, various types of instruments used in various branches of Surgery, gyncology, Surgical Dermatology, ophthalneology, Dental Surgery ... but only few instruments exsists in reality.



11) A scene from the Punt reliefs of Queen Hatshepsut's Temple representing the Puntites in their original home in Punt which was described by the texts as «The terraces of the frankincense in Punt.»
Their features reveal Afro-Asiatic characteristics which may be compared with the physical characteristics of the Ancient Egyptians.



9) The «shnt» or the apparatus upon which. presumable foreigners exercised a kind of competition during the festival of the god Min.



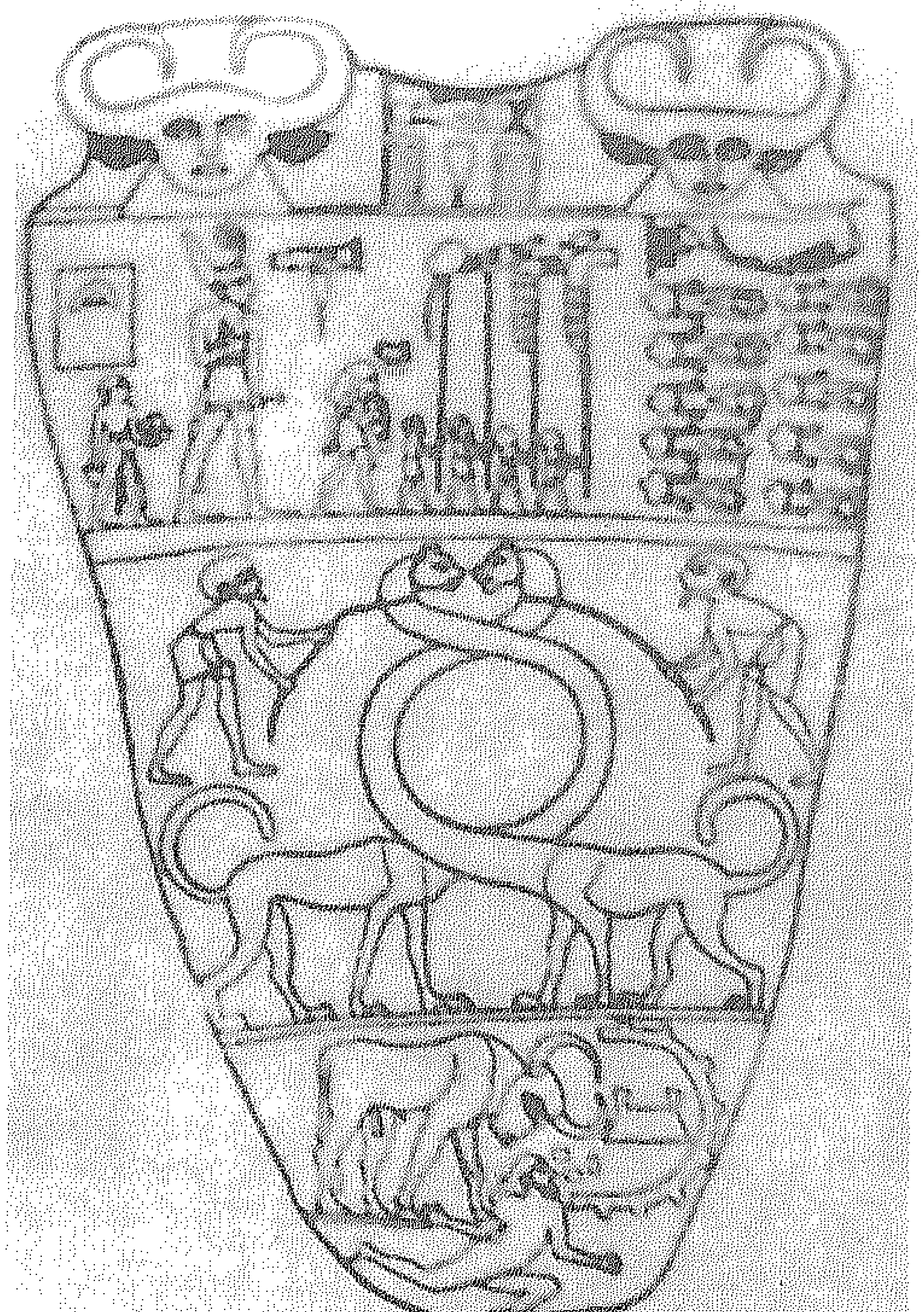
10) The early temple of the god Min called also (shnt». the pole in front of the temple may be the origin of the competition apparatus represented in the above figure (No. 9 as both bear the same name.



The crescent like horned bull, the symbol of the god Min as represented on the early statues of the god found near koptos.



8) The crescent — like horned bull, the symbol of the south Arabian moon god Ilmukah.

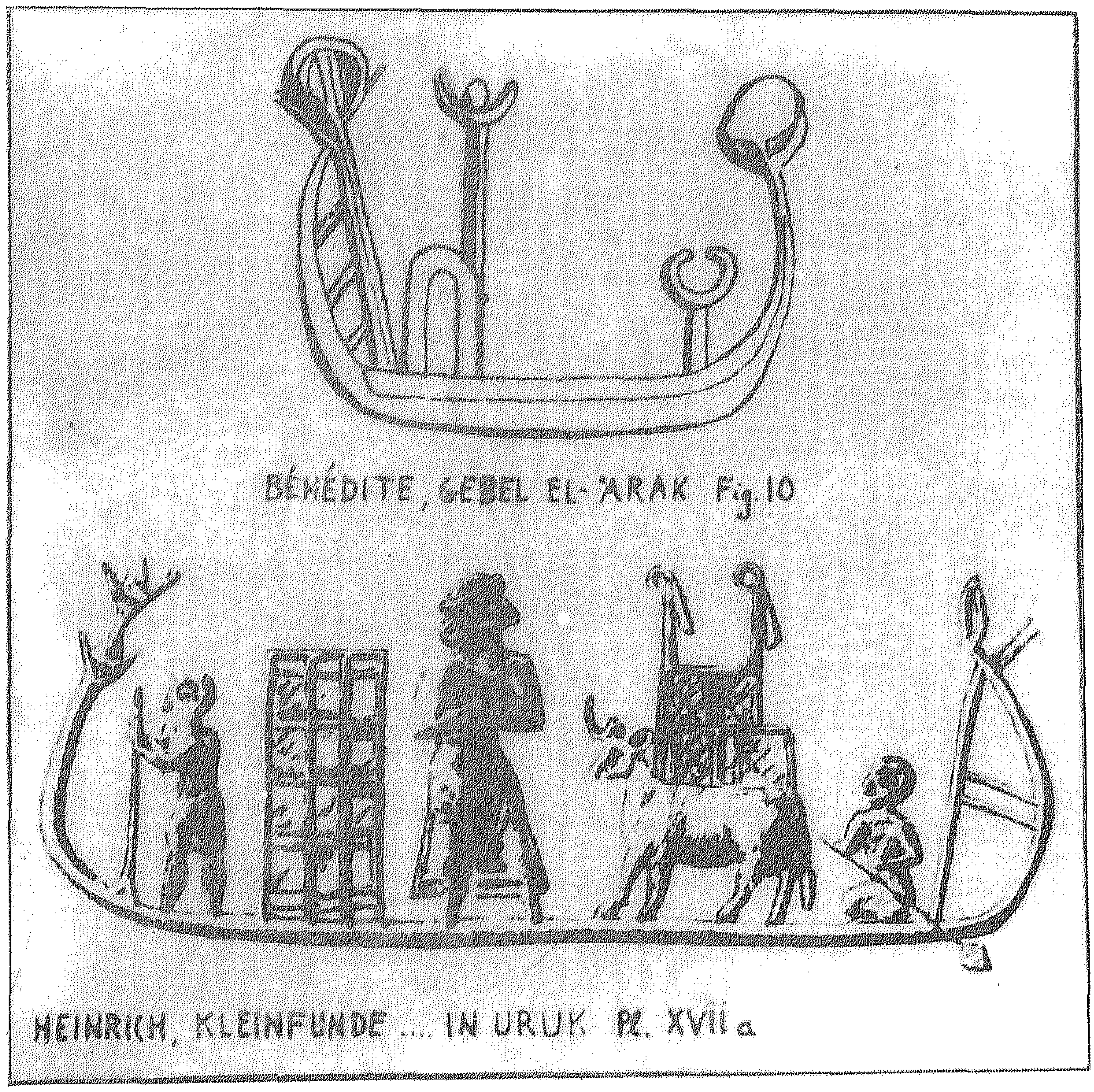


(شكل ٤ - ب) لوحة نعرمر (من الخلف)

5) The Narmer palette, showing in relative large size the symbols of the three deities who were related with punt. Hathor is symbolized by a horned cow at the top Min by a crescent — like horned bull at the bottom (the bull in the same time may symbolize the victorious king) and Horus (in large size) on the back of the palette.

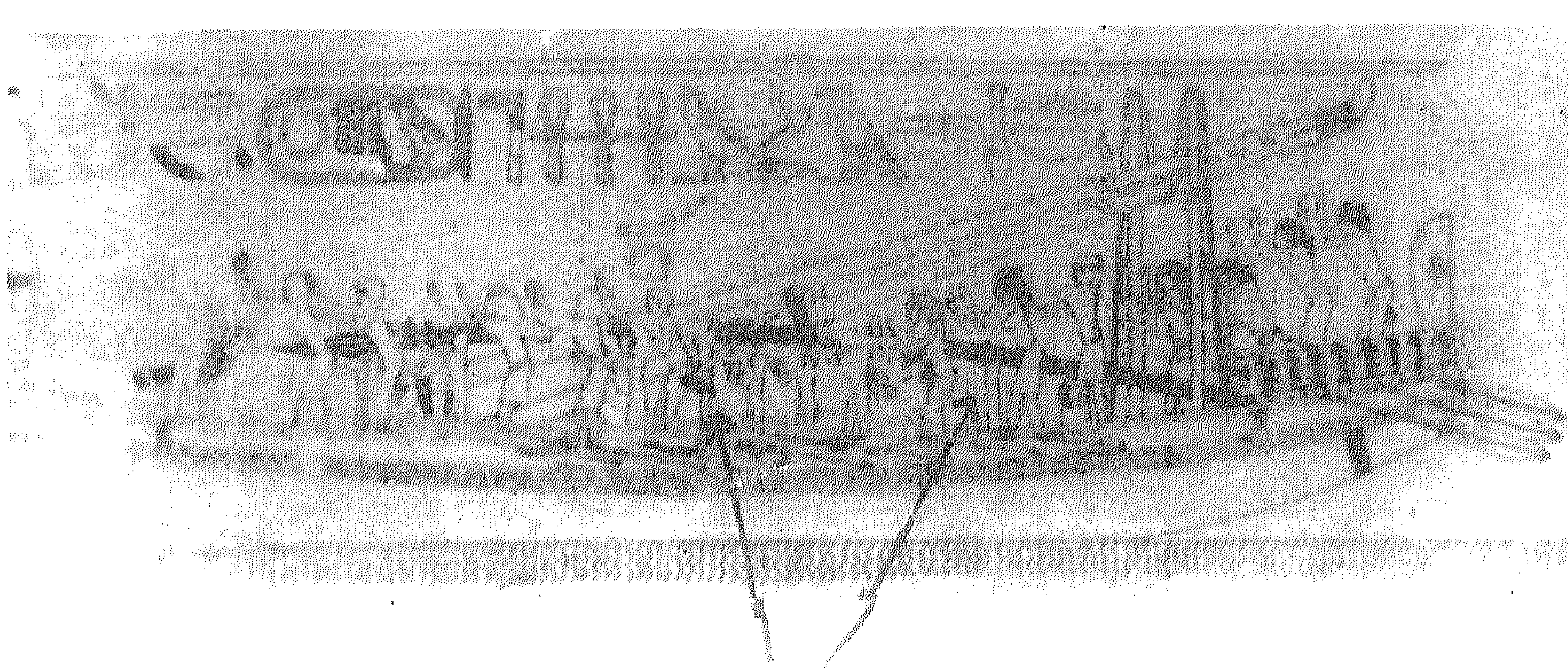


6) The palette of the bull on which the symbols of the early gods are represented. Among them are the symbols of Min and Horus.



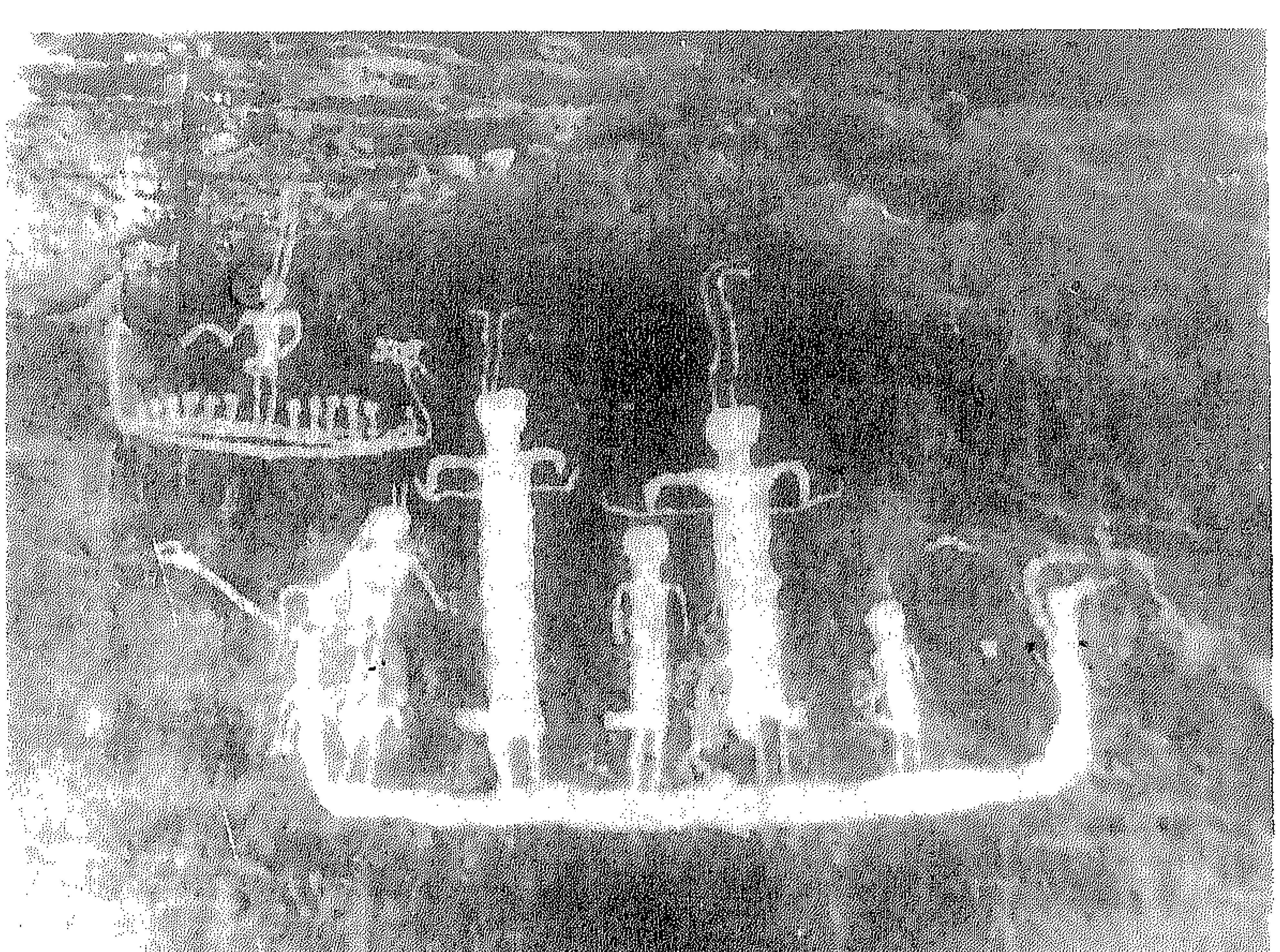
3) Details of The Gebel el Arak ship (above) sh owing the close similarity with a Mesopota mian ship from Uruk (below) A characteri sed feature of The Gebel el Arak ship is the crutch which appears later in The Egyp tian sea-going ships in dynastic times, its use was to hold The hogging truss rope) which keeps The tension of The ship, and prevent it from untwisting.

4) Representation of an Egyptian Sea-going ship from the Time of Sahure (5th dynasty) to show the crutches (marked with two arrows).

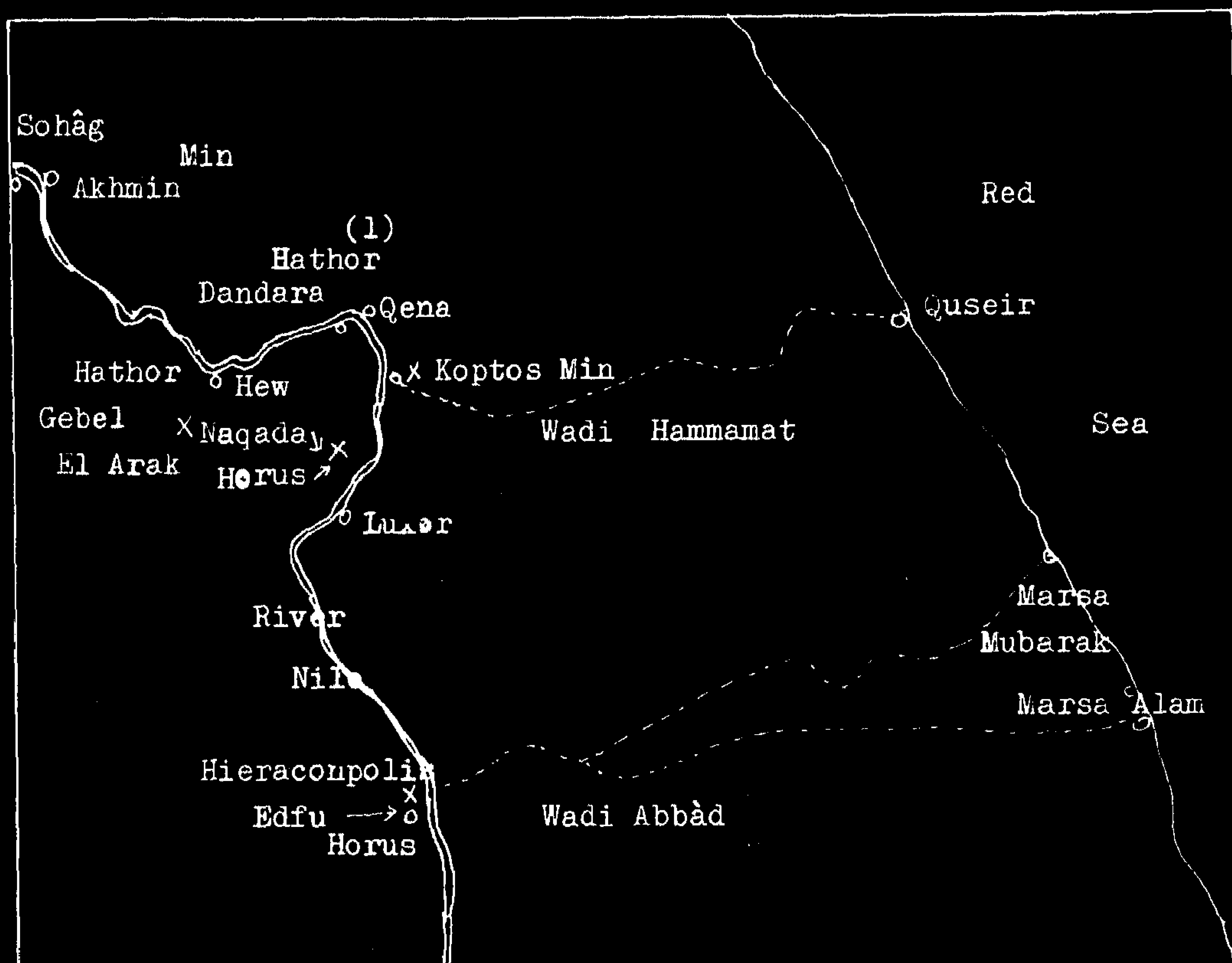




1) The Gebel el'Arak Handle, on which are engraved the Mesopotamian influences. The representation of ships among The figures may bear witness that these influences were tranmitted by way of The sea, apparently The Red Sea.



2) Representation of early ships on the rocks of wadi 'Abbad' the ships with Their characteristic high stern and prow are to be compared with the foreign ships represented on The Gebel el Arak handle (above).



o) A sketch map to show the striking coincidence between the early cult centres of The gods whom The Ancient Egyptians in dynastic times ascribed to Punt (Horus, Hathor and Min and The places where The Mesopotamian influences were found (Marked with X)

---

1) The worship of Hathor started of Dendera at a relatively later date.

From all these contexts which point to a strong relation between some cultural aspects in Mesopotamia, South Arabia, and the Egyptian regions which extended at the end of the Wadi Hammamat and Wadi Abbad roads, we can come to the conclusion that the Afro-Asiatic intermediaries of the frankincense trade were responsible for the transmission of these cultural aspects to Egypt.

The nearest groups of these intermediaries who settled on the African coast of the Red Sea and to whom we can give the name Proto-Puntites, in this early period, played the direct role of transmitting these cultural influences to Egypt, presumably to the Egyptian centres which they Frequented much as a result of their proximity to their commercial settlements on the African coast of the Red Sea and at which the Egyptian centres the proto-dynastic Egyptians worshipped gods who were related with the African coast of the Red Sea (Punt), and who had certain similarity with some Asiatic gods, as a result of the common far origin of both on one hand, and the modification process (stated above) on the other hand.

There is an evidence From the dynastic times about the strong relations between the inhabitants of the African coast of the Red Sea (the Puntites), and the Egyptian gods who were related to Punt. The Punties used to share in the Festivals of these gods. The Egyptian texts which describe the Festival of the god Min in the New Kingdom, refers to an eminent personality as «Nehsi Punt», (20) who always had a leading part in this Festival. Also some foreighners used to share in a kind of competition on an apparatus called by the Egyptians «the Shnt» (fig. 9). Its relation with the god Min (fig. 10) and the Foreign Features of the competitioners, suggest to some scholars that the competitioners were Puntites who used to visit Egypt during the festivals of the god Min, to share in these festivals (21), as an aspect of the ancient relation between their ancestors and the Egypto-Puntite god.

To conclude this article, it is clear that the foreign influences which entered Egypt at the dawn of the Egyptian history, although consolidated by the common origin of their Afro-Asiatic transmitters with the ancient Egyptians; soon disappeared leaving only its stamps or its far memory in the modified forms of recesses, and in some features of the Egyptian gods who were ascribed to Punt. Such cultural phenomena charaterised Egypt throughout the different stages of its history. All the foreign influences which entered Egypt always melted in the Egyptian crucible, leaving some traces which may be discerned with difficulty among the pure Egyptian cultural aspects and elements.

Dr. Abdel Monem Abdel Halim Sayed.
Faculty of Arts — Alexandria

---

20. Gauthier, H; Les Fêtes du Dieu Min. T. II p. 99.

21. Ibid. p. 149. cf. Max Muller, Egyptological Researches (1905) vol. I p. 35.

mian cultural influences to Egypt. Thus, these influences were not transmitted to Egypt by direct ways i.e. by means of the Egyptians or the Mesopotamians themselves, but by indirect means, i.e. the Afro-Asiatic intemediaries carried the Mesopotamian influences from Mesopotamia to Egypt through their frankincense trade with the two countries.

The indirect transmission of the Mesopotamian cultural influences to Egypt may be traced in the difference between the Egyptian patterns and their Mesopotamian prototypes. Such difference may be a kind of modification which occur as a result of indirect cultural contacts between peoples and nations. Modification in the figures of the ships represented on the Gebel el Araq handle can be discerned when such ships are compared with the Mesopotamian prototypes, such as the ships of Uruk (fig3), the latter has a long hull and a rectangular cabin, while the hull of the Gebel el Arak ship is relatively short and the roof of the cabin is vaulted. The Egyptian modification appear clearly in the crutches which characterised the Egyptian ships in the dynastic times (fig 4). Another difference between the Egyptian patterns and the Mesopotamian prototypes appears in the forms of the recesses. Under the influence of the Egyptian environment which is characterised by a strict regularity, the Mesopotamian irregular recesses that were built from both outside and inside the walls,(15) were modified to the strikingly regular recesses built from outside the walls only (16).

A third example of this process of modification can be traced in the development of the Egyptian cylinder seals from the Mesopotamian prototypes. The overwhelming mortuary spirit of the Egyptians had its influence on these seals. They were incised with mortuary inscriptions (17) instead of the secular inscriptions which characterised the Mesopotamian cylindrical seals. (18)

This modification process may be also discerned in the similarity between the Egyptian gods who were ascribed to Punt (the African coast) and the Asiatic gods; such as the similarity between the god Min and the Sabaean god Ilmukah (*) (as previously stated) (figs 7 & 8) and between the goddess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag. Moreover, the similarity may have roots in the common origin between the ethnic groups who inhabited South Arabia, the African coast of the Red Sea (the Puntites) and the ancient Egyptians, especially when we know that the three Egyptian gods which were ralated with Punt (Min, Horus and Hathor) were the earliest gods in Upper Egypt, (if we exclude the god Seth who was an indigenous god), and were closely correlated with each others not only on the early Egyptian monuments (as stated above) (figs 5 & 6), but also throughout the dynastic times. An example is the strong correlation between Horus and Min in Koptos. (19). and between Horus and Hathor in many places and nomes in Egypt.

---

15. Frankfort, H; The art and architecture of the Ancient Orient. (1954) fig. 2.
16. Smith, W.S; The art and architecture of Ancient Egypt (1965) fig. 7.
17. Frankfort, H; Birth of civilization pl. 31 figs 38-39.
18. Ibid pl. 22 figs 42, 44.
19. Petrie, M.F. Koptos (1896) pl. XXI figs. 4-6. cf. Mercer; Horus p. 90. Wainwright, B.G.A; The Emblem of Min, JEA XVII (1931) p. 191.

Lower Egypt which were qualified only as the «fathers» of the queen. If we add to our conclusion that the ancient Egyptian expression  was used in the texts to denote the remotest periods of the Egyptian civilization when the Egyptians were ruled by Gods or demi-gods according to the Egyptian conception, we mày finally conclude that the phrase (since the time of the ancestors of the kings of Upper Egypt» may denote the time which preceds the beginning of the Egyptian history or the proto-dynastic period. It was nearly the same period at which the Mesopotamian influences entered Upper Egypt by way of Wadi Hammamat and the Red Sea.

In addition to this direct reference to the intermediaries of the frankincense trade, there is an indirect reference from the Middle Kingdom. The official Henw informs us that he sent a ship to Punt to get Frankincense from « the chiefs over the Red Land»  (13) The word «dsrt» is used in the Egyptian texts to denote «desert» or «red colour». It reminds us with the red colour of the Puntites on the Egyptian monuments; moreover, the text does not mention the land itself but the «chiefs», a fact which may bear witness that the Egyptians in the Middle Kingdom had yet reached the Frankincense producing region, but still obtain its Frankincense through intermediaries.

From these texts we may deduce that the Red Sea coast was inhabited by commercial intermediaries whom the Egyptians called «the Puntites» 

From the name «Punt» which the Egyptians gave at first to the nearest shores south of Egypt, on which the intermediaries of the incense trade used to deal with the Egyptians to supply them with this valuable material. The term then extended gradually southwards with the extension of the Egyptian geographical exploration in their persevering efforts to lessen the intermediaries of the Frankincense trade and to reach its producing region itself, in order to diminish the very costly price of the article, until at last they succeeded in reaching the Frankincense producing region on the Somali coast in the time of Hatshepsut. Thus the term «Punt» included the whole African coast of the Red Sea from the borders of Egypt to Cape Guardafui on the Somali coast (14).

As to the identity of these Puntite intermediaries, if we judge from their representations on the Egyptian monuments, they were Hamito-Semites or Afro-Asiatics (fig 11), and this race relation correlated them with the Asiatics who inhabited south Arabia and exercised the same activity and traded in the same main article (frankincense). But as stated above, only the inhabitants of the African coast who were known to the Egyptians and given by them the term «Puntites».

It may be of great probability that the ancestors of these Puntites exercised the same activity as the text of Hatshepsut may denote, these ancestors and their brethren who inhabited the South Arabian coasts were in great probability the transmitters of the Mesopota-

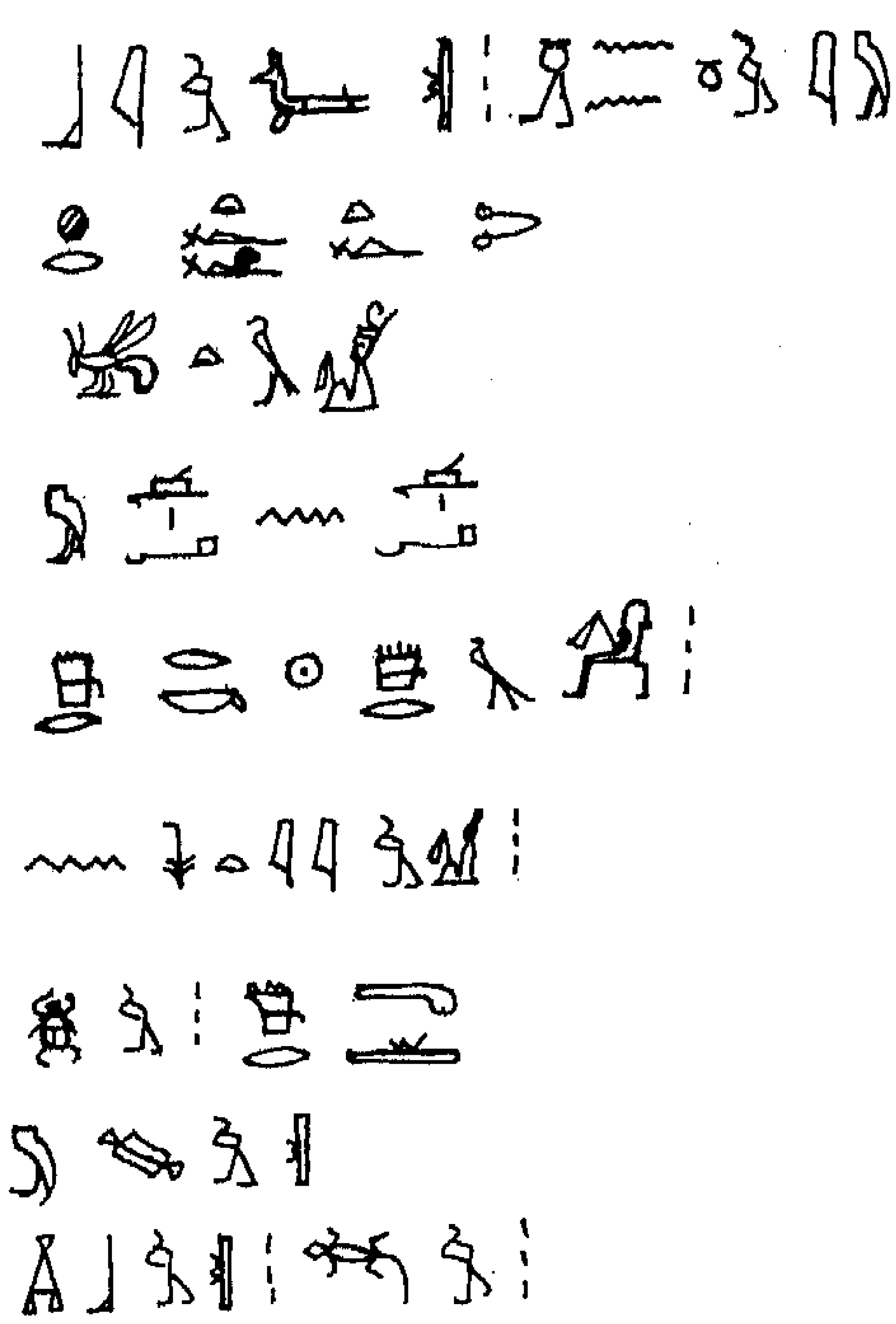
---

13. Couyant et Montet; Les inscriptions hiéroglyphiques et hiérotiques du Ouadi Hammamat, MIFAO Tome 34 (1912) No 114 pp. 80-81 & BAR I 423-433.

14. Gauthier, H; Dictionnaire de nome géographiques contenus dans les textes hiéroglyphiques (1925-1931) Tome II p. 45.

Puntites descended from the same race. A fact which coincides with the ethnological history of the African coast of the Red Sea. The successive migrations from South Arabia by way of the Bab-el-Mandab strait since the Hamitic migrations, gave the inhabitants of the African coast of the Red Sea as well as the Ancient Egyptians — the same racial characteristics. These migrational movements continued nearly throughout all historical periods, but in a different shape, such as the exercising of commercial activity through establishing commercial settlements on the African coast of the Red Sea; which traded in its valuable articles especially the much-prized frankincense. It is evident from an Egyptian text that the inhabitants of these settlements or the Puntites, played the role of commercial intermediaries between Egypt and the Frankincenseproducing regions. It denotes also that they exercised this role from a very remote period. The text occurred in the inscriptions which described the expedition of queen Hatshepsut to Punt. After relating how the god Amon facilitated the hardships for the Queen expedition and how such hardships confronted the previous expeditions to the frankincense terraces in Punt, the text goes further in the form of a speech of the God Amon to the Queen enumerating his grants to her expedition, he adressed her saying:-

«the marvels brought there»
under thy fathers
the kings of Lower Egypt
(were brought)
from one to another
(intermediaries)
(and) since the time of
the ancestors
of the kings of Upper
Egypt
who were of old
as a return of
many payments» (12)



Here we have a clear reference to the remoteness of the frankincense trade and its intermediaries. «The King of Lower Egypt» mentioned in the text and identified as the «fathers of the Queen» may be the Pharaohs of the Old Kingdom who ruled at Memphis. When we compare this phrase with the other phrase which qualifies the «ancestors of the king of Upper Egypt» as «who were of old» i.e. who lived in a very remote period, we may conclude from this comparison that «the kings of Upper Egypt» were much prior in time to the kings of

12. Naville, Ed. The Temple of Dier el Bahari (1898) Vol. III pl. 84 & BAR II 287.

centre of the God Horus also. All these places are situated near the end of Wadi Hammamat except Edfu which is situated at the end ot Wadi Abbad, not very Far From Wadi Hammamat.

2. In addition to the ascription of these three Egyptian Gods to Punt, there was another correlation between them; they were among the earliest Egyptian gods. They (or their symbols) appeared side by side on the early Egyp tian monuments which may be rughly contem porary with the inclusion of the Mesopotamian influences, such as, the Narmer palette (Fig. 5) and the palettc of the Bull, (Fig 6). More over, some of these monuments were found, within the same area where the Mesopotam ian influences were found such as the Narmer Palette which was found at Hierakonpolis near Edfou, the cult centre of the god Horus.

3. There was Kind of similarity between these Egyptian gods and some South Arabian gods, such as the similarity between the god dess Hathor and the Sumerian goddess Ninhursag in various qualities (8); both of them were mother goddesses who supplied the King with milk, their symbol was a cow. Also the similarity between the god min and the South Arabian god Ilmukah in some respects, especially as moon gods who had a symbol in the form of a crescent-like horned bull (Figs 7 & 8). Concerning the god Horus, he may have a counterpart in the Red Sea regions, as the origin of his name may denote (the word Hr in both the Ancient Egyptian and the Arabic languages) (9); and his nature as a desert bird, in addition to the red tint which was given to the colour of his Figure on the Egyptian monuments (10). Moreover, there may be a similarity between Horus as a Falcon, and the Falcon Figure which might have been represen ted on the so-called Mesopotamian ships on the Gebel el Arak Handle (11) (Figs 1 &3).

Judging from all hese contexts, it seems it seems that the transmitters of the Mesopotamian influences to Egypt may have some re lations with the cult centres of the Egyptian gods which were connected with Punt, and consequently with Punt itself on the African coast of the Red Sea. They also had relations with South Arabia and Iraq, these contexts may guide us towards the definition of the ethnic group and activity of these transmitters.

To attain this purpose, I resort to the an cient Egyptian representations and texts which dealt with Punt on the Egyptian monuments of the dynastic times. These representations showed the Puntites exactly like the Egyptian themselves in features and physical characteristics (fig. 11), moreover the Egyptian texts assigned the origin of the Egyptians and their ancestors to Punt. These documentary evide nces proves that both the Egyptians and the

---

8. Hornblower, G. D; Some Predynastic car vings, JEA XIII (1927) p. 245.

9. Loret, V; Horus le faucon, BIFAO III (1903) p. 15.

10. Ibid p. 16. It is noteworthy that the red tint characterises both the Egyptians and the Puntites on the Egyptian monuments.

11. Weill, R; Recherches Sur la 1re dynastic et les temps Prepharaonique II p. 279 ff.

In an attempt to find out a solution for this complicated problem, I firstly exclude the transmission of these Mesopotamian cultural influences by means of migrations or invasions, or by any other military means. The reason for this exclusion is the arid nature of the Red Sea shores which were not able to prvide the necessary fresh water and food supplies for large numbers of people through such a long distance.

I also exclude the transmission of these influences by means of any direct relations between the Egyptians and the Mesopotamians, the reason is the incapacity of the Egyptian naval possibilities in this early period of Egyptian history, for sailing so far in the Red Sea was and still is-Famous for its dang ers and hardships that confront the sailing ships. Similarly, these dangers and hardships may curb any intention from the Mesopotamians to sail through the Red Sea, For, des pite the relative wide naval relations of the Mesopotamians, especially during the Cam det Nasr period, it is improbable that they tried to sail beyond the South Arabian coast which they may frequent in search for the valuable incense. Even if they tried to cross the Bab-el-Mandab strait, it would be a great risk fr them to sail to Egypt between two arid shores deprived of fresh water and food supplies, in addition to the great dangers that confronted their ships.

As a result of these naval hardships which might confront both the Egyptians and the Mesopotamians if they tried any direct relations between each other, I am convinced that the Mesopotamian cultural influences had to be transmitted through indirect relations between Egypt and Mesopotamia, that is, th rough some sort of intemediaries.

Before trying to define the ethnic group of these intemediaries and the activity which they exercised, the researcher observed some contexts which he epitomizes in the following points :

1. The Mesopotamian influences were found in some places near the end of the desert roads which linked Egypt with the Red Sea, especially Waddi Hammamat and Waddi Abbad, these places were in the same ti me the early cult centres of the Egyptian gods whicsh were ascribed to Punt (the African coast of the Red Sea); they were the goddess Hathor (4) and the gods Horus (5) and Min (6); For example the Gebel E lArak Knife was Found near «Hew», the early cult ce ntre of Hathor; the ships of probable Mesopotamian type were depicted on the rocks of Wadi Hammamat near Koptos, the cult centre of the God Min; the recesses appeared in the royal tomb at Naqqada, the early cult centre of the God Horus (7); the tomb of Hieraconpolis is situated near Edfu, the cult

---

4. Mercer, Samuel, A.B; The religion of Ancient Egypt (1949) p. 204.
5. Kuentz, Ch; Autour d'une conception Egy ptienne méconnue, le pays du Dieu. BIFAO. Tome XVII (1914) p.
6. Gauthier, H; Les Fêtes du Dieu Min Pub. JFAO Tome II (1931) p. 99, 142 & 249.
7. Junker, H; Die Onurislegende (917) S. 32 cf. Pyr. 242.

An attempt at the identification of the transmitters of the Mesopotamian Cultural influences to Upper Egypt in protodynastic times

by
Dr. ABDEL MONEM ABDEL HALIM SAYED

The problem of defining the means by which the Mesopotamian cultural influences were transmitted to Egypt by way of the Red Sea in protodynastic times is still a controversial problem. There are various contradicting viewpoints towards its solution. Some Scholars assign these influences to invasions or migrations, (1) others consider them to be a result of infiltration of Mesopotamian craftsmen into Egypt. (2) A third group of scholars tried to define more precisely the means and places of contact between the Egyptians and the Mesopotamians ; They hold the opinion that these influences were borrowed by the Egyptians From the Mesopotamians either through direct relations between the two peoples in the frankincense producing regions in Somaliland and South Arabia, or by means of middlemen. (3)

1. Mercer, Samuel, A,B; Horus, Royal God of Egypt (1942) p. 36. cf, Winkler, Hans, A; Rock drawings of Southern Upper Egypt (1938) vol. 1 p. 38. Petrie, M.F. ; The making of Egypt (1939) p. 77. Baumgartel, Elise, The cultures of Prehistoric Egypt. (1955) Vol. I pp. 50-51.
2. Gardiner, A; Egypt of the Pharaohs. (1961) p. 397.
3. Frankfort, H; The birth of civilization in the Near East, (1951) p. 111

CONTENTS

الفهـــرس

CAIRO UNIVERSITY

FACULTY

OF ARCHAEOLOGY

MAGAZINE OF THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY

CHIEF EDITOR

D. SOAD MAHER

NO 1 1976

ISSUED BY THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY CAIRO UNIVERSITY, GIZAH

CONVERSATION ISSUED BE ADDRESSED TO THE DEAN OF THE FAGULTY OF ARCHAEOLOGY

CAIRO UNIVERSITY

FACULTY
OF ARCHAEOLOGY

ANNIVERSARY OF ARCHAEOLOGICAL STUDIES

17 JANUARY 1976

1

MAGAZINE OF THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY
ISSUED BY THE FACULTY OF ARCHAEOLOGY CAIRO UNIVERSITY, GIZAH